obeikandl.com

الاحتلال الإسرائيلي للأراضي الفلسطينية

الباب الثالث

البعد الإعلامي في إدارة الأزمات متعددة الأبعاد -

حصار غزة نموذجًا

obeikandl.com

قدمت الدراسة فى الصفحات السابقة دراسة وجولة واسعة فى التراث الأدبى والمعرفى حول الدراسات والبحوث التى اهتمت بالبحث فى تأثير الإعلام وفاعليته تجاه قضايا المجتمع ، ثم بحثت فى نشأة وتطور بحوث إدارة الأزمات وتحديد التعريفات والمفاهيم ، وبحثت فى مراحل تطور نمو الأزمة والأطر المقترحة للتخطيط لإدارة الأزمات وفق نوع كل أزمة والخبرات والتجارب العملية التى طبقت على أزمات فعلية حدثت بمصر ودول أخرى.

ثم تطرقت الدراسة للبعد الإعلامى فى إدارة الأزمات والآثار التى ترتبت عليها وهو جانب يمثل صلب اهتمام الكاتب.

ويأتى مهمة هذا الباب ، لتقديم جانب تطبيقي لهذه الدراسة وهى مهمة اعتنى بها الباحث حتى يقدم دراسة ميدانية وتحليلية ورؤية مستقبلية للأبعاد والمحددات والعناصر التى تناولها فى الجانب النظرى للدراسة وحتى تكون الدراسة أكثر عمقا وشمولًا وأكثر واقعية ولا يظل مجهود الكاتب منحصرا فى تتبع التراث الأدبي لموضوع الأزمات ودور الإعلام تجاهه وإنما أعتنى بتقديم جانبا تطبيقيًا بدراسة أزمة معينة واستخدام فيها عدة مناهج للبحث وعدة طرق لعرض النتائج .

لذا تقدم الدراسة دراسة تطبيقية وميدانية ورؤية مستقبلية على أزمة من أهم الأزمات التى تفجرت إبعادها فى المنطقة العربية وهى تعد نموذجا للأزمات متعددة الأبعاد ونموذجا جيدا لتطبيق عناصر الدراسة النظرية على أبعادها

وهى أزمة ضرب وحصار غزة من جانب إسرائيل التى بدأت فى منتصف ديسمبر ٢٠٠٨ وحى نهاية يناير ٢٠٠٩ والآثار الممتدة لها حتى نهاية عام ٢٠١٠ كمحطة توقف للدراسة ، رغم عدم انتهاء أبعاد الأزمة حتى كتابة هذا العمل البحثى ، والأزمة تعد إحدى مراحل الصراع العربى الإسرائيلي فى الأراضى الفلسطينية.

و سوف تقدم الدراسة من خلال عدة عناصر ، كما يستخدم الكاتب عدة

مناهج للبحث ، أهمها المنهج المقارن ومنهج تحليل المضمون المعروف فى الدراسات الإعلامية ثم أحد المناهج الجديد فى الدراسات الاجتماعية والإعلامية وهو منهج الدراسات المستقبلية ،لتقديم رؤية الباحث المستقبلية لإبعاد أزمة ضرب وحصار غزة كحلقة فى سلسلة العدوان الإسرائيلي المستمر منذ الاحتلال للأراضى العربية الفلسطينية فى أربعينات القرن الماضى وحتى الآن .

ويقدم الكاتب هذه الدراسة حول أزمة الاعتداء على شعب غزة من الجانب السياسى للأزمة مغلفا بالتناول الإعلامى الشامل كعنصر مهم ومؤثر و استخدامه كأداة للصراع فى تلك المرحلة .

وتعرض أبعاد هذه الدراسة من خلال العناصر الآتية:

الفصل الأول: ضرب وحصار غزة حلقة فى سلسلة اعتداء إسرائيل على الشعب الفلسطينى البعد التاريخى والسياسى للأزمة ويضم :

أولا: أيام الضرب والحصار لأراضى غزة و متابعة للعمليات العسكرية .

ثانيا: رصد للمواقف السياسية المتداعية أثناء عملية الاعتداء على غزة وبعدها الموقف السياسى العربى فى مواجهة المواقف الدولية .

الفصل الثانى : التناول الإعلامي لأزمة ضرب وحصار غزة وأثره فى المواقف السياسية ويضم:

أولا: نتائج دراسة تحليل المضمون لأزمة ضرب وحصار غزة فى وسائل الإعلام العربية والأجنبية.

ثانيا : دراسة بين الإعلام العربى والأجنبى .

ثالثا : دراسة مستقبلية و السيناريو المتوقع لأزمة الصراع العربى الإسرائيلي فى الأراضى الفلسطينية والبعد الإعلامي لها .

الفصل الأول

ضرب وحصار غزة

البعد التاريخي والسياسي للأزمة

يجد ر بنا قبل أن نقدم الدراسة التحليلية لأزمة ضر ب وحصار غزة من جوانبها السياسية وآثارها الممتدة والبعد الإعلامى فى هذه الأزمة ،يجدر أن نقدم دراسة مختصرة للبعد التاريخى والسياسى لأزمة احتلال إسرائيل لأراضى الشعب الفلسطينى وممارساتها العدوانية والعميقة ضده ، كمقدمة ضرورية واستهلال مختصر لتعريف القارئ بتاريخ هذا الصراع وأبعاده السياسية والمواقف العربية المساندة وغير المساندة ، والمواقف الدولية العادلة وغير العادلة ، ورغم كون هذا الجانب يحتاج إلى صفحات بل وكتب ومؤلفات مطولة وبعضها متاح بالفعل ،لكننا هنا تقدم مقدمة مختصرة حتى تكون فى متناول القارئ تساعده على تتبع وفهم الصفحات التالية ، وهى التحليل السياسى والإعلامى لهذه الأزمة .وفى التاريخ القديم يقال عن الأراضى الفلسطينية ومدينة القدس خاصة أنها سميت آليا فى حوالى سنه ٣٥٠٠ ق.م نسبة إلى إيلياء بن آرام بن سام بن نوح وهو أول من بناها وحملت اسمه .

* ثم دخلت الأراضى الفلسطينية تحت حكم الفراعنة المصريين فى عهد رمسيس الثانى عامى ١٢٩٠-١٢١٤ ق.م .

* ثم كان احتلال اليهود بعد ظهور دعوة سيدنا موسى لأجزاء من الأراضي الفلسطينية بما فيها القدس عام ١١٨٦ ق.م وإقامة مملكة يهودا .

* ثم تولى عرش مملكة يهودا على الأراضي الفلسطينية بداية من ٩٢٢ ق.م وحتى ٦٨٧ ق.م كلا من يوشع ثم الأشوريتى ثم حزقيال .

* فى عام ٧٠١ ق.م حاصر الملك الأشورى سنحاريب للقدس و فرض أثاره على الشعوب العربية هناك .

* ثم كان هجوم بنوخذ نصر الملك البابلى المعروف بميوله . الاستعمارية على القدس وما حولها فى عام ٥٩٧ ق.م وسبى اليهود إلى بابل ثم حادثة السبى الثانية لليهود ثم تدمير مدينة القدس فى ٥٨٦ ق.م .

*فى عام ٥٣٧ق.م بدء الاحتلال الفارسى للقدس وما حولها ثم عودة اليهود إليها.

* من عام ٣٣٢-٦٣ ق.م الاحتلال الهيللينى والإسكندر الأكبر يزور القدس فى عام ٦٣ -٤٠ ق.م ثم الاحتلال الرومانى للمنطقة ، وفى عام ٣٧ ق.م عودة الاحتلال الرومانى للقدس وما حولها .

* ومن عام ٦٦ - ٧٠ميلادى و ثورة اليهود ضد الحكم الرومانى وهدم حكام الروم لمعابدهم ثم عودة حكم اليهود للمنطقة بزعامة اليهودى باركوكيا وإقامة مملكة لليهود .

* فى عام ١٣٥ م الإمبراطور هدربان ، يهدم أورشليم ويقيم أسوارًا جديدة ويطلق على القدس اسم إيليا كابتولينا ومن عام ٣٢٤ -٦٣٨ م عودة الاحتلال البيزنطى للأراضى الفلسطينية والقدس خاصة و فى عام ٣٢٦ م الملكة هيلانة والدة الإمبراطور قسطنطين تزور أورشيلم وتأمر ببناء كنيسة القيامة .

* فى عام ٦١٤ – ٦٢٦ م إعادة الرومان احتلال القدس وفى ٦٢٨ م عودة الفرس لغزو أورشيلم مرة أخرى .

* فى عام ٦٣٨ م الفتح الاسلامى للأراضى الفلسطينية ودخول المسلمين مدينة القدس وتسلم الخليفة عمر بن الخطاب مفاتيح القدس من البطريرك صفرونيوس وامتداد الحكم الإسلامى للمنطقة حتى ١٠٩٩ م

* عام ٦٩١ م الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان يتم بناء مسجد قبة الصخرة.

* وفى عام ١٠٩٩ م هجوم القوات البحرية الغربية الأوروبية واستيلاء بعض ملوك أوروبا على بعض الإمارات فى الأراضي الفلسطينية وعلى رأسها القدس .

* فى عام ١١٨٧م السلطان صلاح الدين الأيوبى يحرر القدس من الغزو الأوروبي المسمى وقتها بالفرنجة وانتصاره عليهم فى معركة حطين فى ٣/ ٧/ ١١٨٧ م .

* فى عام ١٢٤٤ م إعادة تحرير القدس بعد عودة الفرنجة إليها و فى عام ١٢٥٠ م خضوع الأراضى الفلسطينية والقدس للحكم المملوكى المصرى ، ثم فى عام ١٥١٧ م بداية الحكم العثمانى لعدد من الأراضى العربية ومنها مصر والأراضى الفلسطينية .

* فى عام ١٧٩٩ الحملة الفرنسية على الأراضي المصرية وامتدادها للأراضي الفلسطينية .

* بين عامى ١٨٣١ -١٨٤٠ م استمرار حكم إبراهيم باشا بن محمد على والى مصر لكل من الأراضي الفلسطينية وجزء من لبنان وجزء من الأراضي السورية فى إطار الدولة المصرية الكبرى وقتها.

* فى عام ١٨٣٨ م إنشاء أول قنصلية بريطانية فى مدينة القدس وهى مازلت تحت ولاية حكم إبراهيم باشا بن محمد على حاكم مصر ، و بداية من عام ١٨٦٠ م ظهور أفواج اليهود الوافدة من أوروبا إلى الأراضي الفلسطينية وإقامتهم خارج مدينة القدس المقدسة .

وفى ١٨٩٨ م يزور(تيشودور هرتزل) المفكر النمساوي اليهودى للأراضى الفلسطينية والقدس لدراسة الوضع قبل إعلان مشروعه الاستيطانى .

* وفى عام ١٩١٧ وصول القوات البريطانية للأرضى الفلسطينية واحتلالها لمدينة القدس ، وفى عام ١٩١٨ م رئيس المنظمة الصهيونية يضع حجر الأساس للجامعة العبرية بالقدس.

* فى عام ١٩٢٠م حدثت صدامات بين العرب الفلسطينيين وفلول اليهود الوافدة

فى منطقة النبى موسى. ثم كانت فى أبريل ١٩٢٠ م معاهدة (سان ريمون التى نصت على وقوع الانتداب البريطانى على أراضى فلسطين كجزء من خطة استعمار القوى الغربية للدول العربية التى كانت وقتها جزء من الإمبراطورية العثمانية الحاكم لها .

* وفى يوليه ١٩٢٠م تعيين الصهيونى المعروف هربرت صموئيل مندوبا ساميا على ولاية فلسطين وحدد مقره فى القدس العاصمة.

* وفى عام ١٩٢٢ م إقرار الأمم بوقوع الانتداب البريطانى على فلسطين، ثم افتتاح الجامعة العبرية بعدها

* فى أغسطس ١٩٢٩ م اندلاع (هبة البراق) حول القدس وهى أول ثورة شبه منظمة للشعب الفلسطينى الذى بدأ يرفض مظاهر الاحتلال وأثاره ثم انتقلت شراره تلك الهبة التلقائية إلى مدينة الخليل ثم باقى المدن الفلسطينية، واستمرت مدة أسبوعين.

* وفى عام ١٩٣١ م انعقاد المؤتمر الإسلامى الأول فى مدينة القدس وثم فى عام ١٩٣٣ م حدوث مظاهرات وإضراب سياسى عام فى القدس والأراضي الفلسطينية ضد الهجرة اليهودية إلى فلسطين وتسهيل سلطات الاحتلال البريطانى انتقال الأراضي إليهم وانتقال شرارة تلك المظاهرت إلى بقيه أرجاء فلسطين وسميت وقتها انتفاضة ١٩٣٣م .

* وفى يوليه ١٩٤٦ بدأت مظاهر الاحتلال الصهيونى للأراضي الفلسطينية من قتل وحرق وتدمير واغتصاب ووقوع شهداء فلسطينيين و بدأت بعصابة أشتيرن الصهيونية المسلحة بقيادة مناحم بيجن والتى قامت بنسف فندق الملك داود بالقدس وسقوط نحو ٩ قتلى عرب وإنجليز .

* ومع نوفمبر ١٩٤٧ م صدر قرار تقسيم فلسطين من الجمعية العمومية للأمم المتحدة وحدد فيها لمدينة القدس وضعا دوليا ،وفى مارس ١٩٤٨ م نسفت فرقة جهادية تسمى الجهاد المقدس مقر الوكالة اليهودية فى القدس.

* وبعد حرب ١٩٤٨م أعلن قيام دولة إسرائيل القدس عاصمة لها وبعد أن وقعت إسرائيل مع حكومة الأردن اتفاقية الهدنة ، وفى أبريل ١٩٤٩ عقب انتهاء الحرب بين القوات العربية والجيش اليهودى الذى تشكل مع الدولة الإسرائيلية تباعا وعلى أثرها هزمت الجيوش العربية واحتلت معها الأراضي الفلسطينية .

* وفى يوليه ١٩٥٧ م نقلت الحكومة الإسرائيلية وزارة خارجيتها من تل أبيب إلى القدس.

* فى يونيه ١٩٦٤ م كان المؤتمر الوطنى الفلسطيني الأول بمدينة القدس يعلن قيام منظمة التحرير الفلسطينية كجهة شرعية رئيسية مسؤولة عن كفاح الشعب الفلسطيني ضد إسرائيل المحتلة .

* وفى يوليه ١٩٦٧ م هجوم إسرائيل على الأراضي المصرية فى سيناء واحتلالها أيضا القدس القديمة، وإقرارها بسريان القانون الإسرائيلي على القدس ، هذا الحدث الذى وسع من مساحة الاحتلال الإسرائيلي للأراضي العربية ، ثم كانت عدة أحداث سياسية وعسكرية سواء من جانب مصر أو الدول العربية المحيطة أو الفرق الفلسطينية المقاتلة ، ثم قامت مصر بعد ذلك باسترداد أراضيها بقيام حرب أكتوبر١٩٧٣ م ،ثم استكملتها بمفاوضات السلام فى السنوات التالية وظلت الأراضي الفلسطينية تحت الاحتلال الإسرائيلي منذ هذا التاريخ وهذا الخط الفاصل سياسيا وجغرافيا هو ما تطالب به المفاوضات العربية حاليا برعاية الأطراف الدولية بضرورة عودة إسرائيل إلى الخط الأخضر وحدود يونيه ١٩٦٧ م ، ومع يونيه ١٩٦٧ م تم توسعة حدود القدس من ٢٧ ميلا إلى ٦٧ ميلا مربعا وحلت إسرائيل مجلس أمانة القدس وهو مجلس عربى فلسطينى، ونقلت أملاك الأمانة إلى القدس اليهودية وتم إبعاد أمين القدس الشيخ روحى الخطيب إلى عمان.

* وفى أغسطس ١٩٦٨ م قام المتطرف اليهودى مايكل ردهان وهو سائح إسترالى بإشعال النار فى المسجد الأقصى وتدميره منبر صلاح الدين والجناح

الجنوبى منه .

* فى يوليه ١٩٨٠ صدر قرار الكنسيت الإسرائيلي باعتبار القدس الموحدة عاصمة أبدية لإسرائيل . وفى ١٩٨٢ م اقتحم مجموعة من الصهاينة المتشددون المسجد الأقصى وأطلقوا النار على المصلين ، ومع هذه الأحداث رافقها سلسلة من عمليات العنف وهدم المنازل الفلسطينية وعمليات القتل والاغتصاب للمدنين وسقوط الآلاف من الشهداء وسحب الآلاف من المنازل وبناء الآلاف من الوحدات السكنية فيما يعرف بالمستوطنات اليهودية وتخريب لآلاف الأفدنة من الأراضي الزراعية الفلسطينية .

* وفى أغسطس ١٩٨٨ م إعلان فك الارتباط بين ضفتى نهر الأردن ثم فى أكتوبر ١٩٩٠ م تنظيم فرق صهيونية متشددة لمجزرة المصلين فى الحرم القدسى.

ثم فى عام ١٩٩٦ م المحكمة العليا الإسرائيلية تسمح لجماعة (أمناء جبل الهيكل) بالدخول إلى الحرم الشريف وقررت حكومة بينامين نتيناهو رئيس الوزراء الإسرائيلي فى سبتمبر ١٩٩٦ فتح النفق أسفل المسجد الأقصى للسياح اليهود مما فجر ما عرف، بهبة النفق خوفا على المسجد والمقدسات من حوله من الانهيار.

* وفى سبتمبر ٢٠٠٠ م اندلعت انتفاضة الأقصى احتاجا على تدنيس آريل شارون باحة المسجد الأقصى.

وعن تطورات القضية الفلسطينية وممارسات العنف من الاحتلال الإسرائيلي ضد الشعب الفسطينى يسجل الكاتب الفلسطينى فى ورقه القدس إلى أين ؟ (القدس خط أحمر عبد القادر ياسين وآخرون يقول يبدو وأنه لا أفق لحل القضية فمشاريع الاحتلال تشق طريقها دون عوائق تذكر، لقد احتلت إسرائيل القدس الغربية فى الحرب العربية الإسرائيلية الأولى عام ١٩٤٨ وهجرت من هناك نحو ثمانين ألفا عربى فلسطيني ويعد تسعة عشر عاما أكملت إسرائيل احتلالها لما تبقى من القدس ، القدس الشرقية وفى يوليه ١٩٨٠ أعلن الاحتلال المدينة المقدسة عاصمة أبدية لإسرائيل .

وبعد عام ١٩٦٧ عمد الاحتلال إلى توسيع مساحة القدس من ٤٤ كم إلى ٢٦كم

وضم الاحتلال أراضى محيطة بالقدس وأخرج مواطني فلسطين عن حدود بلدية القدس بذلك من نسبة العرب المقدسين فى المدينة وجاء هذا كله فى سياق خطوات محمومة لتهويد القدس،وبنى الاحتلال اثنتى عشرة مستوطنة على أراضى القدس الشرقية وعزلها بطرق تلتف من حولها إحياء القدس الشرقية، وتحولها إلى معازل مقطوعة،واندفع المستوطن الإسرائيلي لتكثيف سياسة التسفير للمقدسين أى نقلهم بحيل قانونية أو غيرها ، منها تجريد عائلات مقدسية من حق المواطنة بسحب أكبر نسبة ممكنة من هوياتهم، حتى لا يتمكنوا من إثبات مكان سكنهم ماضيا وحاضرا فى مدينة القدس، إضافة إلى سحب هوية الفلسطنيين الذين انتقلوا إلى ضواحى القدس ويتم ذلك بقوة القانون رقم ١٧٤ الذى يجيز للسلطات الإسرائيلية سحب الهوية فى إحدى حالات ثلاث وهى الحصول على جنسية أخرى أو الإقامة فى دولة أخرى، أو المكوث خارج إسرائيل لأكثر من سبع سنوات منفصلة وهذا يعنى أن أكثر من ١٠٠ ألف عربى مقدسى مرشحون لسحب هوياتهم، وهو ما يهبط بنسبة العرب فى القدس إلى ٣٥٪).

لقد عمدت سياسة المستعمر الإسرائيلي دون دخول أهالى الضفة والقطاع إلى القدس منذ توقيع اتفاقية أوسلو حتى لمجرد أداء الصلاة ، وتوسعت إسرائيل فى مصادرة الأراضي وبناء الكتل الاستيطانية، وشق الطرق وحظرت على العرب المقدسيين بناء المنازل وتوسعت فى تدمير مابنى منها وهو ما أفقد العديد من العائلات المقدسية مساكنها .

لقد هدمت إسرائيل ما يزيد على ٢٠ ألف منزل خلال ٤٠ عاما ، إضافة إلى عدم اعتراف المحتل بأهالى بعض المدن بأنهم من سكان القدس.

إن ما جرى للقدس منذ توقيع اتفاق أوسلو فى ١٣/ ٩/ ١٩٩٣ يفوق فى بشاعته كل ما جرى عبر السنوات السابقة وفى رؤية لكتاب فلسطينيين أن القيادة التنفيذية فى منظمة التحرير أقدمت على التوقيع على الاتفاق ضاربة عرض الحائط بمعارضة الفصائل الفلسطينية ومنها قواعد وكوادر فى حركة فتح ذاتها، وكان الأخطر فى

رأيهم إرجاء اتفاق وأسلووالبحث فى قضايا القدس والمستوطنات والانسحاب إلى حدود يونيه ١٩٦٧ وعودة اللاجئين إلى ما بعد قيام الدولة الفلسطينية ،والتى كان مقر لها مايو ١٩٩٩م فيما لم يشترط الجانب الفلسطيني المفاوض إبقاء الأمور على حالها دون إضافة خاصة وضع القدس والمستوطنات، هذا كله ما وفر فرصة ذهبية للمحتل الإسرائيلي كى يتوسع فى مصادرة الأراضي والاستيطان .

وليستكمل المحتل الإسرائيلي مشروع القدس الكبرى حسب المخطط الذى سبق أن وضعه قبل عدة سنوات . كل هذا والشعب الفلسطيني مبعثر، يفتقد الإستراتيجية الموحدة ، أما النظام السياسي الرسمى العربى يفتقر أيضا إلى الموقف القوى والموحد الذى يجبر العدوالصهيونى على أن يحسب له ألف حساب .

هذا ما دعا المحتل إلى طرح أطماعه التوسعية والاستعمارية علنا وأهمها (يهودية الدولة وهو مشروع القانون الذى طرح فى أكتوبر ٢٠١٠ م والذى يفرض على كل طالب الجنسية الإسرائيلية بأن يقسم بالولاء لإسرائيل كدولة يهودية) وهو المشروع الذى أثار انتقادات فى الفصائل الفلسطينية وداخل الشعب الإسرائيلي ولاقى تنديدا دوليا مازال مستمرا .

هذا غير إجراءات إسرائيل لتهويد المواقع العربية الفلسطينية ومناقشة فكرة الترحيل الجماعى لعرب ١٩٤٨ وغنى عن القول فى هذا التعثر الفكرى والسياسى للبيت الفلسطيني ، وهو انعكاس لغياب التضامن العربى ، والذى كان متحققا فى حدود أدنى أثناء أزمات سياسية عصفت فى المنطقة منها حرب الخليج الأولى والثانية، وأيضا أثناء الحرب اللبنانية الإسرائيلية فى أغسطس ٢٠٠٦م ، وهكذا يظل الانقسام الرسمى العربى يغذى التبعثر الفلسطينى حتى غدا كلاهما صورة للمشهد العربى .

ولعل معالجة الحالة الفلسطينية الراهنة تبدأ بمصالحة تفتح الباب لجبهة متحدة للفصائل مع برنامج للإجماع الوطنى ويحتاج إلى حوار لبلورته ونرى نماذج لهذه المحاولات ولكنها لم تثمر فى حينها منها ما تم اعتماده من كل الفصائل الفلسطينية فى

٢٨/ ٦/ ٢٠٠٦ م وحمل اسم وثيقة الوفاق الوطنى وهى تطوير لما عرف بوثيقة الأسرى ، وقد خرج الفصيلان الرئيسيان عن كل الوثيقة فى أول مناسبة حتى كان توقيع الطرفين - فتح وحماس- على اتفاق مكة فى ٨/ ٢/ ٢٠٠ م والذى سرعان ما انهار أيضا وحسمت حركة حماس الأمر عسكريا فى قطاع غزة ، ووصلت الأمور بين فتح وحماس إلى طريق المواجهة العسكرية وغدا الأمر بين أكبر الفصائل الفلسطينية فى حاجة إلى معجزة فى وقت خلت فيه الدنيا من المعجزات . وتشدد ورقة الكاتب الفلسطيني (القدس خط أحمر عبد القادر ياسين) على أن ثمة تحركا سريعا مطلوبا.

من أجل تعزيز الهوية والانتماء الوطنى الفلسطينى عبر التعليم والتوعية بالقضية .وتوفير شروط الصمود الاقتصادى للمقدسى الفلسطينى والغزاوى للتصدى للاستيطان مصادرة أراضى ومنازل العرب المقدسيين والعمل على إنقاذها والعمل على المشاركة العربية .والتضامن الإسلامى والمساندة الدولية للقضايا الوطنية ومع الحق العربى فى القدس على وجه الخصوص.والحرص على استمرار المقاومة مادام الاحتلال جاثما على تراثنا الوطنى، و التمسك بجبهة متحدة للفصائل الفلسطينية وبرنامج إجماع وطنى للقدس والضفة الغربية وقطاع غزة .

إننا نتبنى برنامجا سياسيا واقعيا يرمى إلى تحرير فلسطين كدولة مستقلة وديمقراطية ويبقى القدس مفتوحة لكل أهل الديانات السماوية .

والاستعداد للحرب وكأننا سنحارب غدا ، فمن لا يملك عدة الحرب لا يملك مفتاح السلام ، وإسرائيل لن تتراجع إلا إذا ألمت بها هزيمة فى كل المجالات وظهرت قوى عربية وإسلامية تحد من طموحاتها الصهيونية والتوسعية .

عام ٢٠٠٨م الأزمات المتواصلة للساحة الفلسطينية :

قبل أن تتواصل فى عرض أبعاد أزمة حصار وضرب غزة ،كحلقة فى سلسلة العنف الإسرائيلي ضد الشعب الفلسطينى ، يجدر أن ننظر بالتحليل على أبعاد مواقف عام ٢٠٠٨ م الذى انتهى قبل الأيام الأخيرة منه وفى ٢٥ ديسمبر ٢٠٠٨ م

بعملية ضرب وحصار غزة، والتى أسماها المحتل الإسرائيلي داخل أوراقه وملفاته وأجنداته بعملية الرصاص المصبوب.

يرى المراقبون يصبح أن نطلق على عام ٢٠٠٨ م عام الأزمات والرصاص (معتصم حمادة ، سلسلة الطريق إلى الاستقلال ٢١) .عاشت الحالة الفلسطينية سلسلة من الأزمات السياسية كما تحول الرصاص إلى لغة لمعالجة الأزمات سواء فى العلاقات الفلسطينية أو فى المواجهة مع الاحتلال ،أما المفاوضات مع الجانب الإسرائيلي عاشت خلال هذا العام أيضا أزمة مستعصية رفض الجميع فيها دفع العملية التفاوضية ولو خطوة واحدة ، وتفننوا فى وضع العراقيل وابتداع الأساليب لإفراغها من مضمونها وتحويل جلسات التفاوض إلى لقاءات للعلاقات العامة ، وانتهت العملية التفاوضية مع نهاية العام بتسليم الرئيس الفلسطينى محمود عباس أبي مازن بأن الجانب الإسرائيلي غير راغب فى السلام .

والأوضاع داخل حركة فتح تبدو هى الأخرى متأزمة خاصة وأن لجنتها المركزية باتت أعجز من أن تلتقى فى اجتماعات طبيعية وأضعف من أن تلعب دورها القيادى على رأس الحركة ، كما أن اللجنة التحضيرية للحركة لم تنجح فى استكمال الإجراءات اللازمة، لدعوة مؤتمر الحركة للانعقاد فى دورته السادسة بعد انقضاء حوالى عشرين عاما على دورته الخامسة ، وكل المؤشرات تدل على أن حركة فتح تعيش وضعا فاشلا يفتقر إلى الانضباط التنظيمى وإلى تجميع القوة لإعادة الاعتبار للحركة وموقعها فى إطار الحركة الوطنية وفى مؤسسات السلطة .

والعلاقات الفلسطينية الداخلية تعيش هى الأخرى وضعا مأزوما تحت وطأة تداعيات الانقسام بعد لجوء حركة حماس إلى الحسم العسكرى فى قطاع غزة فى ١٤/ ٦/ ٢٠٠٧ ،ولقد فشلت المحاولات لدعوة الأطراف الفلسطينية للحوار لأجل وضع حدا لهذا الانقسام، واستعادة الوحدة الداخلية، بما فى ذلك الدعوة المصرية فى ١٠/ ١١/ ٢٠٠٨ التى أفشلتها حركة حماس وأعلنت مقاطعتها لها بذرائع غير مقنعة .

بالمقابل تحول الرصاص إلى لغة التخاطب الرئيسية فى الساحة الفلسطينية حيث تواصلت الاشتباكات بين فتح وحماس وتواصل سقوط القتلى فى المواجهات الداخلية حتى بين حماس وعشائر وعائلات فلسطينية فى القطاع وحتى بين حماس وقوى دينية مسلحة تنتمى إلى ذات الاتجاهات السياسية التى تنتمى إليها حماس فى صراع مرير على السلطة والمصالح الفئوية والمكاسب الخاصة.

كذلك بات الرصاص هو اللغة الإسرائيلية فى التعامل مع قطاع غزة بعد أن فشلت مباحثات تجديد التهدئة فى شهر ١٢/ ٢٠٠٨ بفعل التعنت الإسرائيلي ،ولقد كانت خاتمة هذا العام مأسوية إلى أبعد حد حين ابتدأت قوات الاحتلال الإسرائيلي يوم ٢٧/ ١٢/ ٢٠٠٨ حملتها الدموية ضد القطاع والمسماة حملة الرصاص المصهور، والتى امتدت ٢٢ يوما دفع فيها الشعب الفلسطيني غاليا من أرواح أبنائه وعذابات جرحاه ودمار ممتلكاته بما فيها منازله ومشافيه ومدارسه ومرافقه الحياتية الأخرى .

العام الستون للنكبة :

وشهد عام ٢٠٠٨ إحياء الذكرى الستين للنكبة فى ظل أوضاع فلسطينية متأزمة ، وقد أثرت التطورات إلى صعوبة الوصول إلى حلول سريعة . فالانقسام السياسى يزداد اتساعا بين الضفة وغزة بعد أن وقع الأخير تحت هيمنة حركة حماس وبعد انقلاب ١٤/ ٦/ ٢٠٠٧ ولم تكن تبدو فى الأفق حتى ذكرى النكبة أن ثمة لاستئناف الحوار الفلسطينى لوضع حد للانقسام واستعادة الوحدة الداخلية .

والحصار الإسرئيلى يشتد على القطاع بما يحمله إلى الفلسطينيين من آلام وتعقيدات تحول حياتهم إلى جحيم لا يطاق ، وكان واضحا أن العدو الإسرائيلي استغل إلى ابعد الحدود حال الانقسام الفلسطينى، وغياب التضامن العربى، ليصب جام حقده على القطاع فى اعتداءات متكررة أودت بحياة العشرات من أبنائه المدنيين.

والمفاوضات مع العدو الإسرئيلى تعيش هى الأخرى مأزقا سياسيا، بفعل تعنت حكومة أولمرت وعنادها، ورفضها التقدم خطوة واحدة إيجابية إلى الأمام ، مستغلة

حالة الضعف الفلسطيني وأخطاء المفاوض الفلسطيني الإستراتيجية ، خاصة تخليه عن باقي الخيارات لصالح المفاوضات كخيار وحيد ، ووفقا للشروط الإسرائيلية وشروط (أنابوليس) المختلة بشكل فاضح لصالح الطرف الآخر ،وقد استغلت إسرائيل هذه المفاوضات لتوسع من استيطانها، وتسرع من إجراءات تهويدها للقدس ولترفع شعار يهودية الدولة مهددة بطرد عشرات الآلاف من الفلسطينيين من ديارهم ليزيد عدد اللاجئين فى خطوة معاكسة لحق العودة .

وقد زاد من ميزة هذا العام، وذكراه أن إسرائيل أقامت احتفالات مميزة هى الأخرى بذكرى تأسيسها اشترك فيها الرئيس الأميركى جورج بوش الذى بدأ يحزم حقائبه لمغادرة البيت الأبيض وأنهأه بانحيازه الفاقع لصالح الجانب الإسرائيلي وذهبت وعوده هباء بإقامة دولة فلسطينية نهاية العام ٢٠٠٨ .

وأخيرا وليس آخرا انزلق المفاوض الفلسطيني أكثر نحو التلويح بالتخلى عن حق اللاجئين بالعودة إلى ديارهم وممتلكاتهم التى هجروا منها منذ العام ١٩٤٨ م لصالح نقل آلاف منهم للإقامة الدائمة فى المناطق المخصصة للدولة الفلسطينية وتوطين الباقين أما فى الدول المضيفة أو فى دولة ثالثة ، وذلك مع تفسيرات لمبادرة السلام العربية اعترفت أنها أسقطت حق العودة من بنودها وأنها تكتفى بإنهاء الصراع مع الجانب الإسرائيلي، مقابل انسحابه من الأرض العربية المحتلة .

كل هذه العوامل تضافرت فيما بينها لتصنع جوا سياسيا محفزا أحاط بأنشطة إحياء الذكرى الستين للنكبة ودفع اللاجئين من موقع التحدى والدفاع عن حقوقهم، وإحساسهم بالخطر الداهم الذى يتهددها إلى تحويل هذه الذكرى إلى أنشطة مميزة فى بقاع الأرض كافة، وحيث يتواجد اللاجئون الفلسطينيون داخل إسرائيل وفى مناطق السلطة الفلسطينية وفى الشتات وبلاد المهجر .

وتبدى بوضوح أن حركة اللاجئين تمتاز بحيوية فائقة وإن تمسك اللاجئون بحقوقهم الوطنية والقومية والإنسانية والاجتماعية المشروعة لم يضعف مع مر الأيام بل

زاد قوة وبدأ وكأن النكبة وقعت منذ أيام فالإصرار على رفض كل البدائل لحق العودة كان واضحا وقويا وتوحدت تحت هذا الشعار أوسع القطاعات الشعبية والتيارات السياسية .

وفى هذا السياق يمكن التأكيد أن حركة اللاجئين استطاعت أن تعيد توحيد الحالة الفلسطينية خلف حق العودة إلى الديار والممتلكات، وأن المفاوض الفلسطينى لا يمتلك الصلاحية، ولا المشروعية القانونية والسياسية ليساوم على حق العودة أو يتنازل عنه ولعل هذا ما دفع الفريق المفاوض لمجاراة الحالة الشعبية هذه وتعديل خطابه السياسى فى التأكيد على تمسكه بالقرار ١٩٤ ، وفى رفضه توطين اللاجئين فى الدول العربية المضيفة لكنه استدرك بالمقابل ولكن لم يغير فى جوهر موقفه بحيث يتراجع عن استعداده لاستبدال العودة إلى الديار والممتلكات فى مناطق ٤٨ بـ العودة إلى الدولة الفلسطينية فى الضفة والقطاع .

لقد أثبتت أنشطة الذكرى الستين للنكبة أن معركة الدفاع عن حق العودة هى أيضا معركة فلسطينية داخلية، يجب أن تدار بالوسائل الديمقراطية المختلفة للضغط على الفريق الفلسطينى المفاوض لضمان اعترافه بهذا الحق، كما أثبتت أنشطة الذكرى أن للاجئين مصلحة فى إعادة بناء مؤسسات الدولة على أسس ديمقراطية وبالانتخاب الشامل القائم على التمثيل النسبى الكامل ، بما فى ذلك المجلس الوطنى الفلسطينى المعنى بإجازة الحل الدائم مع الجانب الإسرائيلي و أن بناء مجلس وطنى فلسطينى منبثق من صفوف الحركة الشعبية وفى القلب منها حركة اللاجئين، من شأنه أن يشكل واحدة من الضمانات لإغلاق الطريق على الحلول البديلة لحق العودة .

الانقسام والحوار:

أطل العام ٢٠٠٨ م والحالة الفلسطينية تعيش الانقسام السياسى والإدارى بين الضفة الفلسطينية وقطاع غزة دون أن تبدو فى الأفق أية إشارات تنبئ بأن الحل لهذا الانقسام بات قريبا ، فكل من فتح وحماس يتمسك بشروطه المسبقة للجلوس إلى

طاولة الحوار، ونجد فتح وعلى لسان رئيس السلطة تطالب حماس بالعودة عن انقسامها والاعتذار عما اقترفته كشرط للحوار، بينما تدعو حركة حماس إلى حوار غير مشروط ثنائي بينها وبين فتح بدعوى أن الخلاف ليس مع الفصائل الأخرى .

واتخذ الانقسام طابعًا مؤسساتيًا حين لجأت حركة حماس خلال العام إلى ترميم الحكومة المقالة التي يترأسها إسماعيل هنية وعينت بدلا من الوزراء المستقيلين من فتح والديمقراطية وحزب الشعب والمبادرة الوطنية والمستقيلين، هم وزراء جدد. وبالتفاصيل يذكرأنه لم يتبق فى الوزارة المقالة سوى أربعة وزراء، ولقد جرت عملية الترميم لتصبح أمام وزارة جديدة كل وزرائها من حماس ، وفى السياق نفسه لجأت حماس إلى إعادة بناء جهاز القضاء من خلال تعيين مدعين عامين وقضاه جدد كلهم ينتمون إلى حماس ولجأت إلى الحل نفسه فى إعاده بناء الأجهزة الأمنية والمؤسسات الخدمية التابعة لحكومتها كالأطباء فى المستشفيات والمعلمين فى المدارس الرسمية . ومن جانبها تحركت الفصائل الفلسطينية لصالح إزالة العقبات أمام الدعوة لطاولة الحوار الوطنى الفلسطينى الشامل و تنهى بذلك الانقسام وتستعيد الوحدة الداخلية، و كان من بينها الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين التى أطلقت مبادرة فى ٢٠/ ١/ ٢٠٠٨ واستندت إلى النقاط التالية :

- وقف الحملات الإعلامية التحريضية ووقف الاعتقالات المتبادلة والإفراج عن جميع المعتقلين وتحريم الاعتقال السياسى .
- تسليم المقرات الأمنية فى قطاع غزة والمعابر إلى رئاسة السلطة.
- يكون الحل بالاستناد إلى وثيقة الوفاق الوطنى
- وتشكيل حكومة انتقالية متوافق عليها تعمل على ضبط الأمن وفك الحصار واستعادة وحدة المؤسسات وتهيئه الظروف لانتخابات جديدة .
- وضع خطة لإعادة بناء الأجهزة الأمنية على أسس وطنية بعيدا عن الحزبية والفصائلية .

- إجراء انتخابات رئاسية وتشريعية جديدة وفقا للتمثيل النسبى الكامل فى القطاع والضفة .

- تفعيل المجلس التشريعى وتفعيل وتطوير منظمة التحرير، ووضع آليات لتطبيق إعلان القاهرة ووثيقة الوفاق الوطنى .

- تشكيل لجنة تحقيق وطنية لمحاسبة المسؤولين عن الجرائم المرتكبة فى الأحداث، وضمان تقديمهم إلى محاكمة عادلة وتشكيل جبهة مقاومة موحدة عملا بما جاء فى وثيقة الوفاق الوطنى .

ولعل من أبرز تداعيات الانقسام والحصار تفاعل الحالة الشعبية وتطورات الأمور عند معبر رفح، حيث اقتحم الآلاف من أبناء القطاع فى الأيام الأولى من العام ٢٠٠٨ م بوابة معبر رفح، والسور الفاصل بين الحدود الفلسطينية والمصرية ولكن الدوائر الأمنية والسياسية المصرية لم تقم بأيه ردود فعل على هذا التطور الدراماتيكي، واستوعبته بأن سمحت للفلسطينيين بالتدفق إلى رفح والعريش إلى الأراضي المصرية للتزود بما يحتاجونه من مواد غذائية وغيرها ، بعد ما افتقدوه مطولا بفعل الحصار و استمر التدفق لأيام ، قررت القاهرة بعدها إغلاق المعبر وإعادة بناء ما تهدم من السور الفاصل بين مصر والقطاع وأعلنت العودة إلى العمل بنظام المعابر وأنذرت كل من يحاول أن يعيد الكرة بالرد عليه بالعنف .

وكانت ردود فعل بعض أطراف حماس سلبية ، خاصة وأن إعلام حماس اتهم القاهرة بأنها هى التى تفرض الحصار على القطاع من خلال رفضها فتح معبر رفح ، ومن الواضح أن هذه المسألة تخفى وراءها قضية سياسية فى غاية الأهمية ،فحركة حماس فى تركيزها على معبر رفح كانت تدعو إلى فتحه بإدارة مشتركة بينها وبين مصر وبتجاوز اتفاقية المعابر، أى بتجاوز السلطة الفلسطينية فى رام الله بشكل رئيسى ، أى بتعبير آخر كانت حماس تهدف من ذلك إلى منح نفسها سلطة شرعية على قطاع غزة وعلى معبر رفح وأنه يمنح سلطة حماس فى القطاع فرصة الخروج إلى

الفضاء العربى والإقليمى والتحرك بحرية عبر المعبر، وبناء علاقات مع الأطراف العربية والاقليمية المؤيدة لها ليس باعتبارها مجرد فصيل فلسطينى بل وكذلك سلطة شرعية على قطاع غزة، وكان واضحا بالمقابل أن القاهرة، وإن تعاملت مع حماس باعتبارها سلطة أمر واقع ، إلا أنها بقيت دون الاعتراف بشرعية هذه السلطة ورفضت بشكل أخص إعفاء الاحتلال الإسرائيلي من الالتزامات التى يمليها القانون الدولى والشرعية الدولية على إسرائيل باعتبارها قوة محتلة، وبالتالى الحلول محل إسرائيل الأمر الذى سوف يترتب عليه أيضا الإسهام فى توسيع هوة الانقسام بين غزة والضفة عمليا وموضوعيا .

ودعت الجبهة الديمقراطية بدورها إلى وقف السجال بين القاهرة وحماس باعتباره لايخدم القضية ودعت إلى مبادرة لحل مشكلة معبر رفح من داخل غزة استندت إلى :

- تصحيح اتفاقية المعابر ، بحيث تصبح إدارة معبر رفح مصرية- فلسطينية برقابة أوروبية، وتتولى رئاسة السلطة الفلسطينية تمثيل الجانب الفلسطيني في إدارة المعبر.

- رفض المحاصصة بين فتح وحماس في إدارة المعبر لأن ذلك لن يخدم المصلحة الوطنية بقدر ما يؤسس لأزمة جديدة.

- رفض الاستثمار الإسرائيلي للانقسام ولأزمة معبر رفح، وتحويل الأزمة وكأنها أزمة فلسطينية - مصرية، وتحميل الجانب الإسرائيلي وحده مسؤولية هذه الأزمة والتي هي جزء من الحصار المفروض إسرائيلياً على القطاع.

- الحل الجذري لأزمة المعبر يكون بفك الحصار الإسرائيلي بشكل تام.

ورغم أن الجانب المصري (وكذلك حماس) لم يأخذ بهذه المبادرة إلا أن الأمر أخذ منحى الحل الجزئي، حين بدأت القاهرة تلجا إلى فتح المعبر من فترة وأخرى، ولأيام أو ساعات، للسماح بمرور العالقين على جانبي الحدود والمرضى والحالات الطارئة والحجاج وغيرهم.

استمرار الانقسام من شأنه أن يعرض المشروع الوطني للخطر، وأن يعود على الشعب الفلسطيني وقضيته بالضرر الكامل. ولم تنجح العديد من المحاولات لرأب الصدع بما في ذلك المبادرة اليمنية التي أطلقها الرئيس عبد الله صالح في ٢٤/ ٢/ ٢٠٠٨، وعلى أساسها، التقى في صنعاء وفد من فتح وآخر من حماس، بعدما رفض رئيس وفد حماس، موسى أبو مرزوق أن يكون اللقاء مع وفد من م.ت.ف. جرى تشكيله للحوار مع حماس في العاصمة اليمنية، وبقرار من اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية. بعد حوار ثنائي، كان طرفاه عزام الأحمد من فتح وأبو مرزوق من حماس، توصل الطرفان غلى صيغة للاتفاق، تبين بعد لحظات قليلة على صياغتها والإعلان عنها أنها مجرد توافق لفظي ليس أكثر. وقد نصت المبادرة اليمنية التي شكلت أساً لحوار صنعاء على «العودة بالأوضاع في غزة إلى ما كانت عليه قبل ١٣/ ٦/ ٢٠٠٧»، وأن « يتم استئناف الحوار الوطني على قاعدة اتفاق القاهرة ٢٠٠٥ ومكة ٢٠٠٧» وأن «الشعب الفلسطيني كل لا يتجزأ» وأن «السلطة تتكون من سلطة الرئاسة المنتخبة والبرلمان المنتخب والسلطة التنفيذية ممثلة بحكومة وحدة وطنية»، كما نصت على «الالتزام بالشرعية الفلسطينية بكل مكوناتها واحترام الدستور، والقانون الفلسطيني والالتزام به من قبل الجميع. كذلك نصت المبادرة على » إعادة بناء الأجهزة الأمنية على أسس وطنية« وعلى » تشكيل حكومة وحدة وطنية ائتلافية» تكون قادرة على ممارسة مسؤولياتها كاملة.

حركة حماس من جانبها اعترضت على الحوار مع وفد المنظمة وأصرت على حوار ثنائي مع فتح. كذلك طلبت بشطب الفقرة الخامسة بالتزامات م.ت.ف وبتعديل الفقرة الأولى بحيث تصبح « العودة بالأوضاع الفلسطينية إلى ما كانت عليه قبل ١٣/ ٦/ ٢٠٠٧»، أي بما يشمل إعادة إحياء حكومة هنية الثانية والتي انهارت مع الانقلاب.

الإعلان الذي توصل له وفدا فتح وحماس نص على أن الطرفين توافقا على «المبادرة

اليمنية كإطار لاستئناف الحوار بين الحركتين للعودة بالأوضاع الفلسطينية إلى ما كانت عليه قبل أحداث غزة تأكيداً لوحدة الوطن أرضاً وشعباً وسلطة واحدة».

فتح فسرت الإعلان بأن الحوار هدفه وضع آليات لتطبيق المبادرة اليمنية دون أي تعديل، حماس بدورها فسرت الإعلان بأنه يحول المبادرة من نصوص ملزمة إلى مجرد إطار عام يفتح الباب لمناقشة المبادرة اليمنية باعتبارها نصاً غير ملزم وقابلاً للتعديل، وهو الأمر الذي قاد إلى الطريق المسدود. وأكد أن الحوار الثنائي لم ينجح في معالجة أسباب الخلاف، وأن الانقسام باق على ما هو عليه، وأن الحوار الشامل هو وحدة الطريق إلى الحل وأن صيغ الحوار الثنائي بين الطرفين ما هي، في الواقع، إلاّ تأسيس لأزمات لاحقة. إزاء التشدد الذي عبرت عنه حركة حماس في رفضها كل الوساطات المؤدية إلى إنهاء الانقسام واستعادة الوحدة الداخلية، بادرت اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية إلى صياغة مبادرة فلسطينية للحوار الوطني، كلفت رئيسها محمود عباس أن يعلن عنها في الخامس من حزيران (يونيو) ذكرى العدوان الإسرائيلي عام ١٩٦٧، وسقوط الضفة الفلسطينية، وأراض عربية وفلسطينية أخرى تحت الاحتلال الإسرائيلي، المبادرة دعت إلى حوار وطني شامل، دون شروط مسبقة، مستندة إلى إعلان القاهرة (١٧/ ٣/ ٢٠٠٥) وإلى وثيقة الوفاق الوطني (٢٦/ ٦/ ٢٠٠٦). كما دعت المبادرة العاصمة المصرية لمتابعة دورها في رعاية الحوار الفلسطيني.

حركة حماس استقبلت مبادرة الرئيس عباس واللجنة التنفيذية بأكثر من موقف، التفت كلها على الالتفاف على هذه المبادرة، والتحرر من أية التزامات جديدة أمامها. بعض هذه المواقف قالت أن عباس ما كان يقدم على هذه الخطوة لولا فشله في الوصول إلى حل في المفاوضات مع إسرائيل، وإن الدعوى هذه ما هي إلا للتغطية على فشله في هذه المفاوضات والبعض الآخر قال إن عباس دعا إلى الحوار لإدراكه أن ولايته القانونية سوف تنتهي في شهر كانون الثاني (يناير) من العام ٢٠٠٩ م، وهو يطمح من وراء الدعوى إلى صفقة مع حماس لتجديد ولايته لتتماشى مع ولاية المجلس

التشريعي، البعض الثالث وافق على الدعوى إلى الحوار لكنه اشترط أن يضاف اتفاق مكة واتفاق صنعاء كأساس إضافي لهذا الحوار، إلى جانب إعلان القاهرة، ووثيقة الوفاق الوطني، وكان واضحاً أن اتفاق مكة واتفاق صنعاء كان الهدف منهما فتح الباب أمام العودة إلى نظام المحاصصة الثنائية بين فتح وحماس، وإلى قطع الطريق على أية حكومة فلسطينية مستقلة قد يقرها الحوار، وإلى تمسك حركة حماس بـ «حقها» في ترؤس أية حكومة قادمة، وبأن يكون لها العدد الأكبر من الوزراء، وما اشتراطات حماس هذه كما بدت، سوى محاولة لاستعادة القديم الذي أثبت فشله، وانتهى إلى ما انتهى إليه من حرب أهلية مدمرة، ما زالت الحالة الفلسطينية تعيش تداعياتها السلبية.

في مطلع شهر أب (أغسطس) ٢٠٠٨، قامت القاهرة بدورها بإطلاق مبادرة لدعوة فصائل العمل الوطني الفلسطيني إلى طاولة الحوار، مستندة إلى مبادرة الرئيس عباس، ووزعت في هذا السياق، على الفصائل المعنية، ورقة عمل كأساس للحوار، حاولت فيها أن تأخذ بالاعتبار المواقف المتباينة للفصائل. لكنها، مع ذلك تبنت مجموعة من المواقف المهمة، من بينها أن الحوار يجب أن يكون شاملاً، وليس ثنائياً، وأن الهدف منه هو استعادة الوحدة الداخلية، كما دعت إلى إعادة بناء الأجهزة الأمنية الفلسطينية على أسس مهنية خارج إطار الانتماء والتجاذب الفصائلي، كما دعت إلى حكومة وفاق وطني تهيئ لانتخابات رئاسية وتشريعية متزامنة. وطلبت من الفصائل المعنية ملاحظاتها على هذه الورقة.

المراقبون قرأوا الورقة المصرية من أكثر من زاوية من أهمها:

- إن القاهرة أرادت أن تستعيد دورها في رعاية الحوار الفلسطيني، وأن تقطع الطريق على أية محاولة عربية أو إقليمية للحلول مكانها أو مشاركتها في هذا الدور.

- أن القاهرة ستبقى معنية بالحالة الفلسطينية، ولازالت تنظر إلى ما يجري في قطاع غزة بتأثيراته على الأمن القومي المصري، ولعل ما جرى في مطلع العام ٢٠٠٨ عند معبر رفح، وعند الحدود المصرية ـ الفلسطينية، يؤكد ذلك.

- إن القاهرة وهي تلعب دور الوسيط والراعي للحوار، تبقى في كل الأحوال إلى جانب الشرعية الفلسطينية، وأن موقفها من تشغيل معبر رفح تأكيد على ذلك.

تلقت القاهرة ردود الفصائل الفلسطينية، وحددت يوم ١٠/ ١١/ ٢٠٠٨ موعداً لالتئام مائدة الحوار الوطني الشامل، برعاية مباشرة من الرئيس مبارك، على أن يترأس الوفود الفلسطينية الرجل الأول في كل منظمة. لكن حركة حماس، وقبل أيام قليلة على موعد الحوار، طرحت مسألة المعتقلين في سجون السلطة واشترطت للحضور إلى القاهرة إطلاق سراح هؤلاء، ولم تقبل أن تكون قضية الاعتقال السياسي واحدة من البنود التي تناقش على طاولة الحوار. ثم صعدت حماس في موقفها وأعلنت مقاطعتها للدعوة المصرية، الأمر الذي دعا القاهرة إلى إلغاء الموعد، وتأجيله حتى إشعار آخر.

وفي قراءة موضوعية لموقف حماس يمكن القول أن قضية المعتقلين السياسيين كانت مجرد ذريعة لتعطيل الحوار، وإلا فكيف تفسر تلبيتها لدعوة صنعاء إلى الحوار مع فتح رغم وجود معتقلين سياسيين لدى الطرفين، هي وفتح. أن حقيقة موقف حماس أنها كانت تراهن على متغيرات إقليمية ودولية، تعزز من وضعها السياسي، وتقود إلى الانفتاح عليها، وإدخالها في المعادلة السياسية على الصعيدين الإقليمي والدولي، وتدرك حماس أن عنصر القوة الكبير بيدها هو سيطرتها على قطاع غزة، وأن أي حوار فلسطيني يستند إلى الورقة المصرية يعني أن عليها أن تنهي هذه السيطرة وأن تعيد القطاع إلى كتف شرعية فلسطينية، تعاد صياغتها على قاعدة توازنات فلسطينية - فلسطينية جديدة تكرس الشراكة الوطنية التي لا يمكن أن تقوم إلا في إطار تنازلات متبادلة بين حركتي فتح وحماس.

مفاوضات أنا بوليس. المسار العقيم :

تواصلت خلال العام ٢٠٠٨ المفاوضات بين الجانبين الفلسطيني والإسرائيليين على مسارين: الأول ضم الرئيس محمود عباس إلى رئيس حكومة إسرائيل ليهود أولمرت. والتالي ضم عضو اللجنة المركزية لحركة فتح أحمد قريع (أبو علاء) إلى

وزيرة خارجية إسرائيل تسيبي ليفني، وكما كان عليه الحال خلال الأشهر الأخيرة من العام ٢٠٠٧ م، فإن المفاوضات الفلسطينية ـ الإسرائيلية راوحت مكانها، لأكثر من سبب من أهمها:

- أنها لم تضع سقفاً زمنياً لانتهائها، ما أفسح المجال للفريق الإسرائيلي المماطلة، وزرع العوائق والعقبات، لصالح مفاوضات لا يقيدها سقف زمني محدد.

- أنها لم تستند إلى قرارات الشرعية الدولية وخطة «خارطة الطريق» إلى جانب ما حملته من سلبيات ونواقص، تعرضت على يد الجانب الإسرائيلي إلى تفريغها من مضمونها، والإبقاء فقط، على آلياتها التي تتيح للجانب الإسرائيلي اللعب على الوقت، وتحويل الحال الدائم إلى سلسلة من الخطوات الجزئية.

- أنها لم تضع لنفسها أهدافاً معينة، ينبغي الوصول إليها، ونجح الجانب الإسرائيلي في إغراقها في الأمور التفصيلية التي كانت تبحث، في وقت سابق، بين الجانبين على مستوى ضباط الارتباط وصغار المندوبين.

- إن الجانب الإسرائيلي حول المفاوضات إلى غطاء سياسي لمشاريع توسيع المستوطنات ومصادرة المزيد من الأرض، وزرع المزيد من البؤر الاستيطانية وتوسيع دائرة الاعتقالات، ومواصلة حصار قطاع غزة، وشن الحملات العدوانية عليه، تحت سمع وبصر المجتمع الدولي.

- المماطلة الإسرائيلية لقيت دعماً من الرئيس الأمريكي جورج بوش، بذريعة مراعاة الائتلاف الحكومي داخل إسرائيل، خوفاً من أن ينهار، بما في ذلك عدم الضغط على تل أبيب لتلتزم بما جاء في خطة «خارطة الطريق» بوقف الاستيطان، وتفكيك البؤر الاستيطانية التي أقيمت بعد آذار (مارس) ٢٠٠١ م، وأصبح الحرص على الائتلاف الحكومي الإسرائيلي ومنعه من الانهيار في حسابات واشنطن، أكثر أهمية من الدفع بالعملية السياسية إلى الأمام.

كذلك استغلت تل أبيب، مدعومة من واشنطن، حالة الانقسام الفلسطيني، بحيث رهن الطرفان التزام الجانب الإسرائيلي بأي اتفاق للحل الدائم يتم التوصل إليه لاحقاً، بقدرة الرئيس عباس على «استعادة سيطرته» على قطاع غزة وإنهاء سيطرة حركة حماس عليه، فبدا الانقسام الفلسطيني، وليس الاحتلال والاستيطان، هو المعوق الرئيسي للعملية التفاوضية.

كذلك عمدت إسرائيل إلى اختلاق ذريعة إضافية لإغراق العملية التفاوضية بالقضايا الجانبية على حساب قضية الاستيطان وضرورة وقفه، حين رهنت أيضاً، موافقتها على الوصول مع الجانب الفلسطيني إلى حل دائم للصراع، بموافقته على الاعتراف بـ «يهودية» الدولة الإسرائيلية، مقابل اعتراف إسرائيل بالدولة الفلسطينية وطناً قومياً للفلسطينيين. هذا الموقف الإسرائيلي لقي تأييداً من إدارة الرئيس بوش ومن بعض الأطراف الأوروبية، كالرئيس الفرنسي ساركوزي، والمستشارة الألمانية ميركل.

النقاشات والتصريحات المختلفة أوضحت ما المقصود بـ «يهودية» الدولة، وما المقصود بالدولة الفلسطينية وطناً قومياً للفلسطينيين. ولعل وزيرة خارجية تل أبيب تسيبي ليفني كانت الأكثر فصاحة في هذا الجانب حين أوضحت الأمر، من وجهة نظر إسرائيل، على الشكل التالي:

« يهودية الدولة» تعني أن إسرائيل هي الوطن القومي لليهود في العالم، الأمر الذي يستدعي أولاً الاعتراف بقانون العودة الإسرائيلي، وبحق يهود العالم بالهجرة إلى إسرائيل باعتبارها وطنهم القومي. كما يستدعي ثانياً حل ما أسمته ليفني «المعضلة التاريخية» التي تعاني منها إسرائيل وتتمثل في وجود « أقلية فلسطينية» تهدد بأن تتحول بعد عقد من السنوات إلى كتلة سكنية تساوي في تعدادها الكتلة السكنية اليهودية، الأمر الذي سيحول إسرائيل - كما تتخوف ليفني تزعم - إلى دولة ثنائية القومية. الحل، برأي ليفني، يكون بتبادل الأرضي بين إسرائيل والدولة الفلسطينية، في إطار الحل

الدائم، تنقل فيه إلى مناطق الدولة الفلسطينية المدن والقرى ذات الكثافة السكانية الفلسطينية، مقابل ضم الكتل الاستيطانية ومناطق أخرى إلى إسرائيل. كما يكون الحل بالنقل التدريجي لآلاف الفلسطينيين من داخل إسرائيل إلى تخوم الدولة الفلسطينية.

يقابل « يهودية الدولة» اعتبار الدولة الفلسطينية « وطناً قومياً» للفلسطينيين، الأمر الذي يعني إسقاط حق اللاجئين الفلسطينيين بالعودة إلى ديارهم وممتلكاتهم التي هجروا منها منذ العام ١٩٤٨، ونقل أعداد - محدودة - منهم للإقامة الدائمة داخل الدولة الفلسطينية وفقاً لآليات مشروطة وتحت رقابة إسرائيلية ودولية، والأمر الذي يعني كذلك النقل التدريجي للفلسطينيين داخل إسرائيل - كما أسلفنا - إلى تخوم الدولة الفلسطينية.

هذا الحل هو جانب رئيسي من الترجمة العملية لصيغة «دولتين لشعبين» التي اقترحتها الإدارة الأمريكية وتحولت فيما بعد، إلى بديل للبرنامج الوطني الفلسطيني. الذي يربط بين إقامة الدولة على كامل المساحة الفلسطينية المحتلة عام ٦٧ وبالقدس عاصمة إلى جانب حق العودة خطورة هذا الحل، أنه بات مقبولاً كعنوان لدى الفريق الفلسطيني المفاوض، وبات يرد في تصريحات كبار المسؤولين في السلطة الفلسطينية، بمن فيهم رئيسها، كمشروع للحل مع الجانب الإسرائيلي.

في ذروة العنوان الإسرائيلي على قطاع غزة، في الحملة الدموية، المسماة بـ«الرصاص المصهور» وفي ٣١/ ١٢/ ٢٠٠٨ تحديداً أعلن الرئيس محمود عباس عن قناعة جديدة حين أقر بأن الجانب الإسرائيلي لا يرغب بالسلام، وبأنه يستغل العملية التفاوضية ليحقق المزيد من الأهداف الاستيطانية في الضفة الفلسطينية، وبعد أن جدد الرئيس عباس إدانته للحرب الدموية على قطاع غزة، أعلن أنه لن يعود إلى طاولة المفاوضات إلا بعد أن يلتزم الجانب الإسرائيلي بالمرحلة الأولى من خطة « خارطة الطريق» وهي كما فسرها الرئيس عباس، وقف الاستيطان بما في ذلك تهويد القدس، ووقف تشييد جدار الفصل العنصري، والعمل على تفكيك

البؤر الاستيطانية المسماة غير المشروعة، والسماح للمؤسسات الفلسطينية في القدس باستئناف نشاطاتها، وإزالة الحواجز والسواتر الإسرائيلية من حول المدن الفلسطينية وعدم عرقلة حركة المواطنين الفلسطينيين.

اشتراطات الرئيس عباس في جانب منها إيجابي، لكن المطلوب، وفقاً للتجربة العملية، وإضافة لما اشترطه الرئيس عباس، إعادة صياغة أسس العملية التفاوضية، بحيث تعتمد قرارات الشرعية الدولية، التي أقرت ضرورة رحيل المستوطنين والاحتلال، وعدم جواز الاستيلاء على أراضي الغير بالقوة، وإقامة دولة فلسطينية مستقلة كاملة السيادة بحدود الرابع من حزيران (يونيو) ١٩٦٧م، وبحيث أيضاً يرسم سقفًا زمنيًا للمفاوضات، وبما يضمن في الوقت نفسه إطلاق جميع الأسرى والمعتقلين في سجون الاحتلال.

الهدنة المبتورة . « غزة أولاً ».

في التاسع عشر من حزيران (يونيو) ٢٠٠٨، توصلت حركة حماس مع الجانب الإسرائيلي إلى اتفاق حول التهدئة، رعته القاهرة، وقد نص الاتفاق ـ ومدته ستة شهور ـ على وقف كامل لإطلاق النار من جانب القطاع، على أن يختبر هذا الأمر خلال ثلاثة عشر يوماً، تبدأ بعدها سلطات الاحتلال الإسرائيلي بفتح تدريجي المعابر، والسماح لاحتياجات القطاع بالمرور.

الاتفاق تم التوصل إليه بعد مفاوضات عسيرة، وغير مباشرة لعبت القاهرة فيها دور الوسيط بين الطرفين، وقد اشترطت حماس بداية أن يشتمل الاتفاق على النقاط التالية:

- وقف شامل لإطلاق النار ملزم للطرفين.

- فك الحصار عن القطاع، وفتح المعابر، بما في ذلك معبر رفح، على أن يدار المعبر بالتعاون بين حماس والقاهرة.

أما قضية الجندي الإسرائيلي شاليت فتبقى معزولة عن الاتفاق، ويتم التوصل إلى حلها في سياق آخر، مقابل إطلاق دفعة من الأسرى تسمى حماس ٤٥٠ منهم.

الجانب الإسرائيلي، بدوره، رفض الربط بين التهدئة وبين فك الحصار الكامل، بما في ذلك معبر رفح، وربط بالمقابل بين فك الحصار وإطلاق شاليت. وبعد طول تباحث وتشاور، نزلت حماس عند الموقف الإسرائيلي، ورضيت بشروطه.

من جانبها تحفظت الفصائل الفلسطينية على الاتفاق، ورأت فيه إخلالاً لصالح الجانب الإسرائيلي ودعت إلى اتفاق بديل ينص على التالي:

وقف شامل لإطلاق النار يشمل قطاع غزة والضفة الفلسطينية معاً، ويكون ملزماً للطرفين، وليس لطرف دون آخر. ورأت الفصائل أنه لا يمكن عزل ما يجري في الضفة عما يجري في القطاع، وأن القطاع لا يمكن أن يقف متفرجاً ومكتوف الأيدي، في الوقت الذي تتعرض فيه الضفة لعدوان إسرائيلي. ورأت الفصائل الفلسطينية في الاتفاق تكريساً للانقسام، وعودة إلى صيغة «غزة أولاً» كما وردت في تطبيقات أوسلو.

فك الحصار بشكل كامل عن قطاع غزة، وفتح المعابر دون أية شروط، بما في ذلك معبر رفح، وبحيث يستورد القطاع احتياجاته كاملة دون تقنين، ويصدر منتجاته دون أية عرقلة، وبما يسمح بعودة الحياة إلى الاقتصاد المشلول في القطاع، أما معبر رفح فهو قضية مصرية ـ فلسطينية، يتم تنظيم الحركة عليه بالاتفاق بين الجانبين، على أن تكون السلطة الفلسطينية طرفاً رئيسياً في إدارته.

التمسك بالشروط الفلسطينية لإطلاق سراح شاليت بما في ذلك الموافقة على لائحة الأسرى التي قدمتها حماس والبالغ عددهم ٤٥٠ من أصل ١٠٠٠ أسير يفترض أن تطلق إسرائيل سراحهم.

غير أن تحفظ الفصائل الفلسطينية ومن بينها الجبهة الديمقراطية، والشعبية،

وحركة الجهاد الإسلامي على اتفاق التهدئة، لم يمنع التزامها بها، من وقع حرصها على وحدة الموقف الفلسطيني، وحتى لا تتحول التهدئة، وقضية المعابر، إلى خلاف فلسطيني ـ فلسطيني، ولتفويت الفرصة على الجانب الإسرائيلي لاستغلال الاختلاف في وجهات نظر فصائل المقاومة.

بعد مرور أيام على اتفاق التهدئة، صدقت توقعات وتخوفات فصائل المقاومة، ففي الضفة الفلسطينية وتواصلت سياسة عرقلة حياة المواطنين على الحواجز، كما تواصلت سياسة التوغل العسكري، ومطاردة النشطاء الفلسطينيين واعتقالهم واغتيالهم ونسف منازلهم، بذريعة مسؤولياتهم عن عمليات تفجيرية نفذت في وقت مضى ضد أهداف إسرائيلية. وبدت هذه الإجراءات الإسرائيلية وكأنها استفراد بالضفة الفلسطينية. أما في القطاع فلم تلتزم إسرائيل بأجندة تطبيق الاتفاق. ففي اليوم الثالث عشر، وبدلاً من أن تلتزم إسرائيل بفتح المعابر كافة، والسماح بمرور البضائع إلى القطاع، دون اشتراطات، عمدت قوات الاحتلال إلى إغلاق ما كان قد فتح من هذه المعابر، وذريعتها في تلك أن أطراف فلسطينية تعمدت خرق اتفاق التهدئة، ويبدو أن حركة حماس، وفي ظل أجواء التوتر التي يعيشها القطاع، وأمام حرج موقفها السياسي أمام الآخرين، وقعت في أخطاء تكتيكية زادت الأمور تعقيداً، وكادت أن تحول النزاع مع الجانب الإسرائيلي إلى نزاع فلسطيني ـ فلسطيني، وفلسطيني ـ مصري. فقد بدأ بعض قادة حماس يطلقون تصريحات غير مدروسة وغير متوازنة، كاتهام من يخرق التهدئة من الجانب الفلسطيني، ومن يرد على الاعتداءات الإسرائيلية بإطلاق الصواريخ ضد أهداف إسرائيلية أنه يقوم بعمل «مشين»!، الأمر الذي زاد الأجواء الفلسطينية الداخلية توتيراً، كذلك حملت حماس الجانب المصري مسؤولية الضغط على إسرائيل للالتزام بالاتفاق.

أما المعابر فلم تفتح على مصراعيها، فبقي معبر رفح مغلقاً، تنظم الجهات المصرية تشغيله بصورة مؤقتة خدمة للضرورات الإنسانية الفلسطينية. أما المعابر

المرتبطة بإسرائيل والتي تمر عبرها البضائع (ككرم أبو سالم) والوقود والمحروقات والمواد التموينية الأخرى، فقد فتحت جزئياً، وأصرت إسرائيل في هذا السياق على السماح بدخول الحاجات الضرورية للقطاع، وضمن كميات الحد الأدنى، وبحيث لا يتاح للقطاع أن يخزن أياً من هذه المواد فترات طويلة، الأمر الذي أبقى القطاع تحت رحمة القرار الإسرائيلي، لا تتوفر له إلا حاجاته اليومية، وسرعان ما يدركه الجوع، وتتعطل حياته الاقتصادية إذا ما لجأ العدو إلى إغلاق المعابر. وكخلاصة، يمكن القول أن اتفاق التهدئة كان مختلاً اختلالاً كاملاً لصالح الجانب الإسرائيلي، تمسكت به حماس لأسباب خاصة بها، في مقدمها أن تتوفر لها الفرصة لاستكمال بناء هياكل سلطتها في قطاع غزة بأقل درجة ممكنة من التعرض للمفاعيل التدميرية المترتبة على اعتداءات العدو الإسرائيلي.

انقضت الأشهر الستة المقررة للتهدئة، وقد تحول أمر تجديدها، حتى قبل حلول تاريخ انقضائها، إلى قضية سياسية من الطراز الأول، بحيث أجمعت الآراء على تأكيد فشل التجربة، وأنها كانت مختلة بشكل كامل لصالح الإسرائيليين.

تل أبيب رفضت إدخال أي تعديل على اتفاق التهدئة، وواصلت سياسة التعنت، وكان واضحاً أنها تخفي وراء ذلك نوايا عدوانية، وأنها بصدد استغلال الفرصة لشن عدوان ضد قطاع غزة، جرى التحضير له مطولاً على يد رئاسة الأركان الإسرائيلية بقيادة إشكنازي، وفي يوم ٢٧/ ١٢/ ٢٠٠٨، بدأت إسرائيل حملتها الدموية ضد القطاع المسماة « الرصاص المصهور» لتبدأ بذلك مرحلة جديدة من حياة قطاع غزة.

شهداء مقبرة الأرقام رحلة العودة إلى الحرية.

أثمرت، في مطلع شهر تموز (يوليو) ٢٠٠٨ المفاوضات غير المباشرة بين حزب الله اللبناني والجانب الإسرائيلي عن صفقة لتبادل الأسرى في سجون الاحتلال وجثامين شهداء المقاومتين الفلسطينية واللبنانية في ما يسمى في إسرائيل بـ « مقبرة

الأرقام». وهي المقبرة التي اعتادت سلطات العدو أن تدفن فيها جثامين الشهداء الفلسطينيين والعرب أبطال العمليات الفدائية، الذين يسقطون في مواجهات مع قوات العدو الإسرائيلي في الأرض الفلسطينية المحتلة، أو في المنطقة التي كان العدو يحتلها في جنوب لبنان.

المداولات مع أطراف المقاومة رأت لو أن جثامين الشهداء الفلسطينيين تسلم إلى الفلسطينيين في مدن فلسطين وقراها وبلداتها لتقام لهم أعراس التشييع ويعاد دفنهم في تراب فلسطين، وطنهم الدائم والأبدي والذي من أجله استشهدوا، لكن الضرورات السياسية فرضت أن تعود جثامينهم المحررة من الأسرى في «مقبرة الأرقام» مرة أخرى نحو الحرية إلى أحضان الأهل والرفاق والأصدقاء في مخيمات لبنان وسوريا وعدد من العواصم العربية كالكويت وتونس وطرابلس الغرب.

الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين قدمت إلى حزب الله، المعنى بصفقة التبادل، لائحة بأسماء ١٦٧ شهيداً من شهدائها الذين قضوا في شمال فلسطين وجنوب لبنان. إلا أن العدو لم يفرج سوى عن ٤٢ شهيداً، هو أعلى رقم من بين فصائل المقاومة، تسلمتهم الجبهة بشكل رسمي في ٢٠/ ٧/ ٢٠٠٨ ونظمت إعادة تشييعهم في لبنان، وفي سوريا، وفي الكويت، وتونس، وطرابلس الغرب. كما أفرج للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين عن ٣٢ شهيدًا ولفتح/ المجلس الثوري عن ١٩ شهيداً ولجبهة التحرير الفلسطينية عن ١١ شهيداً ولحركة الجهاد الإسلامي عن ٨ شهداء وللصاعقة عن ٤ شهداء. وقد لوحظ أن من أعادت إسرائيل جثامينهم هم الذين استشهدوا في العمليات التي نفذت منذ العام ١٩٨٥، وفي جنوب لبنان المحتل، وأنها أبقت على باقي الجثامين أسرى لديها في « مقبرة الأرقام». وهم شهداء العمليات الخاصة البطولية، ومن أبرزها عملية معلوت (ترشيحا)، طبريا، بيسان، عين زيف، يوم الأرض، وغيرها من العمليات التي قامت بها الفصائل الفلسطينية على اختلاف اتجاهاتها.

جنازات تشييع الشهداء في لبنان وسوريا، وباقي العواصم العربية تحولت أعراساً وطنية، احتشدت فيها عشرات الآلاف من أبناء لبنان وسوريا وفلسطين والكويت وتونس وليبيا وغيرها، يزفون الفدائيين الشهداء إلى مثواهم الأخير، مرة أخرى، في أحضان الأهل.

أولاً: أيام الضرب والحصار للأراضي غزة، متابعة العمليات العسكرية والمواقف السياسية:

في إطار دراستنا المعنية بتحليل أبعاد أزمة حصار وضرب غزة وما تابعها من آثار ومواقف سياسية وغير سياسية، وهي النموذج التطبيقي لموضوعنا الإعلام وإدارة الأزمات.

نقدم هنا دراسة تفصيلية لأيام الحصار والضرب المتمركزة في ديسمبر ٢٠٠٨ ويناير وفبراير ٢٠٠٩، ثم متابعة للمواقف السياسية التي تليها.

لم تكن حملة الرصاص المصهور (وفق مسمى الجانب الإسرائيلي) العدوانية على قطاع غزة في جانبها السياسي تشكل مفاجأة لأحد، فقد كانت كل المؤشرات تدل على أن العدو الإسرائيلي على وشك أن يشن عدواناً واسعاً على القطاع وقد استدل المراقبون على صحة هذا انطلاقاً من عدة مؤشرات (حملة الرصاص المصهور، محمد السهلي، عام الأزمات والرصاص، سلسلة.)

على الصعيد الإسرائيلي الداخلي، كان جيش العدو بحاجة على معركة يستعيد فيها ما سمي بهيبته التي فقد جزءاً كبيراً منها في عدوانه على لبنان في تموز (يوليو) ٢٠٠٦، ولقد قضى جيش العدو فترة زمنية طويلة بإشراف قيادته الجديدة، وعلى رأسها رئيس هيئة الأركان غابي إشكنازي، يستعيد تدريباته البرية، تحت أنظار وسائل الإعلام، منتظراً اللحظة المناسبة ليضع هذه التدريبات موضع التنفيذ العملي، كي يؤكد، مجدداً أولاً للإسرائيليين، ولحلفائه ثانياً، ولأعدائه ثالثاً أن سمي

بقوته الردعية قد تعافت، وأنه بات بإمكانه أن يستعيد دوره قوة عسكرية قادرة على توجيه الضربات القاتلة للمقاومتين الفلسطينية واللبنانية، في سياق ما يسمي بحربه ضد الإرهاب.

كذلك كانت القيادة السياسية لإسرائيل، ممثلة في حكومة أيهود أولمرت بحاجة هي الأخرى إلى فرصة تثبت فيها جدرانها، وفقاً لإرشادات تقرير لجنة فينو غراد، التي قيمت العدوان الإسرائيلي على لبنان وحملت القيادة السياسية الإسرائيلية مسؤولية رئيسية في فشل هذا العدوان تحقيق أهدافه التي من أجلها شنت الحرب، وأما الأوضاع في جنوب لبنان فقد شهدت متغيرات كبرى، في مقدمتها أن الجيش اللبناني مدعوماً بآلاف الجنود الدوليين، صار هو الممسك بخط التماس مع شمال فلسطين، فإن الهدف الذي اتجهت نحوه الأنظار والتفت التقديرات حوله باعتباره مسرح العدوان الإسرائيلي الجديد، كان قطاع غزة.

على الصعيد السياسي، شكل قطاع غزة هدفاً سهلاً، لقوات العدو، فالقطاع يخضع لسلطة حركة حماس المنشقة عن السلطة الفلسطينية، وهو محاصر بقرارات دولية (اللجنة الرباعية) وإسرائيلية، وإلى حد ما عربية، وينظر إليه باعتباره متمرداً، ليس على الشرعية الفلسطينية وحسب، بل وعلى الشرعيتين العربية والدولية، أما على الصعيد العسكري، فإن ضيق مساحته، ووقوعه خلف الحصار، وافتقاره إلى البنية القتالية التي توفرت لحزب الله وحلفائه في جنوب لبنان، وافتقاره كذلك إلى الأسلحة النوعية التي امتلكها حزب الله في تصديه للعدوان، وانتقاله من حالات الدفاع في بعض الأحيان إلى حالة الهجوم بالصواريخ بعيدة المدى، كلها عوامل أغرت العدو الإسرائيلي بتجربة عضلاته في الجسم الضعيف للقطاع المحاصر.

ولعل من الأسباب التي حاول العدوان أن يستغلها كذرائع، رأى أنها تبرر له عدوانه، عدم الوصول مع المقاومة الفلسطينية في القطاع إلى اتفاق على تحديد التهدئة، التي ابتدأت في ١٩ حزيران/ يونيو ٢٠٠٨، حين عطلت حماس في اللحظة

الأخيرة، هذه الدعوة، باشتراطها إطلاق سراح من قالت: إنهم عناصرها وكوادرها في سجون السلطة الفلسطينية. ولقد أسهم موقف حماس السلبي من الدعوة العربية، في دفع بعض الأطراف لرفع الغطاء السياسي عنها، واتهامها بالإضرار على إدامة الانقسام، والبحث عن الذرائع لتعطيل الحوار، وهذا أمر كما قال بعض كبار الدبلوماسيين العرب، بفتح ثغرة في الجدار العربي تتسلل منه قوى إقليمية لتعبث بالأمن القومي للحالة العربية. لقد استغلت إسرائيل، فيما استغلته، هذا التطور السلبي، ورأت فيه فرصة تضاف إلى مجموعة الفرص الأخرى، التي تضافرت فيما بينها لتشكل بيئة سياسية وأمنية خصبة، تشن في سياقها العدوان الوحشي على القطاع.

الكل كان على ثقة أن العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة واقع لا محالة، والكل كان يترقب مثل هذا العدوان، ويتابع تحركات العدو وتحشيداته في محيط القطاع، وعند مداخله الرئيسية، ولقد تباينت التقديرات بين رأي يقول أن العدو سوف يلجأ إلى سلسلة من الغارات الجوية المحضر لها بعناية ليطال مجموعة من القيادات الأولى والميدانية، في عمليات اغتيال مباشرة، تؤدي إلى حرمان المقاومة من هيئة أركانها الميدانية، فشلها، وتحولها إلى جسم عاجز عن الحركة. فيما توقع البعض الآخر أن تقوم إسرائيل بعملية «تأديب» للقطاع في موجات من القصف المدفعي والجوي، بحيث تدمر الموافق الحيوية فيه، وتعود به إلى الوراء عشرات السنوات، بحيث لا يعود يصلح للسكن، وبحيث تحتاج إعادة بناء هذه المرافق زمناً طويلاً، وقد يطول أكثر فأكثر في ظل حالة الحصار المفروض عليه، والتي تمنع على سكانه إدخال مواد الإعمار والترميم. أما البعض الثالث فقد توقع أن تقوم مجموعات خاصة من جيش العدو باختراقات سريعة لبعض المناطق في القطاع، تعمل خلالها على تدمير عدد من المقرات ومراكز البنية التحتية للمقاومة، وتغتال، أو تعتقل، عدداً من القيادات، ثم تنسحب سريعاً، قبل أن تفيق المقاومة من ذهولها؛ تحت تأثير

الضربات المفاجئة التي طالتها قوات العدو. بالمقابل استبعدت هذه الآراء احتمال أن تغزو قوات الاحتلال القطاع مرة أخرى، وأن تتم وضع فيه في عمليات برية واسعة؛ واستندت هذه الآراء في استبعاد هذا الاحتمال إلى ما يمكن أن يسببه الغزو من خسائر لقوات العدو في احتكاكها القتالي مع مجموعات المقاومة، على غرار ما جرى لها في الأيام الأخيرة لحربها ضد لبنان في تموز (يوليو) ٢٠٠٦.

لكن غاب عن بال أصحاب هذا الرأي أن جيش الاحتلال، يهدف من هذا العدوان، ليس وحسب إلى إلحاق الخسائر بالجانب الفلسطيني، على أهمية هذا الهدف وموقعه الإستراتيجي في حسابات العدو، بل وكذلك إثبات قدراته على القتال البري بكفاءة ملحوظة، افتقد لها في حربه ضد لبنان، ولا يمكن إثبات هذه الكفاءة القتالية إلا بالقتال نفسه، لذلك كان يفترض أن تتنبه المقاومة إلى مثل هذا التقدير، والتي تبني على أساسه حساباتها وخططها القتالية.

الجو الملتهب سياسياً وعسكرياً، وإجماع المراقبين على أن العدوان قادم لا محالة، لم يمنع حركة حماس من تنظيم حفل لتخريج دفعة من ضباط شرطتها وضباطها تحت سمع العدو وبصره، وهو ما شكل فرصة ثمينة للعدو، ليشت غاراته على هذا الحفل ، بادئاً بذلك في صفوف الشرطة ما يزيد على ٢٣٠ شهيداً، وأكثر من ٧٠٠ جريحاً، كان من بين الشهداء قائد شرطة حماس نفسه، ولقد اعتبرت هذه الضربة من قبل المراقبين، خطوة إسرائيلية ناجحة، أسهمت في رفع الروح المعنوية للعدو، وألحقت في صفوف الفلسطينيين إحساساً بالذهول، ليس لحجم الضربة، وحجم الخسائر فحسب، بل وكذلك لعدم تحوط حماس، وتصرفها في تنظيم حفل الافتتاح بثقة مبالغ فيها، أدت إلى ما أدت إليه من نتائج مأسوية في الساعات الأولى من العدوان.

استمرت الحرب العدوانية المسماة «الرصاص المصهور» اثنين وعشرين يوماً، وفصلها العدو إلى ثلاث مراحل، تمتد المرحلة الواحدة زمنياً حوالي الأسبوع.

المرحلة الأولى: شنت فيها طائرات العدو الحربية والمروحية غارات وحشية على مرفق السلطة، وكذلك على مراكز حماس ومواقعها العسكرية والمدنية، كذلك طالت عمليات القصف مقرات للمقاومة الفلسطينية، كما طال بعض الفصائل الفلسطينية، ومراكز الخدمات الصحية كالمستشفيات والمستوصفات، والمركبات الصحية نفسها، وكان واضحاً أن الهدف من هذه الغارات هو تدمير البنية التحتية للسلطة، وللمجتمع الفلسطيني، من وزارات، ومقرات رسمية (كمقر المجلس التشريعي) وثكنات الشرطة، والسجون، ومقر الرئاسة، ورئاسة مجلس الوزراء، والمكاتب الحزبية والإعلامية، ومركز الإغاثة والإخلاء الطبي وغيرها. كما طالت عمليات القصف مركز الأنفاق في منطقة رفح، والتي عبرها يتم تهريب احتياجات القطاع اليومية، وأسلحة المقاومة، في ظل حالة الحصار المفروضة على القطاع، وإغلاق معابره إلى إسرائيل، وإلى سيناء. لقد تمت هذه العملية بـ « نجاح» ملحوظ، لأن القطاع، تحول مع مرور الزمن إلى صفحة مفتوحة أمام العدو، يستطيع أن يقرأ تفصيلها بوضوح شديد، ولافتقاد المقاومة، في الوقت نفسه لأسلحة الدفاع الجوي، من رشاشات وصواريخ مضادة للطيران.

المرحلة الثانية: ابتدأت في مطلع الأسبوع الثاني حين بدأ القوات البرية بالتقدم على المحاور المختلفة للقطاع، فتوغلت الدبابات والمصفحات في قلب القطاع، ضمن خطة أدت إلى تقطيعه إلى مربعات معزولة بعضها عن بعض، وبحيث تتشتت قوى المقاومة، وتفقد التواصل فيما بينها، ويتم العزل ما بين المراكز القيادية وجبهات القتال، الأمر الذي يتوقع العدو أن ينعكس سلباً على الحالة المعنوية لمقاتلي المقاومة. في الوقت نفسه واصلت الطائرات الحربية والمروحية إغارتها على سلسلة الأهداف المحددة، وتوسعت عمليات القصف الجوي لتطال المستشفيات، والأحياء السكنية، ومدارس الوكالة التي تحولت إلى مراكز إيواء للفارين من مناطق القتال، كما استهدفت مستودعات وكالة الغوث وأتت على ما فيها، لتجويع القطاع والدفع

بسكانه إما للاصطدام مع المقاومة، أو لرفع الرايات البيضاء، وقد أدت هذه العمليات الإجرامية إلى وقوع المئات من القتلى من بين المدنيين، والآلاف من الجرحى أيضاً. كما دمرت أحياء بأكملها وأبيدت عائلات عن بكرة أبيها.

المرحلة الثالثة: والأخيرة هي التنسيق بين الأسلحة المختلفة (الجوية، البرية، والبحرية) لشن هجمات على بعض الأحياء والبلدات والقرى والمخيمات في القطاع، لتدمير أكبر عدد من المنازل، وجرف أوسع مساحة من المزروعات، وقتل أكبر عدد من المدنيين العزل. ولجأ العدو في ذلك إلى الأسلحة المحرمة دولياً من بينها الفوسفور الأبيض، وكذلك إلى تحويل المدنيين إلى دروع بشرية في مواجهته للمقاومة، رغم أن الكفة كانت راجحة له، سواء من حيث عدد القوى البشرية المشاركة في القتال، أو من حيث نوعية السلاح والآلة الحربية المستخدمة فيه.

مما لا شك فيه، أن المقاتلين الفلسطينيين تصدوا للعدوان بكل قواهم، وقاتلوا دفاعاً عن القطاع وأهله دفاعًا مشرفاً، رغم اختلال الميزان لقوى الغزو والاحتلال. لكن الملاحظ في الختام أن المقاومة لم توقع في صفوف العدو خسائر ذات شأن، وبالتالي لم يدفع العدو الثمن الذي كان يتوجب عليه أن يدفعه في عدوانه على القطاع. فالقتلى في المدن والقرى والبلدات اليهودية التي طالتها صواريخ المقاومة وقذائفها لم يتجاوز عددهم ثلاثة. أما الجنود النظاميون الذين قضوا في حرب استمرت ٢٢ يوماً فلم يتجاوز عددهم (١٤) جندياً (حسب المصادر الإسرائيلية) قتيلاً، سقط منهم ٤ قتلى، كما قالت إسرائيل بنيران صديقة، نتيجة أخطاء ارتكبتها قوات العدو. وإذا الاختلال في موازين القوى يشكل سبباً من أسباب هذه النتائج فإن ثمة أسباباً أخرى يستوجب الأمر الإشارة إليها منها:

إن القطاع كان يفتقر إلى الخطة الدفاعية المدروسة، وبحيث تتوزع فيها القوى وأصناف الأسلحة، وبحيث يستغل الوضع لشن عمليات فدائية سريعة ضد العدو وإلحاق الخسائر في صفوفه. أن الافتقار إلى الخطة الدفاعية المدروسة سببه تغييب

حركة حماس، الطرف القائم بالسلطة، ورفضها إنشاء غرفة عمليات مشتركة، تشارك فيها الأذرع العسكرية لفصائل المقاومة على اختلاف اتجاهاتها.

ثانياً: رصد للمواقف السياسية المتداعية أثناء عملية الاعتداء على غزة وبعدها، (الموقف السياسي العربي في مواجهة المواقف الدولية)

واستمرت العمليات العسكرية المتبادلة بين الجانب الإسرائيلي والمدافع من أهالي غزة وحركة حماس واستمرت معها المواقف الدولية المنددة أو المقترحة أو المتسائلة في مواجهة موقف عربي حاول بجهود صعبة أن يصدر قراراً من الأمم المتحدة بوقف العمليات العسكرية إنقاذاً للأطفال القتلى والجرحى وحماية لما تبقى من أهالي قطاع غزة.

وتجمعت هذه المواقف وكان أهم رصد لها من قبل منظمة العفو الدولية فيما عرف بتقرير أمنستي (تقرير أمنستي، ميناء أيود، عام الأزمات والرصاص سلسلة). ومنظمة العفو الدولية (أمنستي) كما تعرف عن نفسها هي «حركة عالمية تضم ٢٠٢ مليون شخص يناضلون في أكثر من ١٥٠ بلداً ومنطقة من أجل وضع حد للانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان» وغيره من المعايير الدولية ذات الصلة، وتقدم منظمة العفو الدولية (أمنستي) نفسها باعتبارها «منظمة مستقلة عن أي حكومة أو إيديولوجية سياسية أو مصلحة اقتصادية أو دين». وتؤكد أن «مصدر تمويلها الرئيسي هو مساهمات أعضائها وما تتلقاه من هيئات عامة».

أصدرت المنظمة في تموز (يوليو) ٢٠٠٩ وثيقتها ذات الرقم (١٠/ ١٠/ ٢٠٠٩) بعنوان «إسرائيل/ غزة». عملية «الرصاص المصهور»: ٢٢ يوماً من الموت والدمار». وهي عبارة عن تقرير متكامل، يرصد في ١٣٠ صفحة من القطع الكبيرة متابعة المنظمة للحملة العسكرية الإسرائيلية العدوانية على القطاع في ٦ فصول، ومقدمة، وتوصيات، وملحقين، تعتبر المقدمة بمثابة الملخص التنفيذي للتقرير، إذ تحمل الأوضاع المرصودة فيه في فقرات تشكل مختصراً للفصول

اللاحقة. وقد تناولت الأحداث من زاويتين. الأولى حاكمت فيها الجانب الإسرائيلي المعتدي، والثاني حاكمت فيه أيضاً الجانب الفلسطيني المعتدي عليه، انطلاقاً من أن عملية «الرصاص المصهور» وكما تصفه (أمنستي) في تقريرها، هي صراع بين طرفين، وليست اعتداء لطرف على آخر.

لذلك تصف بداية العدوان بالقول أن القوات الإسرائيلية بدأت في صبيحة يوم ٢٧/ ١١/ ٢٠٠٨، و «من دون سابق إنذار حملة وقصف مدمرة على قطاع غزة»؛ وإن الهدف «المعلن» لهذه الحملة هو « وضع حد للهجمات الصاروخية ضد إسرائيل من قبل الجماعات المسلحة التي تنتمي إلى حركة حماس وغيرها من الفصائل الفلسطينية». ومع أن التقرير في فصله الخامس (ص ٩٢) يشير صراحة على «الحصار المطول لقطاع غزة الذي ظل مفروضاً لنحو ١٨ شهراً قبل بدء عملية «الرصاص المصهور»، وأن هذا الإجراء يرتقي إلى « مرتبة العقوبة الجماعية» لسكان القطاع، والتي تحظرها اتفاقية جنيف الرابعة (المادة ٣٣)، فإن التقرير يتجاهل أثر هذا الحصار على الوضع العام في القطاع، الذي هو في حقيقته بمثابة عدوان تمارسه سلطات الاحتلال الإسرائيلي على سكان غزة.

إن مثل هذه الملاحظة، التي تسجل على التقرير لا تلغي أنه في هذا السياق، وقد حمل الكثير من المواقف الموضوعية التي أدانت العدوان الإسرائيلي، من أكثر من زاوية:

فقد أدان الهجمات المباشرة على الأهداف المدنية، مما شكل انتهاكاً للأحكام الأساسية للقانون الدولي من أكثر من زاوية.

كما أدان قتل المدنيين « من دون أن يشكلوا أدنى تهديد لحياة الجنود الإسرائيليين».

كذلك تساءل بلهجة استنكارية « لماذا أسفرت الأسلحة الإسرائيلية بالغة الدقة عن قتل هذا العدد من الأطفال وغيرهم من المدنيين»، وهو تساؤل يطرح في طياته الرد الواضح والجواب المبين.

وأدان التقرير لجوء قوات الاحتلال الإسرائيلي إلى استعمال سلاح الفوسفور

الأبيض (وهو مادة شديدة الإحراق)، كما أدان نفي المسؤولين الإسرائيليين المتكرر لاستخدام هذا السلاح « مما أدى إلى تأخير أو منع العلاج الملائم لمن أصيبوا به». ويرى أنه كان بالإمكان إنقاذ بعض من لقوا حتفهم « لو أن السلطات الإسرائيلية اعترفت بنوع السلاح المستعمل».

كذلك يشير التقرير إلى لجوء قوات الاحتلال الإسرائيلي إلى أعمال قتالية « غير مشروعة بموجب القانون الدولي» كاستخدام المدفعية وقذائف الفوسفور الأبيض بشكل خاص في المناطق المأهولة بالسكان.

ويلاحظ التقرير، في سياق إدانته للعنوان أن الهجمات الإسرائيلية كانت هذه المرة «غير مسبوقة في حدتها وكثافتها»، إذ قتل من الفلسطينيين ودمر من ممتلكاتهم خلال الحملة العدوانية التي دامت ٢٢ يوماً « أكثر مما قتل ودمر في أي هجوم إسرائيلي مضى».

وفي خلاصة شديدة الأهمية يؤكد التقرير أن القوات الإسرائيلية مارست القتل العمد ضد المدنيين، كون المناطق التي استهدفتها بعملياتها العسكرية « كانت تحت المراقبة اللصيقة للطائرات الإسرائيلية» (الطنانة).

وفي خلاصة أخرى لاحظ التقرير أن المسؤولين الإسرائيليين، ورغم اطلاعهم على الأوضاع في القطاع وما نجم عن عملياتهم العدوانية من قتل وجرح « أعداد كبيرة من المدنيين»، فقد استمرت قوات الاحتلال في نفس التكتيكات مما أسفر عن وقوع المزيد من الخسائر الكبيرة في صفوف المدنيين الأمر الذي « أظهر رعونة في السلوك واستهتاراً بالممتلكات، وفشلاً مستمراً في التمييز بين الأهداف العسكرية وبين المدنيين والأهداف المدنية».

كذلك يلاحظ التقرير أن حجم القتل والتدمير الذي صاحب عملية « الرصاص المصهور» إنما جاء نتيجة لأعمال « صرح بها بشكل مباشر عبر التسلسل القيادي، بل أنه بدأ في بعض الأحيان مقصوداً لإنزال عقوبات جماعية بالسكان».

ولم تكتف قوات الاحتلال بعدوانها، بل إنها منعت وصول الجرحى إلى أماكن

الاستشفاء، ومنعت سيارات الإسعاف والطواقم الطبية من أداء عملها كذلك « تم تدمير أو تخريب المركبات والمرافق الطبية والإنسانية نتيجة للهجمات المستهدفة والعشوائية».

ويكشف التقرير حقيقة أن قوات الغزو والعدوان الإسرائيلي استخدمت المدنيين، « وبينهم أطفال كدروع بشرية»، بما في ذلك إرغامهم على تنفيذ مهام خطرة مما عرضهم للخطر.

ولاحظ التقرير أنه في الوقت الذي لجأ فيه السكان في إسرائيل إلى الملاجئ»، افتقد الفلسطينيون في القطاع إلى هذه الملاجئ، وحمل التقرير إسرائيل مسؤولية الافتقار إلى هذه الملاجئ لأنها كانت قد منعت من دخول مواد البناء على غزة منذ زمن طويل، الأمر الذي حال دون بناء هذه الملاجئ.

بعد هذا العرض للجرائم التي ارتكبها الإسرائيليون في القطاع خلال ٢٢ يوماً من العدوان الدموي على أبنائه العزل، ينتقل التقرير ليقدم ما اعتبره محاكمة وتقييماً لأداء الجانب الفلسطيني في الرد على هذا العدوان.

يحمل التقرير « الجماعات المسلحة الفلسطينية» مقتل ثلاثة مدنيين إسرائيليين وجرح عشرات آخرين، وإيقاع الأضرار بعدة منازل ومبان أخرى مدنية ومقتل ستة جنود إسرائيليين، وفي السياق نفسه يعتبر الأسلحة التي لجأ فيها الفلسطينيون كقذائف الهاون والصواريخ المصنعة محلياً غير مشروعة بموجب القانون الدولي، ويحمل الفلسطينيين مسؤولية فرار آلاف العائلات في إسرائيل إلى أماكن أخرى بعيداً عن مسرح القتال والمناطق التي طالتها صواريخ الفلسطينيين وقذائفهم. مع إنه اعترف، في الوقت نفسه، أنه توفرت لهم ملاجئ لم يتوفر مثيلها للفلسطينيين.

ومع أن التقرير ينتقد الفلسطينيين (من موقعه) ما أسماه « انتهاك القانون الإنساني الدولي» حين لجؤوا إلى إطلاق الصواريخ ووضع المعدات العسكرية بالقرب من المنازل، فإنه ينفي في الوقت نفسه الادعاء الإسرائيلي بأن الفلسطينيين

لجؤوا إلى استخدام « الدروع البشرية» في دفاعهم عن القطاع، أو أنهم تقصدوا العمل بين المنازل للهدف نفسه.

ويعود التقرير إلى محاكمة الجانب الإسرائيلي القائم على العدوان، فيدينه لأنه منع قبل بدء « عملية الرصاص المصهور» ببضعة أسابيع السماح للمراقبين المستقلين والصحفيين ومراقبي حقوق الإنسان العاملين في مجال المساعدات الإنسانية بدخول قطاع غزة، مما عزل القطاع عن العالم، ومنعه من مراقبة ما يجري فيه من جرائم، واستمر هذا الإجراء حتى بعد مرور أربعة أشهر على إعلان وقف إطلاق النار أي ١٨/ ١/ ٢٠٠٩ حتى تاريخ إعداد التقرير. كذلك رفضت السلطات الإسرائيلية إجراء « تحقيق مستقل ومحايد» في سلوك قواتها ورفضت التعاون مع بعثة دولية مستقلة لتقصي الحقائق أنشأها مجلس حقوق الإنسان برئاسة القاضي ريتشارد غولدستون. كذلك رفضت إسرائيل نتائج التحقيق التي توصل إليها مجلس التحقيق التابع للأمم المتحدة الذي أجرى تحقيقاً في تسع هجمات على مرافق الأمم المتحدة وموظفيها أثناء العنوان على القطاع.

غير أن التقرير، من جهة أخرى اعتبر أن قوات حماس وميلشياتها ارتكبت «جرائم وانتهاكات لحقوق الإنسان» ضد « مواطنيها الفلسطيني» بما في ذلك عمليات القتل المتعمد والتعذيب والاختطاف والاعتقال التعسفي. علماً أن قادة حماس اعترفوا بمثل هذه الممارسات وبرروها بأنها كانت ضد عناصر ثبت تعاملهم مع الاحتلال وتمت تصفيتهم بموجب محاكم ميدانية، شكلت لهذا الغرض، إلا أن قيادات فتحاوية أكدت من جانب آخر أن معظم الذين تم إعدامهم، في هذا السياق، هم عناصر من فتح قتلتهم في إطار تصفية حسابات، وأعمال ثأرية وتعليمات من قيادة حماس باستغلال الوضع لاستكمال تصفية حركة فتح في القطاع.

ومن الخلاصات التي تختتم بها أمنستي مقدمة تقريرها الحاجة إلى تحقيقات على الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي لإخضاع المسؤولين عن الانتهاكات والجرائم إلى

المساءلة، وضمان حصول الضحايا على الحق في جبر الضرر.

وأعادت أمنستي التأكيد على الأدلة التي تشير إلى أن القوات الإسرائيلية ارتكبت « انتهاكات خطيرة للقانون الدولي لحقوق الإنسان والقانون الإنساني»، ودعت الدولة إلى ممارسة « الولاية القضائية العالمية حيث تتوفر أدلة كافية على وقوع جرائم حرب أولية أو أية جرائم أخرى بموجب القانون الدولي».

و تنتقل أمنستي إلى معالجة « النزاع في غزة وجنوب إسرائيل» بموجب القانون الدولي. فتفرد صفحات لمعالجة هذا الأمر بموجب القانون الإنساني الدولي، والقانون الدولي لحقوق الإنسان، والقانون الجنائي الدولي، وتضع الجميع، في الختام تحت المساءلة، منتهجة الأسلوب نفسه في محاكمة الطرفين الإسرائيلي والفلسطيني، دون تمييز بين معتد ومعتدى عليه.

وتقدم التفاصيل الضرورية لتؤكد صحة ما جاء في المقدمة حول محدودية التحقيقات التي أجريت حتى الآن، لتخلص، في باب التوصيات على سلسلة من الاقتراحات من أهمها:

- تقديم الدعم الكامل للبعثة الدولية المستقلة لتقصي الحقائق.

- فرض حظر فوري وشامل من جانب مجلس الأمن الدولي على توريد السلاح إلى إسرائيل و « الجماعات المسلحة الفلسطينية».

- واجب الدول، منفردة، وقف جميع عمليات نقل المعدات والمساعدات والذخائر العسكرية إلى الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي.

- توصية للدول، منفردة، مباشرة تحقيقات في المحاكم الوطنية إزاء جرائم الحرب التي ارتكبت أثناء عملية «الرصاص المصهور».

ثم تفصل في القسم اللاحق توصياتها إلى كل من إسرائيل والفلسطينيين على حدة.

عند صدوره، أثار تقرير أمنستي ردود فعل صاخبة، إذ رفضته إسرائيل، كما

رفضته حركة حماس وقد رأت فيه انحيازاً سافراً لصالح قوات الاحتلال، ويبدو أن رد فعل حماس الفوري على التقرير انطلق من خلفية اقتصرت على جانب واحد من التقرير، هو انتقاؤه لبعض الممارسات وردود الفعل الفلسطينية التي اعتبرها انتهاكاً للقانون الدولي ولحقوق الإنسان، بما فيها إطلاق القذائف والصواريخ على المدن الإسرائيلية المجاورة لقطاع غزة.

مما لا شك فيه أن التقرير في جانب كبير منه يشكل إدانة سافرة للعدوان الإسرائيلي، من أكثر من زاوية، ويشكل في الوقت نفسه سلاحاً قوياً بيد الجانب الفلسطيني، والأطراف العربية، وكذلك الدولية الصديقة للفلسطينيين، لمحاكمة سياسة العدوان الإسرائيلية المتبعة ضد الفلسطينيين متمثلة بالحصار المفروض على القطاع وسكانه، وبأعمال العدوان المسلح، والتي بلغت ذروتها في الحملة الدموية المسماة «الرصاص المصهور». كذلك يشكل سلاحاً قوياً لمحاكمة القيادات الإسرائيلية السياسية والعسكرية على السواء، بمن فيها التي اتخذت القرار بالعدوان، وخططت له، ونفذته، ووفرت له التغطية السياسية والإعلامية. ويمكن في هذا الجانب الاستناد إلى تقرير أمنستي في دعوته المجتمع الدولي ممثلاً بمجلس الأمن، والجمعية العامة للأمم المتحدة، لمحاكمة سياسة إسرائيل وقياداتها.

كذلك يشكل التقرير سلاحاً قوياً بيد أصحاب القضية الفلسطينية ومناصريها، لشن حملة ضد تزويد إسرائيل بالأسلحة والذخائر، وفي المقدمة الولايات المتحدة الأمريكية، إذ يلاحظ أنه من ضمن توصيات أمنستي دعوة إلى الدول لوقف تصدير السلاح إلى الجانبين الإسرائيلي والفلسطيني. ويلاحظ، في السياق نفسه، أن تفاهم وزيرة الخارجية الأمريكية السابقة كوندا ليزا رايس، ووزيرة خارجية إسرائيل السابقة، تسيبي ليفني الموقع بتاريخ ١٧/ ١/ ٢٠٠٩ قد أخذ طريقه إلى التنفيذ في تشديد الحصار البحري والجوي والبري على قطاع غزة، بذريعة منع تهريب الأسلحة إلى الأذرع العسكرية للمقاومة الفلسطينية، ولعل قضية ما سمي بالقراصنة

الصوماليين شكلت ذريعة وغطاء ليحشد الغرب بوارجه وزوارقه الحربية عند بوابة البحر الأحمر ومنع مرور شحنات الأسلحة إلى شواطئ سيناء ومنها إلى داخل القطاع. بالمقابل يلاحظ أن الولايات المتحدة باشرت، فور الإعلان عن وقف إطلاق النار في ١٨/ ١/ ٢٠٠٩، إلى تعويض إسرائيل ما استهلكته من ذخائر في عدوانها على القطاع، بما في ذلك الصواريخ المسماة ذكية والتي تستعمل بشكل رئيسي في عمليات جوية لاغتيال الأفراد في سياراتهم، وفي أماكن سكنهم، لما يمكن أن تلحقه هذه الأعمال من أذى مباشر بالمدنيين، ربما في ذلك قذائف الفوسفور الأبيض التي أدانت أمنستي في تقريرها لجوء إسرائيل إلى استعمالها، كونها محرمة دولياً.

إن مثل هذه القضية تصلح لأن تكون في حد ذاتها، واحدة من القضايا الكبرى التي على الفلسطينيين والعرب أن يثيروها على أوسع نطاق بما في ذلك تحويلها إلى مساءلة قضائية تطال صفاً واسعاً من قادة إسرائيل، فضلاً عن كونها تطال سياسة إسرائيل كدولة فاشية وعنصرية.

وإذا كانت أمنستي قد انزلقت في بعض مواقفها ورياها وساوت في بعض المواقف بين الجندي الإسرائيلي المعتدي على الشعب الفلسطيني بترسانة من أحدث الأسلحة وأكثرها فتكاً، بما فيها المحرمة دولياً، وبين المقاتل الفلسطيني الذي يقوم بواجب الدفاع عن شعبه بأسلحة، تعترف أمنستي بأنها من صنع محلي، ولا مجال للمقارنة بينها وبين السلاح المعتدي، فإن التقرير، يبقى في كل الأحوال، شهادة دولية على جرائم الاحتلال الإسرائيلي، يفترض ألا يشكل اعتراضًا على ما جاء فيه عن المقاومة، سبباً لإهماله، أو عدم استثماره سياسياً وقضائياً، مع العمل في الوقت نفسه على تنفيذ ما جاء فيه عن المقاومة من أعمال دفاعية مشروعة من نفسها، وعن شعبها، وعن أرضها، إنما يتوجب النظر إليها من زاوية حق الشعوب في مقاومة الاحتلال والغزو لأراضيها، وهو حق كفلته الشرائع الإنسانية بمسمياتها المختلفة.

الفصل الثاني

التناول الإعلامي لأزمة ضرب وحصار غزة وأثره في المواقف السياسية

يعد من صميم اهتمام هذه الدراسة ومن منطلق العنوان الرئيسى لها أن تبحث فى التناول الإعلامى أو البعد الإعلامى لأزمة ضرب وحصار غزة ، كأزمة سياسية متعددة الأبعاد الاجتماعية والسياسية والبيئية وأيضا متشبعة التأثير إقليميا ودوليا ، وقد اختار الباحث أن يعد دراسة للكشف عن هذا البعد الإعلامى باستخدام أسلوب تحليل المضمون لعدد من الصحف ووسائل الإعلام العربية والأجنبية .

و قد شملت الدراسة عددًا من الصحف العربية وهى (الأهرام – الأخبار – الشرق الأوسط الدولية) وعددًا من القنوات الفضائية وهى (النيل للأخبار – الجزيرة القطرية – الـ«بى بى سى» العربية) .

وحددت مدة الدراسة ، حيث تم تطبيق دراسة تحليل المضمون على الصحف ووسائل الإعلام المختارة بداية من أزمة غزة فى منتصف ديسمبر ٢٠٠٨ طوال عام ٢٠٠٩ وطوال عام ٢٠١٠م

تم تطبيق الدراسة على المواد المنشورة والمذاعة من خلال التغطية الإخبارية فى نشرات الأخبار والمتابعة الخبرية وأيضا التحقيقات الصحفية حول الأزمة فقط .

تم رصد نتائج هذه الدراسة لتحديد تطور أزمة ضرب وحصار غزة ،، ثم إجراء دراسة مقارنة بين المواقف السياسية للأزمة فى وسائل الإعلام العربى والأجنبى .

تم الاستعانة بآراء وأفكار وتحليلات عدد من التخصصيات السياسية التى قدمت

تحليلات للمواقف التى رصدتها الدراسة وتفسير نتائجها للمقارنة بينها . ونبدأ بتقديم نتائج هذه الدراسة :

أولاً :نتائج دراسة تحليل المضمون لأزمة ضرب وحصار غزة في وسائل الإعلام العربية والأجنبية :

(ديسمبر) ٢٠٠٨ .

٢٧/ ١٢: صرح صائب عريقات أن الملك الأردني عبد الله أجرى اتصالات بعدد من القادة وبينهم «الرئيس الأميركي جورج بوش لمناشدتهم ممارسة ضغوط على إسرائيل» لوقف غاراتها على قطاع غزة. اقترح العاهل السعودي معالجة جرحى الغارات الإسرائيلية على نفقته الخاصة في السعودية، بدأ الطيران الحربي الإسرائيلي غاراته على أنحاء متعددة من قطاع غزة مستهدفاً معظم المقرات العسكرية والشرطية والأمنية التابعة للحكومة المقالة ومنازل مقاومين، ما أسفر عن استشهاد ما يزيد على ٢٣٠ شهيداً وأكثر من ٧٠٠ جريح منهم نحو ١٢٠ جريحاً في حالة حرجة للغاية. كما ذكرت مصادر طبية أن ثلاثة مواطنين استشهدوا في وقت سابق في غارتين قال الناطق باسم حماس برهوم إن فصائل المقاومة الفلسطينية ستنقل المعركة إلى كل شارع في الأراضي الفلسطينية التي احتلتها إسرائيل عام ١٩٤٨. أعلن المتحدث العسكري الإسرائيلي في بنياهوا لإذاعة الجيش أن العملية التي شنها الطيران الحربي على قطاع غزة ليست إلا في بدايتها». وقال « هذه ليست إلا بداية عملية تم شنها بعد قرار من الحكومة. قد تستغرق وقتاً. لم نحدد مهلة ونحن نتصرف تبعاً للوضع على الأرض». وأعلن عن مقتل مدنية إسرائيلية في مدينة نتيفوت جنوب إسرائيل جراء إطلاق صاروخ من قطاع غزة.

٢٨/ ١٢: قال الرئيس عباس خلال مؤتمر صحفي مع وزير الخارجية المصري أبو الغيط، إن اتصالات مكثفة تجري مع أطراف دولية وعربية من أجل حماية المواطنين في قطاع غزة. وأكد عباس، على ضرورة العودة إلى الحوار الوطني، مشدداً

على أهميته للوقوف وجه العدوان الإسرائيلي ضد المواطنين في قطاع غزة وأضاف: لا نريد ولن نقبل بإبادة شعبنا، ونؤكد مراراً أننا مسؤولون عن كل نقطة دم تسفك من أبناء شعبنا. أكد عباس أنه أجرى اتصالات مع قادة حماس أخيراً، وطلب منهم تمديد التهدئة لنزع الذرائع الإسرائيلية. وأضاف، إنه أجرى اتصالات عربية ودولية عديدة منذ بدء الغارات الإسرائيلية على غزة «لأننا كسلطة فلسطينية مسؤولين عن الشعب الفلسطيني» بصرف النظر عن الانقسام الحاصل على الساحة الفلسطينية، وقال : « لا يهمني الآن أن يكون هناك انقسام أو لا انقسام، يجب أن نصل إلى وقف شلال الدم ونصل إلى التهدئة». شنت الطائرات الحربية الإسرائيلية غارة جوية في إطار العملية التي أطلق عليها الاحتلال الإسرائيلي عملية «الرصاص المصهور» أدت إلى استشهاد نحو ١٣٠ مواطناً وأصيب أكثر من ٥٠٠ آخرين جراح بعضهم ما بين الخطيرة والحرجة. استشهد شاب وفتى برصاص قوات الاحتلال تظاهرات تضامنية مع قطاع غزة، اندلعت في كل من قريتي ملين الواقعة غرب رام الله، وسلواد إلى الشمال من المدينة، فيما أصيب أكثر من ٢٢ شاباً آخر بجراح مختلفة، جُراح اثنين منهم وصفت بالصعبة. اتسعت التظاهرات الشعبية الغاضبة احتجاجاً على الجرائم الإسرائيلية المرتكبة بحق الشعب الفلسطيني في غزة، تظاهرات عشرات الآلاف في عدة عواصم ومدن في الدول العربية والإسلامية، وكذلك في عدة مدن أوروبية وآسيوية وفي أميركا اللاتينية. وتظاهر آلاف الأشخاص في إحدى وعشرين مدينة تركية ضد الغارات الإسرائيلية على قطاع غزة وأعربت المفوضة العليا لحقوق الإنسان بالأمم المتحدة عن قلقها وانزعاجها إزاء الخسائر البشرية الفادحة الناجمة عن تصعيد أعمال العنف في غزة. وقالت ناڤي بيلاي المفوضة العليا لحقوق الإنسان إنها تدين بشدة استخدام إسرائيل غير المتكافئ للقوة في القطاع ودعت إلى احترام القانون الدولي. وقالت: إن العديد من القتلى كانوا من المدنيين. كما أدانت قيام حماس بإطلاق الصواريخ والتي أسفرت عن مقتل مدنية إسرائيلية.

٢٩/ ١٢: استشهد أكثر من ٤٧ مواطناً وأصيب ما يزيد على ٤٠٠ آخرين بينهم عدد كبير من الأطفال جراء القصف الإسرائيلي لمناطق متعددة في القطاع. توقعت مصادر عسكرية، بدء العملية العسكرية البرية إزاء «الفوضى» التي تعم مستشفيات قطاع غزة بمواجهة «التدفق المتواصل للجرحى منذ بدء الغارات الإسرائيلية على القطاع.

٣٠/ ١٢: أعلن أبو ردينة أن الرئيس عباس طالب الرئيس الأمريكي جورج بوش في اتصال هاتفي بادر إليه الأخير بـ «البحث عن حل سياسي سريع للأوضاع الخطيرة في قطاع غزة». لليوم الرابع على التوالي، توالى سقوط الشهداء والمصابين وأعمال التدمير الشامل لكل ما تطاله آلة الحرب الإسرائيلية في قطاع غزة، حيث استشهد ٢٣ مواطناً في مختلف أنحاء القطاع وإصابة نحو ١٢٠ مواطناً آخر. شنت الطائرات الحربية الإسرائيلية عدداً من الغارت على الشريط الحدودي مع مصر مستهدفة عدداً من الأنفاق، إحصائياً، قصفت الطائرات الحربية الإسرائيلية خلال الأيام الثلاثة الأولى للحرب ٦ مساجد في قطاع غزة ودمرتها كاملة بعد أن ادعت بأن هذه المساجد تستخدم لتخبئة السلاح. أكد الرئيس المصري مبارك أن مصر لن تقع في «الفخ الإسرائيلي» ولن تشارك في الفصل بين الضفة الغربية والقطاع، معرباً عن إدانة مصر للاعتداءات الإسرائيلية على غزة أياً ما كانت تتذرع به إسرائيل.

٣١/ ١٢: هدد الرئيس عباس بوقف المفاوضات الفلسطينية مع إسرائيل إذا لم توقف إسرائيل عدوانها على غزة». ارتفع عدد الشهداء إلى ٤٠٠ شهيدًا في مختلف أنحاء قطاع غزة بينهم ٥١ طفلاً، و١٢ امرأة، وأكثر من ألفي جريح بينهم نحو ٤٧٠ طفلاً، رفضت إسرائيل الاقتراحات الدولية لاعتماد هدنة في قطاع غزة وقررت مواصلة عملياتها العسكرية، أعلن المالكي، وزير الشؤون الخارجية في الحكومة الفلسطينية أن وزراء الخارجية العرب دعوا في اجتماعهم في القاهرة إسرائيل إلى وقف عدوانها على قطاع غزة مشيراً إلى أن وزراء الخارجية طلبوا من

مجلس الأمن الدولي الاجتماع فوراً من أجل بحث التداعيات في غزة. قال المتحدث باسم البيت الأبيض يجوردون جوندرو إن الرئيس جورج بوش ورئيس الوزراء الإسرائيلي أولمرت اتفقا في اتصال هاتفي بينهما على أن وقفاً دائماً لإطلاق النار يتطلب أن توقف حماس إطلاق الصواريخ وتهريب الأسلحة وأن تظهر عدم نيتها لاستهداف إسرائيل.

(يناير) ٢٠٠٩:

١/ ١: نجح نشطاء فلسطينيون في إصابة بناية سكنية من ٨ شقق في مدينة أسدود الإسرائيلية بصاروخ من طراز غراد ما تسبب بإضرام النيران والتسبب بأضرار كبيرة في الطابق الأخير من المبنى وبلغ عدد شهداء اليوم السادس للمجزرة ٢٣ شهيداً و ١١ طفلاً و ٩ نساء. أعلن مسؤول إسرائيلي أن قرار الهجوم البري يقترب ، وقال صائب عريقات إن الرئيس محمود عباس سيطلب من مجلس الأمن حماية دولية للشعب في الضفة وغزة.

٢/ ١: في اليوم السابع للمجزرة استشهد ١٥ شهيداً، بينهم ٧ أطفال، وأصيب ١٠٠ آخرين عدد الشهداء يرتفع إلى ٤٣٤، و ٢٢٨٠ مصاباً، ودعا الرئيس الأمريكي جورج بوش إلى الضغط على حماس من أجل وقف إطلاق نار حقيقي.

٨/ ١: في اليوم الثالث عشر للعدوان سقط ٦٤ شهيداً بينهم ١١ طفلاً ونحو ١٠٠ جريح وجرى «اتفاق» في مجلس الأمن على قرار يدعو إلى وقف فوري لإطلاق النار في غزة، فيما استشهد مصور صحافي ووالدته وزوجته المغربية وسيدة أوكرانية وابنها في قصف جوي. صرح مصدر مسؤول في الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين، تعقيباً على قرار مجلس الأمن ١٨٦٠، بأن هذا القرار هو قرار غامض ومبهم وغير واضح. وأيضا لا توجد آليات واضحة لتطبيقه، وأيضا يعمل هذا القرار على فصل الضفة عن قطاع غزة. انتشر عشرات المقاتلين الفلسطينيين

الذين ينتمون إلى معظم فصائل المقاومة على طول الشاطئ الممتد من بيت لاهيا شمالاً إلى رفح جنوباً استعداداً لهجوم إسرائيلي عن طريق البحر.

٩/ ١: لم تمض دقائق على الإعلان عن صدور قرار مجلس الأمن الدولي القاضي بوقف إطلاق النار الفوري، حتى كثفت مدفعية الاحتلال من قصفها المركز والعنيف على مناطق متفرقة من مدينة جباليا ومخيمها. شنت الطائرات الحربية والاستطلاعية والأباتشي العديد من الغارات على منازل المواطنين والمزارع والشوارع، أسفر هذا العدوان في اليوم الرابع عشر عن ارتفاع عدد الشهداء إلى ٨٠٣، بينهم نحو ٢٤٠ طفلاً و ٣٣٣٠ جريحاً وواصلت فصائل المقاومة إطلاق الصواريخ على المدن والبلدات الإسرائيلية.

١٠/ ١: أسفر العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة في يومه الخامس عشر عن سقوط ٣٥ شهيداً و ٦٠ جريحاً مع دخول العدوان على غزة أسبوعه الثالث بينما أصيب ١٤ إسرائيلياً في هجمات بالصواريخ على عسقلان. تباحث الرئيس محمود عباس مع الرئيس المصري حسني مبارك وقال: هدفنا وقف العدوان الإسرائيلي وتفعيل المبادرة المصرية. رفضت وزيرة الخارجية الإسرائيلية تسيبي ليفني إعطاء إطار زمني للهجوم الإسرائيلي على قطاع غزة. شجب النائب قيس عبد الكريم عضوب المكتب السياسي للجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين قيام أجهزة الأمن الفلسطينية بالاعتداء على مشاركين في الفعاليات الاحتجاجية للتضامن مع غزة، وصرح مصدر مسؤول في الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين قائلاً: نرفض تصريحات الرئيس محمود عباس في القاهرة أمس ١٠/ ١/ ٢٠٠٩، حول موضوع «المقاومة المسلحة التي تؤذي شعبها»، ونؤكد ضرورة إبراز الحقيقة وبديهيات التحرير والاستقلال للشعوب تحت الاحتلال، فالمقاومة الوطنية المسلحة، لا يمكن لها أن تؤذي شعبها؛ لأنها وطنية ضد الاحتلال والاستعمار وإنجاز التحرير والاستقلال والعودة.

١١/ ١: في اليوم السادس عشر: إسرائيل تكثف القصف على أنحاء القطاع بعد فشل هجماتها البرية. سقوط ٣٣ شهيداً يرفع عدد الشهداء إلى ٤٣٩ و ٤٢٦٠ جريحاً، صرح رئيس الوزراء الإسرائيلي أيهود أولمرت أن إسرائيل اقتربت من منع إطلاق الصواريخ من غزة بينما صرح الرئيس هنية بأن العدوان فشل والنصر قريب واصلت القاهرة تحركها الدبلوماسي على الصعيد الإقليمي والدولي من أجل التوصل إلى وقف لإطلاق النار استناداً إلى المبادرة التي طرحها الرئيس المصري وأجرت مصر مشاورات مع وفد من حركة حماس خصوصاً حول ترتيبات وضمانات التوصل إلى هدنة مع إسرائيل. عاد إلى القاهرة وفد حماس من دمشق بعد زيارة قصيرة التقى خلالها قادة الحركة لبحث المبادرة المصرية وإعلان الرأي النهائي. عاد إلى القاهرة أحمد داود أوغلو مستشار رئيس الوزراء التركي رجب طيب أردوغان على طائرة خاصة قادماً من دمشق بعد زيارة لسورية استغرقت يومين أجرى خلالها مباحثات مع قادة حماس والمسؤولين السوريين حول المبادرة المصرية بشأن غزة.

١٣/ ١: في اليوم الثامن عشر للعدوان اقترب عدد الشهداء من الألف والجرحى ٤٤٠٠ ما دعا الرئيس الفلسطيني محمود عباس إلى القول إن إسرائيل تحاول بعدوانها القضاء على شعبنا في قطاع غزة، واعتبرت الحكومة الفلسطينية غزة «منطقة منكوبة».

١٤/ ١: في اليوم التاسع عشر أعلنت «حماس» أنها تقبل المبادرة المصرية «مع ملاحظات»: جرت اشتباكات عنيفة على عدة محاور وارتفاع عدد الشهداء إلى ١٠٣٤ واعترفت إسرائيل بإصابة ١٥ جندياً بينهم ٣ ضباط في معارك غزة. للمرة الأولى خرجت أصوات داخل قيادة الجيش الإسرائيلي تطالب بوقف فوري لإطلاق النار.

١٥/ ١: قصفت إسرائيل في اليوم العشرين للعدوان المقر الرئيسي - «أونروا»

ومستشفى القدس. ووصف هذا اليوم بأنه الأكثر دموية حيث تشهد معارك عنيفة، واستشهد ١٧ مواطناً وأصيب ٣٠٠ آخرين. واغتالت إسرائيل سعيد صيام عضو قيادة حماس في غارة جوية أدت لاستشهاد وإصابة العشرات.

١٦/ ١: اليوم الواحد والعشرين للعدوان شهد سقوط ٨٧ شهيداً ونحو ١٣٥ جريحاً في قصف متواصل على أنحاء القطاع. استقبل الرئيس عباس بأن كي مون وجدد مطالبته بقوات دولية بشكل «فوري وعاجل» في القطاع. قالت مصادر أن إسرائيل تتجهة لإعلان وقف إطلاق النار من جانب واحد مع الإبقاء على قواتها في غزة. شهد هذا اليوم اتفاق أمني بين وزيرة الخارجية كوندوليزا رايس ووزيرة الخارجية الإسرائيلية تسيبي ليفني يهدف إلى منع تهريب الأسلحة إلى قطاع غزة. قالت رايس للصحافيين قبل توقيع الاتفاق: إنه ينص على سلسلة إجراءات ستتخذها الولايات المتحدة وإسرائيل لوقف تدفق الأسلحة والمتفجرات إلى غزة». اتفق وزراء الخارجية العرب في الكويت على مشروع قرار عربي يدعو إلى وقف «العدوان الإسرائيلي» على قطاع غزة وفتح جميع المعابر وإنهاء الحاصر وفق آلية المبادرة المصرية، فضلاً عن التزام إعادة إعمار القطاع ودعم السلطة الفلسطينية مالياً.

١٧/ ١: أعلن رئيس الوزراء الإسرائيلي أيهود أولمرت أن وقف إطلاق النار سيدخل حيز التنفيذ بدءاً من الساعة الثانية من فجر (الأحد ١٧/ ١/ ٢٠٠٩)، مشيراً إلى أن القوات الإسرائيلية ستكون داخل قطاع غزة ومحيطه، مشدداً على أنه إذا قررت المقاومة الاستمرار بإطلاق النار، فإن إسرائيل سترد على إطلاق النار وستواصل عملياتها العسكرية وبقوة، وفي حال أو قفت إطلاق الصواريخ فإن إسرائيل ستسحب جيشها. صادقت الحكومة الأمنية الإسرائيلية في أعقاب اجتماع مطول على إعلان وقف إطلاق نار أحادي الجانب في قطاع غزة.

١٨/ ١: استشهد طفلة وشاب بنيران الجيش الإسرائيلي الذي بدأ انسحاباً

تدريجياً من قطاع غزة، ووصف مسؤولون فلسطينيون وقف إطلاق النار بأنه هش. تم انتشال ١٠٠ جثة من تحت الأنقاض. في الوقت الذي قال فيه هنية أن المقاومة انتصرت وأفشلت العدوان الإسرائيلي على القطاع.

١٩/ ١: عقدت القمة العربية الاقتصادية في الكويت، وشهدت جلسة مصالحة بين الملك السعودي وكل من رؤساء سوريا ومصر إضافة إلى الأمير القطري، والذين نشب بينهم خلاف حاد إثر رفض دول عربية قمة الدوحة. أصدرت الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين بياناً سياسياً جاء فيه أن الجبهة الديمقراطية ورداً على إعلان أو لمرت بوقف إطلاق النار من جانب واحد، كانت قد اقترحت أصلاً أن يتم إعلان موحد من فصائل المقاومة حول وقف إطلاق النار لمدة أسبوع يتم خلالها مباحثات حول الانسحاب الإسرائيلي من قطاع غزة، وفتح المعابر وكسر الحصار، إن الجبهة الديمقراطية ترفض الانفراد وتدعو لإنهاء الشرذمة وتعدد المواقف إزاء خطوة وقف إطلاق النار وما بعدها، تجنباً لإضعاف الموقف الفلسطيني.

٢٠/ ١: شدد بان كي مون، الأمين العام للأمم المتحدة، خلال زيارته مدينة غزة على أهمية إنجاز الوحدة الوطنية الفلسطينية، تمهيداً لعقد انتخابات جديدة، والاعتراف بالشرعية الدولية واحترام القانون الدولي الإنساني، كي تتعاون الأمم المتحدة مع حكومة فلسطينية موحدة.

قالت دائرة الإحصاء المركزية الفلسطينية: إن القصف الإسرائيلي طال ٤١٠٠ منزل دمروا بشكل كامل فضلاً عن ١٧ ألف مبنى ومسكن بشكل جزئي، إضافة إلى مبان حكومية وأمنية ومساجد وبلديات وطرق ومرافق وبني تحتية من كهرباء ومياه وسيتكلف إعادة بنائها بما يشمل ٦٠٠ مليون دولار لإزالة الركام نحو مليار و ٨٩٠ ألف دولار بشكل أولي.

٢١/ ١: استشهاد ثلاثة مواطنين متأثرين بجروحهم التي أصيبوا خلال العدوان الإسرائيلي على غزة باشرت الطواقم الطبية عمليات انتشال الجثمانين من تحت

الأنقاض. دعا خالد مشعل رئيس المكتب السياسي لحركة حماس الضفة إلى الثورة لـ «تنتصر» كما « انتصرت» غزة. دعت اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية إلى الاستعداد لبدء الحوار والمصالحة من خلال حكومة توافق وطني

٢٢/ ١: ذكرت مصادر وصول حاملة مروحيات فرنسية لمكافحة التهريب من الأراضي المصرية إلى قطاع غزة. استبعدت إسرائيل فتحاً كاملاً لمعابر القطاع وفقاً لما طالبت به الأمم المتحدة حيث قال أمينها العام بان كي مون أنه يجب فتح المعابر وعدم تسييس عمليات الإغاثة في القطاع، شهدت الضفة الغربية مواجهات مع قوات الاحتلال أدت إلى إصابة ١١ مواطناً وصحافيين.

٢٤/ : وصل إلى القاهرة وفد حماس قادماً من دمشق في زيارة لمصر لبحث سبل تثبيت وقف إطلاق النار في قطاع غزة.

٢٥/ ١: قال عضو في وفد «حماس» بعد اجتماع الوفد مع مدير المخابرات العامة المصرية عمر سليمان إن البحث تركز على التوصل لتهدئة جديدة مع إسرائيل. وقال القيادي في حماس أيمن طه إن حماسًا قدمت عرضاً بموجبه تستمر التهدئة الجديدة لمدة عام واحد فقط. وأضاف إن حماسًا قدمت خلال الاجتماع رؤيتها لفتح المعابر موافقتها على وجود مراقبين أو روبيين وأتراك في مختلف المعابر. قالت مصادر إن عرض التهدئة الإسرائيلي لمدة عام ونصف العام يطرح رفعاً جزئياً للحصار يسمح بدخول الوقود والطعام والدواء مثلما كان الأمر خلال التهدئة السابقة. قال فياض، رئيس الحكومة أن «الأولوية العاجلة تكمن في رفع الحصار ، وفتح كافة المعابر، وبما يمكن من توفير كل أشكال الإغاثة الإنسانية وإدخال البضائع والمواد اللازمة للبدء بترميم المنازل، وكذلك إعادة إعمار ما دمره العدوان الإسرائيلي وضمان عدم تكراره في المستقبل». استشهد مواطنان أحدهما طفلة رضيعة، حيث قضت الطفلة الرضيعة متأثرة باستنشاقها غازاً يُعتقد أنه غاز الفوسفور الأبيض المنبعث من القنابل التي أطلقتها قوات الاحتلال نحو المنازل في حي الزيتون شرق مدينة غزة استشهد أيضاً

المواطن أحمد شبات (٤٧ عاماً)، إثر استنشاقه غازات كان أطلقها الجيش الإسرائيلي على منزله ببلدة بيت حانون شمال قطاع غزة.

٢٦/ ١: أعلنت ثماني فصائل فلسطينية وهي: حماس والجهاد والقيادة العامة وفتح الانتفاضة والصاعقة وجبهة النضال وجبهة التحرير والحزب الشيوعي موافقتها على هدنة لمدة عام مع إسرائيل. وأكد المجتمعون أن «الفصائل وافقت على وقف إطلاق النار لمدة عام شرط التزام إسرائيل استحقاقات التهدئة وهي فك الحصار وفتح المعابر».

٢٧/ ١: استشهد مزارع فلسطيني، وأصيب ٦ مواطنين آخرين، في قصف جوي ومدفعي شنتهما الطائرات الحربية والآليات العسكرية على شمال شرقي محافظة خان يونس، فيما أعلنت مصادر عسكرية إسرائيلية عن مقتل ضابط، وإصابة ٣ آخرين بينهم ضابط بجروح خطيرة، جراء انفجار عبوة ناسفة في دورية إسرائيلية كانت تمر قرب موقع كيسوفيم العسكري شرق مدينة دير البلح في محافظة وسط القطاع. تبادل عنيف لإطلاق النار وقع بين مقاومين من مختلف الفصائل الفلسطينية من جهة، وجنود الاحتلال الإسرائيلي الذين توغلوا لمسافة تزيد عن ٥٠٠ متر في أراضي المواطنين جنوب دير البلح من جهة أخرى، استخدمت فيه قوات الاحتلال مختلف أنواع الأسلحة الرشاشة والقذائف المدفعية، ما أدى إلى استشهاد مزارع وإصابة اثنين آخرين بشظايا قذيفة مدفعية أطلقت اتجاههم. أكد الرئيس عباس أن إسرائيل «لا تريد السلام مع الفلسطينيين، وأنها لو كانت تريد السلام أو تسعى إليه لما قامت بهذا العدوان، إسرائيل تريد إضاعة الوقت والاستفادة منه أجل تكريس الأمر الواقع بالمستوطنات والجدار وغيرها على الأرض الفلسطينية».

٢٨/ ١: قال الرئيس عباس: «ما من شك أن سياسة استمرار الاستيطان الإسرائيلي وتوسيعه في الأراضي الفلسطينية تؤكد أن نية السلام غير متوفرة لدى إسرائيل». التقى وفد من الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين، في القاهرة برئاسة

صالح زيدان، عضو المكتب السياسي للجبهة، مع وفد حركة حماس الذي ضم الأخوة جمال أبو هاشم ، وصلاح البردويل، وأيمن طه. تناول اللقاء الأوضاع الفلسطينية بشكل عام وقطاع غزة بشك خاص. طرح وفد الجبهة الديمقراطية رؤيته اتجاه عدد من القضايا المطروحة على أجندة المباحثات مع القيادة المصرية. وأبدى وقد «حماس» موفقته على الصيغة التي اقترحتها الجبهة الديمقراطية حول إعمار غزة وهي الاقتداء بـ «التجربة اللبنانية» بالإعمار المباشر على يد الدول المانحة ومؤسسات الأمم المتحدة وخاصة «الأونروا». حيث تولت كل مؤسسة دولية أو دولة مانحة عملية الإعمار مباشرة في عدد من البلدات أو المرافق أو المشاريع التي تنوي القيام بها. ومتابعة ذلك من خلال صيغة وطنية متوافق عليها. دعا تيسير خالد، عضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية، عضو المكتب السياسي للجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين السيناتور جورج ميتشل، الذي يزور المنطقة على رأس وفد أمريكي كبير إلى عدم الانخداع بالمناورات الانتخابية الإسرائيلية وخاصة حول الاستيطان في الضفة الغربية بما فيها القدس العربية المحتلة. استأنف الطيران الحربي الإسرائيلي من نوع إف ١٦، والاستطلاع، غارته الجوية على محافظتي وسط وجنوب قطاع غزة لاسيما على الشريط الحدودي مع مصر، بحجة تدمير ما تبقى من أنفاق، فيما انسحبت الآليات العسكرية من شرق مخيم المغازي، وقرية المصدر، بعد توغل محدود في هاتين المنطقتين، صاحبه إطلاق نار كثيف، وقذائف مدفعية صوب منازل المواطنين أسفر عن إصابة أحد المواطنين بجروح. جاءت هذه التطورات بعد أن هددت إسرائيل «بالتحرك» في قطاع غزة رداً على مقتل أحد جنودها في تفجير عبوة ناسفة. وقال وزير الدفاع الإسرائيلي إيهود باراك : إن الجيش الإسرائيلي سيواصل عملياته في قطاع غزة «إذا اقتضت الضرورة».

٢٩/ ١ :استشهد مواطنان متأثران بجراحهما في مصر. سقوط ١٨ جريحاً بينهم ١١ طفلاً في غارة على خان يونس. لقيت تصريحات خالد مشعل، رئيس المكتب

السياسي لـ « حماس »، عزم حركته بالتعاون مع فصائل فلسطينية أخرى معارضة، تشكل مرجعية الفلسطينيين بديلاً عن منظمة التحرير الفلسطينية رفضاً قاطعاً وواسعاً من الفصائل والقوى والمؤسسات الوطنية الفلسطينية. ذكرت صحيفة «يديعوت أحرونوت» أن رئيس الحكومة الإسرائيلية المستقيل إيهود أولمرت يؤيد إجلاء ٦٠ ألف مستوطن متواجدين في الضفة الغربية في إطار خطة سلام مع الفلسطينيين. ويؤيد ضم الكتل الاستيطانية حيث يعيش غالبية المستوطنين. ويقترح في المقابل إلحاق أراض واقعة جنوب إسرائيل بالدولة الفلسطينية المزمع إنشاؤها تعادل مساحة القطاعات التي تكون ضمتها إسرائيل. أكد جورج ميتشل المبعوث الأميركي للسلام في الشرق الأوسط على التزام إدارة الرئيس بارك أوباما تحقيق الدولتين، مجدداً تأكيده على أهمية أن يكون وقف إطلاق النار دائماً ومستقراً، وأيد دور السلطة الفلسطينية على المعابر في قطاع غزة بأن أشار إلى أن وقف تهريب السلاح يتطلب السماح بدخول البضائع الشرعية إلى القطاع.

٣١/ ١: استغرب تيسير خالد، عضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية، عضو المكتب السياسي للجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين التصريحات المنسوبة لخالد مشعل حول المفاجأة التي يبشر بها لبناء مرجعية وطنية فلسطينية بديلة عن منظمة التحرير الفلسطينية، الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني، في هذه الظروف بالذات لا وظيفة له غير مزيد من التوتير في العلاقات الوطنية الفلسطينية. رفضت حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين فكرة تشكيل إطار بديل لمنظمة التحرير الفلسطينية، حتى لا تزيد من إرباك وانقسام الساحة الفلسطينية، وأعلن الشيخ خالد البطش القيادي البارز في حركة الجهاد الإسلامي التزام حركة الجهاد باتفاق القاهرة ٢٠٠٥، الذي ينص على إعادة بناء وإصلاح منظمة التحرير على أسس وطنية بما يضمن مشاركة «الجهاد الإسلامي» وحركة حماس. وقال في تصريحات صحافية نقلتها مواقع إلكترونية إن حركة الجهاد لا

تدعو لاستبدال المنظمة لكنها تؤيد فكرة تشكيل مرجعية وطنية تدير المقاومة وتنسق تحركاتها وترسم سياساتها وتدير مشروع الوحدة الوطنية وتحرير فلسطين.

(فبراير) ٢٠٠٩ :

١/ ٢ رفض الرئيس عباس أي حوار «مع من يرفض منظمة التحرير الفلسطينية»، في إشارة إلى حماس، متهماً إياها بأنها «غامرت» بحياة الشعب الفلسطيني. وذلك خلال مهرجان جماهيري حاشد نظم في قاعة مستشفى فلسطين التابع لجمعية الهلال الأحمر الفلسطيني في العاصمة المصرية القاهرة، نفذت قوات الأمن الإسرائيلية خلال ساعات فجر ونهار أمس سلسلة من التفجيرات في الجانب المصري من الحدود مستهدفة أنفاقاً بين قطاع غزة والأراضي المصرية.

٢/ ٢ عقد الرئيس الإيراني محمود أحمدي نجاد خلال استقباله خالد مشعل ضرورة «مقاطعة البضائع الصهيونية» و«محاكمة» القادة الإسرائيليين. بدأ مدعي المحكمة الجنائية الدولية لويس مارينو أو كامبو «بحثاً أولياً» في الاتهامات المواجهة إلى إسرائيل بارتكابها جرائم في غزة أثناء هجومها الدامي على القطاع.

٣/ ٢ أعلن الرئيس عباس خلال لقائه وزير الخارجية الفرنسي برنار كوشنير في باريس أن فرنسا تعتزم إعادة بناء مستشفى القدس في غزة الذي تعرض لقصف إسرائيلي خلال كانون الثاني (يناير) ٢٠٠٩، وتناولت المحادثات المصالحة الفلسطينية التي قال الوزير الفرنسي أنها «ستفتح المجال أمام توافق على حكومة وحدة وطنية» في حين أوضح عباس إن تلك الحكومة «ستوكل إليها مهمتان هما إعادة الإعمار وتنظيم انتخابات تشريعية ورئاسية». أعلن الجيش الإسرائيلي أن صاروخاً أطلقه فلسطينيون من قطاع غزة انفجر في مدينة عسقلان، في وقت توعد فيه المسؤولون الإسرائيليون برد قوي. وعدت وزيرة الخارجية الأمريكية هيلاري كلنتون، بأن تقوم الولايات المتحدة بجهود دبلوماسية مستمرة بهدف إقامة دولة فلسطينية مستقلة وقابلة للاستمرار في الضفة الغربية.

٢/ ٤: عبر الرئيس عباس عن أمله في أن يدعم الاتحاد الأوروبي حكمة في وحدة وطنية فلسطينية حين التوصل إلى تشكيلها، وفقاً لبرنامج مستند إلى المرجعيات العربية والدولية، وطالب بمحاسبة إسرائيل على عدوانها على غزة وأضاف بشأن المفاوضات: «لم يعد بالإمكان التفاوض على مبدأ إنهاء الاحتلال، فالمطلوب ضمان أن تفضي أية عملية تفاوضية إلى الخلاص الكامل من الاحتلال، عن الأراضي المحتلة منذ ٥ حزيران ١٩٦٧ كافة كما نصت على ذلك خطة خارطة الطريق» وأشار إلى أنه لا يمكن العودة إلى التفاوض حول القضايا الجزئية والفرعية بينما القضية الرئيسية وهي قضية إنهاء الاحتلال غائبة، منوهاً إلى التوسع الاستيطاني بشكل محموم لتكريس الاحتلال وتثبيته، واستمرار إسرائيل باعتقال ١١ ألف أسير فلسطيني.

٢/ ٥: طالب الرئيس عباس بمواصلة إرسال المساعدات إلى غزة ودعم جهود التهدئة والإعمار. وأضاف أنه لا يريد من حماس أن تعترف بإسرائيل أو بشروط اللجنة الرباعية أو بقرارات الشرعية الدولية، ولكنه يطالبها بأن تميز بين وضعها كفصيل وبين موقعها في الحكومة. أعلن رئيس وزراء الحكومة فياض البدء بتوزيع ٥٠ مليون دولار دعماً نقدياً للمتضررين في قطاع غزة خلال أيام من هذا التاريخ.

٢/ ٦: نفى الرئيس عباس أن يكون قد توصل إلى تفاهمات مع إيهود أولمرت رئيس الوزراء الإسرائيلي حول أي من قضايا الحل النهائي الست، وهي القدس واللاجئون والمياه والمستوطنات والحدود والأمن. كما أنه رفض عرضاً إسرائيلياً بمبادلة ٤,٥ ٪ من أراضي الضفة الغربية التي تقام عليه الكتل الاستيطانية الرئيسية بـ٥,٧ ٪ من أراضي جنوب قطاع غزة، لأنها تمهد ضم الكتلة الاستيطانية القريبة من مدينة نابلس والتي تمتد إلى مسافة ٢٣ كيلو متراً داخل الضفة، وتقبع على أكثر من ٤٠٠ مليون متر مكعب من المياه الجوفية.

أعلن خالد مشعل رئيس المكتب السياسي في حماس تمسكه بتشكيل مرجعية بديلة للمنظمة خلال مهرجان في دمشق بما أطلقت عليه حركة حماس مهرجان

«الانتصار». وأكد أنه يربط التهدئة برفع الحصار والفتح الدائم للمعابر. أصيب ٦ متظاهرين بجراح خلال اعتداء قوات الاحتلال، على مسيرتين نظمتا في قريتي نعلين وبلعين، غرب رام الله ، خلال مواجهات في محيط حاجز التفتيش الإلكتروني القريب من ميدان السهلة بالخليل.

٢/ ٧ : كشف رئيس وزراء الحكومة فياض عن خطة متكاملة لإعادة إعمار قطاع غزة، وقال بأن آلية الدفع للمتضررين ستتم عبر بنوك القطاع إلى المتضررين مباشرة أو إلى أرقام حساباتهم. وحذر من محاولات الالتفاف على منظمة التحرير الفلسطينية أو التشكيك بشرعيتها كممثل وحيد للشعب الفلسطيني.

٢/ ٨ : في إطار حملته الانتخابية على رئاسة الحكومة في إسرائيل أعلن نتنياهو رفضه لخارطة الطريق وإعادة الجولان المحتلة إلى سورية.

٢/ ٩ : أبدى الرئيس عباس، استعداده للتعاون مع أية حكومة إسرائيلية تنبثق من الانتخابات التشريعية. وجهت مصر دعوات إلى كافة الفصائل الفلسطينية لحضور مؤتمر المصالحة الفلسطينية يوم الثاني والعشرين من شهر شباط (فبراير) ٢٠٠٩. أكد عصام أبو دقة، عضو اللجنة المركزية للجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين، بعد اجتماع ضم القوى والفصائل الفلسطينية بمدينة غزة، على موقف الجبهة الديمقراطية باعتبار أن التهدئة مع الاحتلال الإسرائيلي يجب أن تكون شاملة ومتبادلة ومتوازنة، وتضمن فتح المعابر وفك الحصار، وتحظى بتوافق وطني. وأكد على أن الإعلان عن التهدئة يجب أن يكون عبر تشكيل وفد فلسطيني موحد، باعتبار ذلك خطوة في الطريق الصحيح نحو معالجة الوضع الداخلي.

٢/ ١٠ : شرعت سلطات الاحتلال الإسرائيلي بتنفيذ الأمر العسكري القاضي بتعديل الجدار في المنطقة المعزولة الواقعة جنوب محافظة قلقيلية، المحاذية لمستوطنة « ألفي منشة» والتي تضم خمس قرى فلسطينية. أظهرت النتائج الأولية في الانتخابات الإسرائيلية تقدم « كاديما» على «اليكود» بفارق مقعدين فيما نال حزب

العمل أدنى عدد من الأصوات في تاريخه.

٢/١١: قالت فصائل متعددة أن مصر وزعت عليه ورقة مبادئ أساسية للحوار الذي سيبدأ في القاهرة مع أمناء الفصائل في الثاني والعشرين من شباط (فبراير) ٢٠٠٩. تشمل الورقة على عدد من القضايا والمبادئ الأساسية، تستند إلى مجموعة المبادئ والقواسم المشتركة التي ترى مصر أنها تشكل القاعدة الرئيسية لإنهاء حالة الانقسام وترتيب البيت الفلسطيني. تتضمن هذه المبادئ تشكيل حكومة توافق وطني محددة المهام والمدة ولا تسمح بعودة الحصار، إلى جانب إجراء انتخابات رئاسية وتشريعية جديدة طبقاً لقانون الانتخاب الفلسطيني، وإعادة هيكلة الأجهزة الأمنية على أسس مهنية ووطنية. تتحدث المبادئ كذلك عن تفعيل منظمة التحرير وفقاً لاتفاق القاهرة (آذار- مارس ٢٠٠٥) ووثيقة الوفاق الوطني (أيار مايو ٢٠٠٦). وتدعو الورقة التي صيغت وكأنها صادرة عن اجتماع الأمناء العاملين إلى تشكيل لجان الحكومة والانتخابات والأمن ومنظمة التحرير والمصالحة الداخلية إلى جانب لجنة التوجيه العليا التي تشكل مرجعية عمل اللجان، من مصر والجامعة العربية. وجاء في الورقة كذلك دعوة لعقد اجتماع للجان في القاهرة لبحث التفعيلات اللازمة وتحديد أسس الحل وبلورة آليات استناداً لمبدأ التوافق، على أن تبدأ عملية التنفيذ الفعلي بالتنسيق بين مصر وجامعة الدول العربية التي ستتولى عملية الإشراف والمتابعة ومساعدة الأطراف على التنفيذ. وصل إلى القاهرة، وفد من حماس يحمل الوفد رد الحركة على مقترح التهدئة، الذي كانت مصر أبلغته رسمياً في آخر زيارة قام بها وفد الحركة قبل أيام من هذا التاريخ.

٢/١٢: دعا الرئيس عباس الحكومة الإسرائيلية الجديدة إلى الالتزام بالشرعية الدولية وقبول حل الدولتين. شنت الطائرات الحربية الإسرائيلية غارة جوية على مقر داخل مجمع الأجهزة الأمنية، وسط مدينة خان يونس ولم يبلغ عن وقوع إصابات في صفوف أفراد الشرطة أو المواطنين المجاورين للمقر.

٢/١٣ : بدأ بنيامين نتنياهو رئيس الحكومة الإسرائيلية الجديد بالعمل على تشكيل حكومته متوجهاً بشكل أساسي إلى أحزاب اليمين.

٢/١٤ : أكد رئيس الوزراء الإسرائيلي أيهود أولمرت، أن إسرائيل لن تبرم أي اتفاق تهدئة دون الإفراج عن الجندي الإسرائيلي شاليت، فيما اعتبر الدكتور عريقات إعلان أولمرت ربط إعادة فتح المعابر في قطاع غزة بالإفراج عن شاليت بأنه «ابتزاز سياسي إسرائيلي مرفوض» لأن هذا الربط يعتبر خرقاً فاضحاً لاتفاق المرور والحركة لعام ٢٠٠٥ وللمبادرة المصرية. اعتقلت قوات الاحتلال شابين وفتاة من نابلس وقريتي سالم وبيت وزن، خلال علميات توغل نفذتها في المواقع الثلاثة.

٢/١٥ : قالت مصادر أن الترويكا الإسرائيلية، التي تضم رئيس الوزراء أو لمرت، ووزيرة الخارجية ليفني ووزير الدفاع باراك، تعمل لبلورة صفقة متكاملة تشمل تبادل الجندي شاليت بأسرى في السجون الإسرائيلية، وإعلان وقف إطلاق النار في قطاع غزة وفتح المعابر.

٢/١٦ : استقبل الرئيس عباس وزير الخارجية الروسي سيرجي لافروف وصرح بأنه لا مفاوضات قبل الوقف الكامل للاستيطان وإزالة الحواجز والعودة إلى خطوط ٢٨ أيلول (سبتمبر) ٢٠٠٠، وأكد أن السلطة تعول كثيراً على عقد مؤتمر موسكو، باعتباره خطوة مهمة نحو تحقيق السلام في الشرق الأوسط. أشاد قيس عبد الكريم «أبو ليلى» عضو المجلس التشريعي، وعضو المكتب السياسي للجبهة الديمقراطية الشقيقة الكبرى مصر إلى إنهاء أزمة الانقسام. ذكرت مصادر أن اتفاقية مبادلة الجندي شاليت بأسرى فلسطينيين في السجون الإسرائيلية «تتوقف على تسوية مشكلة الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين أحمد سعدات وثلاثة من أعضاء الجناح العسكري لحركة حماس. هم عبد الله البرغوثي وإبراهيم حامد وعباس السيد».

٢/١٧ : قرر المجلس الثوري لحركة «فتح» بالإجماع، موعداً لعقد المؤتمر الحركي

السادس حتى الخامس عشر من نيسان (إبريل) ٢٠٠٩.

٢/١٨ : أكدت اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية الموقف الذي أعلنه الرئيس عباس، أنه لن تكون مفاوضات مع أية حكومة إسرائيلية إلا إذا توفق الاستيطان تماماً بجميع أشكاله. أعلن مسؤول مصري رفيع أن مؤتمر الحوار الفلسطيني الذي كان مقرراً عقده في ٢٢ شباط (فبراير) في القاهرة تأجيله للسماح بمزيد من المشاورات، وقال مصدر فلسطيني مطلع أن مدير المخابرات المصرية الوزير عمر سليمان أبلغ الرئيس محمود عباس بتأجيل الحوار إلى يومين أو أكثر، فيما لم يتم تحديد موعد آخر. اشترطت الحكومة الأمنية الإسرائيلية بالإجماع الإفراج عن الجندي شاليت لتوقع اتفاق هدنة. شن عاموس جلعاد رئيس الدائرة السياسية والأمنية في وزارة الدفاع الإسرائيلية، هجوماً عنيفاً على أولمرت رئيس الوزراء الإسرائيلي بعد تراجع الأخير عن تفاهم صاغه جلعاد مع القاهرة حول سريان التهدئة وفي قطاع غزة. واتهمه بالإهانة.

٢/١٩ : قام الرئيس عباس بزيارة تضامنية إلى البحرين، وكانت البحرين احتجت بشدة على التصريحات لعلي أكبر ناطق نوري، عضو مجمع تشخيص مصلحة النظام في إيران، الذي قال أن مملكة البحرين كانت من المحافظات الإيرانية الأربع عشرة ولها ممثل في برلمانها. قال ياسر عبد ربه، إنه لا يجوز الربط بين ملف التهدئة وملف الحوار الوطني الفلسطيني. وأوضح أنه من الأجدى الاستمرار بالحوار الوطني. قام السناتور جون كيري والنائبان الديمقراطيان في مجلس النواب بريان بيرد وكيث ألبسون بزيارة إلى قطاع غزة للإطلاع على أوضاع القطاع بعد العدوان الإسرائيلي على غزة. وأوضح بيرد واليسون في بيان أن زيارتهما لم تحظ بدعم رسمي من البيت الأبيض، وعبر الاثنان عن تذمرهما من مشاهد الدمار. فيما أكد كيري من سديروت أن زيارته لغزة لا تعني تغيراً في السياسة الأمريكية تجاه حماس. انتقل عشرة من اليمنيين اليهود إلى العيش في إسرائيل، بعد جريمة قتل

وسلسلة من الهجمات التي أثارت المخاوف بين أفراد يهود اليمن. شنت الطائرات الحربية الإسرائيلية غارات جوية على الشريط الحدودي بين مصر وقطاع غزة جنوب رفح. أطلقت قوة من الوحدة البدوية التابعة لجيش الاحتلال النار باتجاه فلسطيني بالقرب من معبر كرم أبو سالم بحجة أن الفلسطيني حاول زرع عبوة ناسفة، قبل أن يقوم جنود الاحتلال بإطلاق النار عليه وإصابته في قدمه ونقله إلى جهة مجهولة.

٢٠/ ٢ : كلف الرئيس الإسرائيلي شمعون بيريس رسمياً زعيم اليمين بنيامين نتنياهو المناهض لقيام دولة فلسطينية مستقلة، تشكيل الحكومة الجديدة المنبثقة عن الانتخابات التشريعية التي جرت في ١٠ شباط (فبراير). في ردود الأفعال على فوز نتنياهو قال الناطق الرسمي باسم الرئاسة أبو ردينة: إن القيادة الفلسطينية لن تتعامل مع الحكومة الإسرائيلية الجديدة إذا لم تلتزم بالسلام. وقال : «ستتعامل مع أية حكومة إسرائيلية التزمت بحل الدولتين والاتفاقات السابقة ووقف الاستيطان والشرعية الدولية». أعلن متحدث باسم وزارة الخارجية أن واشنطن ستتعاون مع الحكومة الإسرائيلية الجديدة أياً كانت تركيبتها، مؤكداً أن واشنطن تبقى «متفائلة» بالنسبة إلى عملية السلام الإسرائيلية الفلسطينية. أصيب ٩ مواطنين خلال اعتداء الاحتلال على مسيرتين ضد «الجدار» في بلعين ونعلين، وقمعت قوات الاحتلال مسيرة سلمية مناهضة للجدار في المعصرة.

٢١/ ٢ : أعلنت مصادر أمنية وطبية، استشهاد مواطنين في العشرينيات من العمر بنيران القوات الإسرائيلية في منطقة جحر الديك جنوب شرقي مدينة غزة بعد تعرضها لنيران إسرائيلية كثيفة.

٢٢/ ٢ : فشل زعيم حزب الليكود بنيامين نتنياهو المكلف تشكيل حكومة في إسرائيل في إقناع حزب كاديما برئاسة تسيبي ليفني المشاركة في حكومة وحدة بسبب الخلافات حول المفاوضات مع الفلسطينيين. بدأت بلدية القدس الغربية الخطوات

العملية لترحيل أكثر من ١٥٠٠ فلسطيني يقطنون في حي البستان في بلدة سلوان في القدس، في إطار مخطط إزالة الحي الذي يشمل ٨٨ منزلاً فلسطينياً، بحجة قيامها دون تراخيص، وذلك لإقامة حديقة يهودية عليها.

٢٣/ ٢ : قال الرئيس عباس إن الحكومة الفلسطينية الجديدة يجب أن تضم حركة حماس وأن تحترم الالتزامات الحالية بشأن عملية السلام. استأنف الجانب المصري العمل في معبر رفح الحدودي، وسمح لمئات المواطنين من المرضى وحملة الإقامات في مصر والخارج والطلبة والحالات الإنسانية الطارئة بمغادرة القطاع والتوجه لمصر. توغلت قوة عسكرية إسرائيلية مكونة من عدد من الدبابات ترافقها جرافة مصفحة مسافة قصيرة عند الأطراف الشرقية من حي كرم أبو معمر الواقع بمحاذاة معبر «صوفاه» التجاري شمال شرقي محافظة رفح، ونفذت عمليات تجريف وتخريب متفرقة في المنطقة.

٢/ ٤ : أصيبت الفتاة وفاء جهاد النجار (١٦ عاماً) بجروح متوسطة جراء إطلاق نار إسرائيلي شرق بلدة خزاعة في محافظة خان يونس.

٢٥/ ٢ : شنت طائرات حربية إسرائيلية سلسلة من الغارات المفاجئة باتجاه مناطق متفرقة من الشريط الحدودي الفاصل بين الأراضي الفلسطينية والمصرية جنوب محافظة رفح.

٢٦/ ٢ : انتهي مؤتمر الحوار الوطني الفلسطيني في القاهرة إلى ضرورة التوصل إلى اتفاق حول تشكيل حكومة «توافق وطني» قبل نهاية آذار (مارس) ٢٠٠٩. طالب فياض رئيس الحكومة المجتمع الدولي بالضغط على إسرائيل لإصدار إعلان واضح بشأن حل الدولتين، والتزاماتها بموجب خارطة الطريق، جاء ذلك خلال مؤتمر صحفي مشترك مع المبعوث الأمريكي الخاص للشرق الأوسط جورج ميتشل.

٢/٢٧ : أجرى الرئيس محمود عباس محدثات مع المبعوث الأمريكي الخاص لعملية السلام في الشرق الأوسط جورج ميتشل، في مقر الرئاسة، وأكد الرئيس لميتشل استعداده للتعامل مع أية حكومة إسرائيلية تلتزم بقرارات الشرعية الدولية. زار مسؤول السياسة الخارجية في الإتحاد الأوروبي خافيير سولانا غزة للإعراب عن تضامنه مع الشعب الفلسطيني، وليشاهد طبيعة ما حدث في القطاع بعد الحرب الإسرائيلية الأخيرة، مثمناً في الوقت نفسه جهود وكالة (الأونروا) في مساعدة الفلسطينيين. وأعلن جاهزية البعثة الأوروبية الخاصة بمعبر رفح البري، الفاصل بين غزة وجمهورية مصر العربية لاستئناف عملها فور إعادة تشغيله.

٢/٢٨ : استقبل الرئيس محمود عباس خافيير سولانا الممثل الأعلى للسياسة الخارجية في الاتحاد الأوروبي وقال عقب الاجتماع «إن الفصائل الفلسطينية تسير بخطوات ثابتة تجاه المصالحة الوطنية ومن أجل حكومة وحدة وطنية أو إجماع وطني برعاية مصرية وعربية». عم الإضراب العام الأراضي الفلسطينية استجابة لدعوة منظمة التحرير الفلسطينية احتجاجاً على قرار سلطات الاحتلال بإخلاء مواطنين من حي البستان في سلوان بالقدس .

وبداية من مارس تسارعت الأحداث ونرصد منها :

وفد أمريكي في ٢/ ٣/ ٢٠٠٩ يهودي يزور القاهرة ويلتقي الوزيران أحمد أبو الغيط وعمر سليمان لتقييم الوضع بعد حرب غزة اللجنة الأمريكية اليهودية: محادثات الوفد شملت مفاوضات التسوية الفلسطينية الإسرائيلية محادثات حول ما وصف بالبصمة الإيرانية في الشرق الأوسط والعلاقات المصرية الإسرائيلية ومناقشة جهود الحكومة المصرية في تطوير المعابد اليهودية والتحديات التي تواجه اليهود في مصر.

في ٢/ ٤/ ٢٠٠٩ القاهرة تستضيف الحوار بين فتح وحماس وسط أجواء تكتم وتفاؤل، إسرائيل تبدأ عهد جديد بتولي حكومة بنيامين نتنياهو مقاليد الحكم ووزير

خارجيتها أفيجدور ليرمان يفتتح توليه الخارجية برفض أنابوليس أهم اتفاقات السلام ٢٠٠٧ ،ورفضه التنازل عن الجولات السورية - و ليبرمان المتطرف يغازل القاهرة ويؤكد أنها شريك مهم لإسرائيل لكونها دولة بارزة في العالم العربى تساهم في الاستقرار، ودعا مسؤوليها لتبادل الزيارات مع إسرائيل.

فى ٢٧/ ٤/ ٢٠٠٩ استئناف جلسات الحوار الفلسطينى في القاهرة --أمريكا تبلور موقفها من السلام بعد زيارة مبارك وعباس ونتيناهو لواشنطن .-عمر سليمان يجتمع مع حماس وفتح في الجولة الرابعة للحوار وليبرمان يوافق على مفاوضات السلام مع سوريا دون شروط مسبقة من دمشق .

-نيابة أمن الدولة العليا تنتقل إلى سيناء لمعاينة مسرح خلية حزب الله. أعضاء النيابة يعاينون الاتفاق التى استخدمها أعضاء الخلية بين رفح وغزة .

في ٦ / ٠٥/ ٢٠٠٩ القمة المصرية الأردنية تتفق في القاهرة على مفاوضات مباشرة وجادة لإقامة الدولة الفلسطينية - وزيرى الخارجية أدرك الأمريكي لأول مرة بأن القضية الفلسطينية هى جوهر الصراع في الشرق الأوسط .

الأمم المتحدة تطالب إسرائيل بالانسحاب من قرية الفجرو اعتقال أحد أفراد قوى الأمن وزوجته بتهمة التجسس لصالح الموساد .

بان كى مون يدفع تقرير للأمم المتحدة اليوم يدين انتهاكات إسرائيل في غزة -- نتنياهو بطرح ٣ مسارات للتفاوض مع الفلسطينيين دون الإشارة إلى قيام الدولة الفلسطينية -- السلطة الفلسطينية ترفض فكرة السلام الاقتصادى ومشعل ينفى وقف إطلاق الصواريخ على إسرائيل .

أبو الغيط في لقائه مع منسق الأمم المتحدة لعملية السلام :مصر تدين المخططات والسياسيت الإسرائيلية الخطيرة في القدس .

سفير فلسطين فى القاهرة : توسيع حكومة رام الله لن يؤثر على حوار القاهرة .

هآرتس : أوباما سيكون أكثر حزما مع إسرائيل بشأن فلسطين لجنة مكافحة التعذيب الدولية تندد بالممارسات الإسرائيلي ة ضد المعتقلين الفلسطينيين .

وصحيفة لبراسيون : ليبرمان عقبة في طريق عملية السلام.

فى٧/ ٥/ ٢٠٠٩ : قمة مصرية فلسطينية لتنسيق المواقف قبل زيارة مبارك وايب مازن للولايات المتحدة - مصدر إسرائيلى: نتنياهو يزور مصر الاثنين المقبل .

في ١٢ / ٥/ ٢٠٠٩ في أو ل لقاء لمبارك مع نتياهو مبارك :مطلوب مواقف إيجابية تعكس التزام إسرائيل بالسلام الشامل والعادل وحل الدولتين وتطبيق المبادرة العربية -- نتنياهو نريد استئناف المحادثات مع الفلسطينين بأقصى سرعة وخلال أسابيع .

مبارك : السلام للأقوياء ومن يملكون شجاعة اتخاذ القرارات بحثنا ملف الاستيطان ورفع الحصار عن غزة وإنجاح صفقة إطلاق سراح السجناء .

فى ١٣ / ٥/ ٢٠٠٩ مبارك فى حديث للتليفزيون الإسرائيلى. لا بد من الأخذ بحل الدولتين حتى يعيش الفلسطينيون والاسرائيليون فى سلام - أحذر من الاستيطان لأنه يولد المزيد من العنف.

الدول العربية جميعها لا توافق على تعديل مبادرة السلام العربية و مصر مستمرة فى جهود ها تحقيقا للتهدئة والوفاق الفلسطينى .

فى ١٨/ ٥/ ٢٠٠٩ عمرو موسى يقترح إقامة دولة واحدة تجمع الإسرائيليين والفلسطينيين ويهدد بوقف الجهود السياسية إذا رفضت تل أبيب حلول السلام .

إسرائيل هى الخطر الحقيقى وليس إيران والمقاومة هى الخيار الوحيد لرفض حل الدولتين .

فى ٣/ ٦/ ٢٠٠٩ الفصائل الفلسطينية تبذل جهودا مكثفة لاحتواء أزمة قلقيلية أيهود باراك يبلغ الأمم المتحدة رفض إسرائيل التعاون مع لجنة تحقيق جرائم الحرب

فى غزةو جورج ميتشل الأمريكى فى الشرق الأوسط الأسبوع المقبل .

أبو الغيط :مباحثات مبارك مع أو باما تناولت جميع القضايا الإقليمية الثنائية .

الصراع على عقل واشنطن والمهمة لم تنته بعد - أو باما يراهن على القاهرة ومبارك يكسب الجولة .

فى٥/ ٦/ ٢٠٠٩ كلمة مبارك أوباما تؤكد عمق العلاقات الإستيراتيجية بين مصر وأمريكا .

-بداية جديدة من القاهرة بين أمريكا والمسلمين أو باما يدعو إلى تجاوز مرحلة ١١ سبتمبر، وينتصر لمبادئ الإسلام وحضارته .

أوباما فى خطابه التاريخى بجامعة القاهرة : الإسلام أثبت قولا وفعلا إمكان التسامح والمساواة العرقية الأزهر ظل لألف عام منارة لتعليم المسلمين وجامعة القاهرة مصدر تقدم مصر على مدى مائة عام .

القضية الفلسطينية معاناة غير مقبولة وحان الوقت لوقف الاستيطان واعتراف حماس بإسرائيل .

اعتزم شخصيا السعى بكل صبر لإقامة دولة فلسطينية و روابطنا مع إسرائيل غير قابلة للكسر، وإنكار المحرقة جهل ،القدس لابد أن تكون مدينة للتعايش بين أبناء إبراهيم .

مسؤوليتى كرئيس أمريكى مناهضة الصورة النمطية السلبية عن الإسلام وعلى المسلمين التصدى للصورة المسيئة لأمريكا .

لا نسعى لقواعد فى العراق ، وإيران يمكنها حيازة برنامج نووى سلمى و لن نتهاون مع المتطرفين لكننا لن نمارس التعذيب ضدهم ، صندوق أمريكى لتطوير التكنولوجيا فى العالم الإسلامى.

مبارك : ناقشت مع أوباما قضايا المنطقة بلا تحفظ ومنها البرنامج النووى

الإيرانى .

أوباما : مبارك يتمتع بخبرة كبيرة وملتزمون بالعمل معا لتحقيق طموحات المنطقة .

فى ٢٣/ ٦/ ٢٠٠٩ أبو مازن يفرج عن معتقلى حماس لدعم حوار القاهرة، نتنياهو يرفض وجود قوات أجنبية فى الدولة الفلسطينية .

وفى ٧/ ٩/ ٢٠٠٩ توقيع اتفاق المصالحة الفلسطينية عقب عيد الفطر بالقاهرة - -عمر سليمان يبحث مع مشعل سبل إنهاء الانقسام وملف الأسرى -- د/ خليل الحية :مقترح مصرى خلال أيام لإنهاء الخلاف حول القضايا العالقة -- نيتنياهو يصرح ببناء مئات الوحدات الاستيطانية خلال أيام برغم معارضة أمريكا .

مشعل يؤكد لعمرو موسى حرص حماس على إنجاح الحوار الفلسطينى ودعم الجهود المصرية .

وفى ٢٩/ ٩/ ٢٠٠٩ مصر توقع الصياغة النهائية لمشروع المصالحة الفلسطينية خلال الأيام المقبلة .

مشعل عقب لقاء عمر سليمان : حماس تطالب بضمانات لنزاهة الانتخابات وتحذر من اندلاع انتفاضة ثالثة .

ومع يناير ٢٠١٠ عام الاهتمام الدولي بالأمن النووي أبو الغيط : مصر تشارك فى القمة الدولية التي دعا إليها الرئيس أوباما بشأن الأسلحة النووية ومصر لن تنضم لمعاهدتي الأسلحة الكيماوية والبيولوجية قبل انضمام إسرائيل - الملف النووي الإيراني والقدرات الإسرائيلية تضر بمصالح المجتمع الدولي- اقتراح مصرى بعقد مؤتمر عالمى لإنشاء منطقة خالية من الأسلحة النووية بالشرق الأوسط .

وفى مارس ٢٠١٠ الحرب الإسرائيلية تتصاعد على المقدسات الإسلامية والمسيحية فى القدس.

الاحتلال الإسرائيلى يقتحم باحة الأقصى وينتشر فى البلدة القديمة -- والمصلون يكثفون اعتكافهم داخل المسجد -- دعوات المشايخ لشد الرحال للأقصى تشعل الخلافات الفلسطينية بين الرغبة فى كسر الحصار وذريعة تكريس الاحتلال .

هآرتس :الحكومة الإسرائيلية تدرس استخدام حائط البراق لعرض الإعلانات التجارية .

الكنيسة القبطية لن تشد الرحال إلا بفيزا فلسطينية، ولا وجود لنبوءة ١٦ مارس فى التوراة .

فى ١٧/ ٣/ ٢٠١٠ إسرائيل قبضتها تحكم على القدس و تجهض مظاهرات الغضب الفلسطيني -- مصادمات وشلل تام بالمدينة المقدسة بعد تدشين الخراب، والفلسطينيون يعودون للحجارة – مراقبون إسرائيل لن تهدم الأقصى حتى تنهى صراعها ضد المحور الإيرانى .

سفير أمريكى أسبق بإسرائيل : كثير من اليهود يصدقون نبوءة هدم الأقصى وعلى نيتنياهو عدم إشعال التوتر .

الشيخ رائد صلاح :على العرب تحمل مسؤولياتهم وقساوسة :الأديان لا تأمر بالاعتداء على المقدسات والحاخام نشلوموك النبوءة مبتدعة .

الولايات المتحدة تضغط على إسرائيل لقبول مطالب محادثات السلام . ميتشل : يؤجل زيارته للمنطقة ونيتنياهو يطلب بعقد لقاء للمعالجة مع بايدن .

فى ١٨/ ٣/ ٢٠١٠ --ملف حول الكذبة الإسرائيلية للاستيلاء على الحرم الإبراهيمى خبراء :قبور سيدنا إبراهيم وأبنائه تقع خارج الحرم ورواية العهد القديم لا تدعمها شواهد أثرية .

أحمد حماد : الإسرائيليون ليسوا أحفاد سيدنا إبراهيم والقرآن ينفى علاقتهم به .

البحراوى :إسرائيل تسعى لضم الحرم للتراث اليهودى لإثبات حقهم فى فلسطين رواية العهد القديم عن القبور لا تقاطع مع أي وقائع تاريخية ثابتة.

فى ٧/ ٤/ ٢٠١٠ ليبرمان : سنواصل الاستيطان فى القدس ولن نعود إلى حدود ٦٧.

ساركوزى : مبادرة سلام جديدة بالشرق الأوسط فى الخريف .

فى ١٢/ ٤/ ٢٠١٠ قمة الأمن النووى تبدأ اليوم فى واشنطن بمشاركة ٤٧ دولة وثلاث هيئات عالمية.

خطة عمل تنص على التزامات محددة للدول لحماية المواد النووية ومنع تهريبها.

أردوغان ينتقد التخاذل الدولى حيال إسرائيل .

فى ٤/ ٦/ ٢٠١٠ إسرائيل تهدد بضرب سفينة أيرلندية فى طريقها إلى غزة -- بلاغ للمطالبة بالقبض على نيتنياهو وباراك وموسى يطالب العرب بنصف مليار دولار لدعم الجامعة .

إسرائيل تضغط على إيرلندا لتحويل مسار سفينة .

مساعدات جديدة من غزة إلى ميناء أشدود – تل أبيب تتهم حماس بمنع إدخال المساعدات وتعرض فيلما لإدانه النشطاء .

بإيدن من حق إسرائيل الدفاع عن أمنها ، ومسؤولو أسطول الحرية رفضوا عرضا لنقل المساعدات .

رائد صلاح : جندى إسرائيلى حاول اغتيالي فقتل شخصا آخر يشبهنى.

فى ٩/ ٦/ ٢٠١٠ فتح وحماس ترحبان باقتراح الاتحاد الأوروبى لمراقبة غزة وتشرطان عدم تواجد إسرائيل. الجيش الإسرائيلى : تحقيق فى الهجوم على أسطول الحرية والأمم المتحدة تواصل مباحثاتها لإجراء تحقيق دولى .

إسرائيل تصادر إجراء تحقيق دولى وتكتفى بفحص داخلى للحصار على غزة .

٢١٠٠ دولة فى قمة إستنبول تدين الاعتداء الإسرائيلى ،والسويد تصف السياسة الإسرائيلية بالخرقاء –وتل أبيب تطلب من واشنطن قنابل ذكية دقيقة وزيادة مخزون الأسلحة الأمريكية لديها .

فى ١٠/ ٦/ ٢٠١٠ النشطاء الأجانب يشاركون الفسطينيين مظاهراتهم ويتعرضون معهم للضرب والاعتقال.

ليون : عائلتى حذرتنى من الإرهابيين الفلسطينين لكن عرفت من هو الإرهابى الحقيقى .

البرغوثى : المتضامنون الأجانب عولموا قضيتنا ودعموها بدمائهم.

صحيفة بريطانية : إسرائيل تشترط موافقة المجتمع الدولى على تحقيقها الخاص فى مجزرة أسطول الحرية لتخفيف حصار غزة .

تركيا توقف مفاوضات مد الغاز الروسى إلى تل أبيب، وأوباما يبحث أوضاع القطاع مع أبو مازن.

أوباما خلال لقائه أبو مازن : الوضع فى غزة غير محتمل، ويطالب إسرائيل بالالتزام بطلبات الأمم المتحدة بشأن تحقيق أسطول الحرية .

إسماعيل هنية :الدور التركى فى دعم غزة ليس بديلا لدور مصر .

وفى ١٠/ ٦/ ٢٠١٠ روسيا تجمد صفقة صواريخ لإيران وإيران تعتبر العقوبات الجديدة باب مزعجًا وتتعهد بمواصلة أنشطتها النووية فى تحد للمجتمع الدولى.

إسرائيل ترحب بقرار مجلس الأمن والدول الكبرى تؤكد أن باب الحوار مازال مفتوحا .

أبو مازن: فكرة حل الدولتين بدأت تتلاشى و خطة مصرية أوروبية لفك

الحصار على غزة وإسرائيل تتحفظ على التفتيش الأوروبى.

فى ١٦/ ٦/ ٢٠١٠أنقرة تقر إجراءات عقابية تدريجية ضد إسرائيل تصل إلى قطع العلاقات الدبلوماسية و العسكرية الأمم المتحدة تسعى لتحقيق دولى فى الهجوم على أسطول الحرية ، وتستقبل اللجنة الإسرائيلية بحذر.

حكومة نيتنياهو تطالب أوروبا بمنع قوافل كسر الحصار وتوقعات بوصول ١٠ سفن قبل أكتوبر .

فى ٢٣/ ٦/ ٢٠١٠ وزراء الإعلام العرب يبحثون القضية الفلسطينية ودعم الدول العربية .

--المفوض العام للأنروا الوضع فى قطاع غزة مأساوى باراك يدعو إلى تعليق تحقيقات أسطول الحرية ويهدد بضرب سفينة المساعدات اللبنانية

--أمريكا تطلب من نيتنياهو إيضاحات حول قرار هدم المنازل فى سلوان.

فى ٢٣/ ٦/ ٢٠١٠ راسله من غزة ٤ سنوات من الحصار فى غزة سجناء داخل الوطن نقص الحديد من أكبر المشاكل وآلاف الأسر مازالت تعيش فى الخيام.

أكثر من ٣٦ ألف أسرة أصبحت تحت خط الفقر بسبب ظروف الحصار إغلاق ٩٠٪ من المصانع والبطالة تحاصره ٧٥٪ من أهالى غزة.

فى ٢٤ / ٦/ ٢٠١٠ جولة فى إنفاق غزة أنابيب الموت التى تمنح المحاصرين الحياة ، ضحايا الإنفاق ١٥٦ فلسطينيا ماتوا بالقصف أو الانهيارات والبعض صعقا بالكهرباء والأرقام فى تصاعد -- حكومة حماس لا تملك أنفاقا وكل الموجود مشاركات خاصة بين مواطنين .

الغزويون خرقوا الجدار الفولازى وحفروا إنفاقا ب ٣٥ مترًا بعض الإنفاق مجهز بأسانسير لنقل الحيوانات وإنفاق للسيارات، والبعض يوقع شعار ممنوع الاقتراب أو التصوير حجم العمالة فى الإنفاق يصل إلى ٤٠ ألف ومتوسط الأجر

١٠٠ شيكل فى اليوم .

فى ٢٧ / ٦/ ٢٠١٠رسالة من غزة سجناء داخل الوطن البحر و كأس العالم فى مواجهة حصار غزة .

رغم الحصار والقصف الغزاوية يتابعون كأس العالم ويستمتعون .

--حصار غزة يكشف تناقضات الاتجاهات السياسية الإسرائيلية، اليمينيون تقودهم دوائر شارون والمتطرفون يريدون قتل الأفاعى العرب.

فى ٩/ ٦/ ٢٠١٠ السلطة الفلسطينية تشترط حدوث تقدم بملفى الأمن والحدود للانتقال إلى المفاوضات المباشرة . تيتنياهو يرفض التكهنات بشأن تحديد تجميد الاستيطان – إسرائيل : تصريحات أوباما تأييد لإستراتيجتنا النووية.

أبو الغيط يؤكد ضرورة اتخاذ إسرائيل خطوات لتحسين مناخ الثقة .

موسى :المفاوضات غير المباشرة مع إسرائيل تواجه فشلا .

فى ٣١/ ٧/ ٢٠١٠ إسرائيل وأمريكا ترحبان بموافقة الجامعه العربية على إجراء مفاوضات مباشرة .

-حماس تنتقد القرار وتعتبره خطأ كبيرا سيدفع ثمنه الشعب الفلسطينى .

فى ٢/ ٨/ ٢٠١٠ عواصم غربية ترفع مستوى التمثيل الدبلوماسى الفلسطينى محللون يعتبرونها ترضية لقبول المفاوضات المباشرة -- رام الله تنفى كونها رشوة

-نيتنياهو المفاوضات المباشرة منتصف أغسطس ----والسلطة :عرضا لإنهاء الصراع –عشرواي : تعتبر خطاب أوباما لأبي مازن ابتزازا ونائبة أمريكية تطلب طرد ممثليه .

-غارتان إسرائيليتان على خان يونس ورفح بعد سقوط صاروخ من غزة على النقب .

فى ٤/ ٨/ ٢٠١٠ معارك بالصواريخ والأسلحة الثقيلة بين لبنان وإسرائيل بسبب كاميرات المراقبة وشجرة .

القوات الإسرائيلية توغلت فى العديسة فتصدى لها الجيش اللبنانى وقتلى وجرحى من الجانبين .

مصر تبدأ حملة تمشيط فى سيناء، والأردن يؤكد امتلاكه إثباتات على أن صاروخ العقبة انطلق من طابا.

فى ٥/ ٨/ ٢٠١٠ تعزيزات إسرائيلية واستنفار لبنانى قرب الحدود بعد اشتباكات العديسة – جنود الاحتلال يقتلعون الشجرة المتسببة فى المواجهات والهدوء يسود المنطقة .

روبرت فيسك : الوضع ملتهب فى المنطقة فى ظل غياب الثقة بين العرب وإسرائيل و حزب الله وإسرائيل يستعد للحرب الجديدة .

فى ١٠/ ٩/ ٢٠١٠بان كى مون :المفاوضات هى الطريق الوحيد للمفاوضات الفلسطينية والإسرائيلية .

فى ١١/ ٩/ ٢٠١٠ بدء الجولة الأولى للمفاوضات المباشرة فى أمريكا بحضور مبارك والملك عبد الله .

فى ١٣/ ٩/ ٢٠١٠ الجولة الثانية المفاوضات المباشرة تبدأ غدا فى شرم الشيخ بمشاركة عباس ونتينياهو وكلينتون --إسرائيل تلغى زيارة ورزاء أوروبيين خشية تعرضها لضغوط لتمديد قرار تجميدَ الاستيطان - شرطة الاحتلال تقتحم مصلى بالمسجد الأقصى لإنزال العلم الفلسطينى فوقه .

مجلس الجامعة العربية يبحث غدا فى القاهرة تطورات القضية الفلسطينية والاستيطان وتهويد القدس

فى ١٥/ ٩/ ٢٠١٠ استئناف مفاوضات السلام المباشرة فى شرم الشيخ تحت

رعاية مبارك.

الرئيس يعقد لقاءات مكثفة مع كلينتون وأبو مازن ونيتنياهو قبل المحادثات وبعدها -- أبو الغيط : الهدف من المفاوضات قيام دولة فلسطينية متصلة الأراضى وبحدود واضحة – ميتشل : يتعين الحفاظ على سرية المحادثات وواشنطن ستدخل عند الضرورة .

أبو مازن يلتقى نيتنياهو فى القدس لاستئناف المفاوضات -- جهود مصرية لإحراز تقدم فى المباحثات .

مبارك عقد اجتماعات مكثفة وأقنع الأطراف باستكمال المشاورات بعد الغداء .

أبو ردينة : مفاوضات شرم الشيخ كانت جدية وميتشل يزور سوريا قريبا .

شالوم :الشعب الإسرائيلى سيعاقب نيتنياهو إذا لم يوقف تجميد بناء المستوطنات .

فى ١٦/ ٩/ ٢٠١٠ مفاوضات مكثفة فى القدس لحل أزمة الاستيطان ، وهيلارى تعتمد سياسة الحلول الوسط

-هآرتس : ضغوط أمريكية مكثفة على نيتنياهو وأبو مازن فى جولة شرم الشيخ التى فاقت التوقعات.

فى ١٩/ ٩/ ٢٠١٠ مبارك يتحفظ على شرط يهودية الدولة ويطالب إسرائيل بعدم تعقيد الأمور .

مبارك فى حوار للتليفزيون الإسرائيلى السلام بحاجة إلى زعماء أقوياء والتردد لن يفيد ،لابد من وقف الاستيطان وأبو مازن قادر على صنع السلام و الحلول موجودة لمشكلات القدس واللاجئين من أيام كلينتون وباراك ، دفء العلاقات المصرية الإسرائيلية مرتبط بحل القضية الفلسطينية .

- بيريز يطالب بحلول إبداعية فى خطابه للأمم المتحدة بشأن تجميد الاستيطان و نيتنياهو يسعى للتفاهم مع واشنطن لتقييد الاستيطان دون إعلان رسمى ،

اللجنة الرباعية تراجع بعد غد التقدم فى المفاوضات وتجتمع مع وزراء الخارجية العرب.

فى ٢٥/ ٩/ ٢٠١٠ إجراءات أمنية مشددة فى القدس تحسبا للمصادمات ، نيتنياهو يسعى لحل وسط بشأن استئناف البناء فى المستوطنات --عباس يحذر إذ لم يتوقف الاستيطان ستوقف المفاوضات .

--أبو الغيط :على إسرائيل أن تدفع ثمن السلام بإنهاء الاحتلال ،،زيارة الرئيس مبارك لألمانيا وإيطاليا هدفها دفع عملية السلام وتأمين المسار التفاوضى .

--تدمير ٣ أنفاق بين مصر وقطاع غزة واستمرار فتح معبر رفح وعبور أكثر من ٨٨ ألف شخص و٨٨٠ طن من المساعدات منذ يونيو .

فى ٢٦/ ٩/ ٢٠١٠ عشية إنهاء قرارها لتجميد الاستيطان -- أبو مازن يدعو إسرائيل إلى الاختيار بين السلام ومواصلة البناء الاستيطانى ، واشنطن تطلب من قمة العرب الاستثنائية فى ليبيا الشهر المقبل تبنى قرارات تشجع السلام .

--عقب لقاء مشعل وعزام الأحمد فى دمشق ، حماس وفتح تتفقان على استئناف المصالحة بناء على وساطة مصر .

--أبو الغيط فى الأمم المتحدة : نحذر من انهيار المفاوضات إذا لم تجمد إسرائيل الاستيطان - مصر مع وحدة السودان وتحترم نتائج الاستفتاء من أجل الاستقرار.

فى ٥/ ١٠/ ٢٠١٠ الحكومة الإسرائيلية تدرس غدا اقتراحا بتجميد الاستيطان لمدة شهرين مقابل ضمانات أمريكية .

--انقسامات فى ائتلاف نيتنياهو وحزب العمل يطالب بعدم الرضوخ للأحزاب اليمنية المتطرفة - مستوطنون يهود يحرقون مسجد بالضفة الغربية ويكتبون شعارات مسيئة على جدرانه .

فى ٨/ ١٠/ ٢٠١٠ محاولة جديدة لإقناع ليبرمان بتجديد تجميد الاستيطان ،،

نتينياهو يسعى لتعديل قانون الجنسية الإسرائيلية ليشمل أداء غير اليهود لقسم الولاء للدولة اليهودية ، المعارضون :الاقتراح سيعمق التميز ضد الأقلية العربية والمراقبون يعتبرونه نصر لإسرائيل .

أبو مازن يطرح على لجنة مبادرة السلام اليوم آخر تطورات المفاوضات المباشرة ، وزراء الخارجية العرب والأفارقة يبحثون الأعداد لعقد قمة الرؤساء بعد غد ، رئيس الوزراء الإسرائيلى يطالب أو باما بضمانات بوش حول الاستيطان.

فى ١٠/ ١٠/ ٢٠١٠ مبارك يتمسك بجامعة الدول العربية ، ويؤكد أن التطوير لا يعنى القطيعة مع الماضى -- الرئيس يفتتح القمة العربية الإفريقية ويسلم رئاستها للقذافى .

القمة تشكل لجنة وزارية لدراسة مشروع الحوار العربى أبو الغيط : المفاوضات المباشرة مرهونه بوقف الاستيطان قمة سرت تناقش تطوير منظومة العمل العربى والعلاقات مع دول الجوار لجنة مبادرة السلام تحمل إسرائيل مسئولية توقف المفاوضات .

وتطالب بإنهاء الحصار على غزة مصر تدعو إلى تبنى إستراتيجية مشتركة وخطط تفصيلية لتعظيم المصالح العربية الأفريقية .

فى ١٤/ ١٠/ ٢٠١٠ السعودية تطالب الجامعة العربية رسميا بمعالجة قرار قمة سرت حول تطوير العمل العربى مذكرة المملكة تكشف الخلاف العربى وتطالب بمعالجة الموقف أبو الغيط : تعاون بين المصريين والسعوديين فى تقييم كل القضايا العربية.

فى ١٨/ ١٠/ ٢٠١٠ شهيدان وخمسة جرحى فى قصف إسرائيلى على غزة -- نتينياهو يؤكد أن أمريكا كانت على علم بمناقصة بناء الوحدات الاستيطانية بالقدس عبد ربه : منظمة التحرير تدرس عدة بدائل فى ظل تعثر العملية السلمية

إيطاليا قلقة تجاه عمليه السلام وتطالب بوقف بناء المستوطنات قوات الاحتلال تعتقل طفلا فلسطينيا ، الزهار : إسرائيل أجرت اتصالات مع أسرى حماس حول شاليط .

فى ٢٠/ ١٠/ ٢٠١٠ تحيا فلسطين قافلة تصل للعريش والمنظمون التزمنا بالضوابط المصرية ، جالاوى ينتقد منعه دخول مصر ، ويقول: معركتنا مع الإسرائيليين وليس المصريين .

فى ٢٢/ ١٠/ ٢٠١٠ السلطة تضع خطة بديلة تجنبا لفيتوا أمريكى يعرقل الاعتراف بالدولة الفلسطينية نيتنياهو : لن نعود إلى حدود ٦٧ والقدس ستبقى تحت سياده إسرائيل. . الفاشية تحتاج إسرائيل وتهدد حكومتها اليمنية .

فى ٢٣/ ١٠/ ٢٠١٠ أبو ردينة : القيادة الفلسطينية ستقدم دراسة خياراتها للجنة المتابعة فى نوفمبر القادم السلام الآن :بدء بناء ما يقرب من ٧٠٠وحدة سكنية فى مستوطنات الضفة منذ إنهاء فترة التجميد وجود إسرائيل يتطلب صداقة واشنطن وإنهاء الصراع مع الفلسطينيين سيزيد عزلة إيران.

فى ٢٣/ ١٠/ ٢٠١٠ إسرائيل تبنى إنفاق جديدة تحت الأقصى وتخطط لأقامة متحف يهودى فى المقبرة الإسلامية مصر تشكك فى إمكانية انعقاد قمة الاتحاد من أجل المتوسط بسبب الاستيطان.

فى ٢٦/ ١٠/ ٢٠١٠ مواجهات عنيفة قرب الأقصى بعد اقتحام قوات الاحتلال بلدة سلوان أو قاف فلسطين : إسرائيل تشن حربا تكتيكية على القدس وتل أبيب ترفض انتقادات الفاتيكان لمعتقداتها --لو فيجارو: حرب الظل تشتعل بين طهران وتل أبيب -- فيس بوك يفضح انتهاكات الاحتلال بمنازل غزة نشر صور الجنود الإسرائيلية يعربدون بمطبخ امرأة فلسطينية ويركبون سيارة طفل .

فى ٣/ ١١/ ٢٠١٠ أبو ردينه : لجنة المتابعة العربية تجتمع الأربعاء المقبل لبحث

الرد الأمريكى حول الاستيطان- أكتب رسالة حملة لدعم صمود الأسرى الفلسطينيين.

فى ٥/ ١١/ ٢٠١٠ أبو الغيط وسليمان يلتقيان وزيرة الخارجية الأمريكية الأربعاء فى واشنطن و سليمان فى إسرائيل لتحريك عملية السلام المتعثرة .

فى ٦/ ١١/ ٢٠١٠ هجوم فلسطين سعودى نمد إيران

--أبو مازن يتهمها بعرقلة المصالحة مع حماس والتسوية مع إسرائيل ،الفيصل : طهران تسير فى طريق ينذر بالانفجار .

أبو مازن يهاجم حماس وإيران ويلوح ببدائل حال فشل المفاوضات المباشرة.

مهله فلسطينية جديدة لواشنطن لإحياء المحادثات.

وكليتون تؤكد وجود فرصة حقيقية للسلام.

فى ٨/ ١١/ ٢٠١٠ مواجهات فى النقب عقب قيام قوات الاحتلال بهدم مسجد

--أبو الغيط وسليمان يبحثان الخميس فى واشنطن كيفية استئناف المفاوضات الفلسطينية الإسرائيلية -- عريقات يطالب واشنطن بعدم عرقلة إعلان دولة على الأرض المحتلة وأيا لون يطالب بعدم التوصل إلى اتفاق نهائى .

صبيح : إسرائيل تتبع سياسة عنصرية لا حدود لها ضد الفلسطينيين.

--عريقات يؤكد وصول المفاوضات إلى نهايتها .

-وأيا لون يرى استحالة الاتفاق على القضايا الجوهرية .

--أنباء عن اتفاق فلسطينى أردنى لنشر قوات بالأغوار حال التوصل لاتفاق مع إسرائيل.

- الاحتلال يهدم مسجدا فى مدينة النقب والمواطنون يعيدون بناءه .

فى ١٢/ ١١/ ٢٠١٠ أبو الغيط : أمريكا تبذل جهدا لتحريك عملية السلام لكنه

لا يحقق الهدف و كيرى يحمل رسالة أمل ويلمح إلى إمكان تمديد تجميد الاستيطان -- الآلاف يحيون ذكرى رحيل عرفات فى رام الله .

فى ٢٠/ ١١/ ٢٠١٠ مخطط جديد لتهويد القدس والصواريخ الإسرائيلية تعود إلى ضرب جنوب إسرائيل

--جارديان تنفى وجود وثيقة أمريكية لاستثناء مدينة القدس من الاستيطان والأمم المتحدة تؤيد سيادة الشعب الفلسطينى على موارده الطبيعية .

فى ٢٦/ ١١/ ٢٠١٠ جيش الاحتلال يهدم مسجدا ومنازل فلسطينية لتهويد منطقة الأغوار الخارجية المصرية تدين التطرف الإسرائيلى وتطالب بالتحرك لمواجهته.

فى ٢٩/ ١١/ ٢٠١٠ مصادر إسرائيلية : مفاوضات وقف الاستيطان مع واشنطن وصلت إلى طريق مسدود --مخطط جديد لبناء٦٢٥ وحدة استيطانية جديدة فى القدس - ومشعل :المقاومة فى الضفة تواجه تحديات ضخمة . فى قانون الاستفتاء الإسرائيلى حكم بالإعدام على مسيرة السلام مجرمو الحرب الإسرائيلية يتلقون صور ضحاياهم بعنوان كيف تفسر ذلك ؟ هآرتس :تخفيض عدد قوات الاحتلال فى الضفة مقابل زيادة الأنشطة الاستخبار اتية .

فى ٢/ ١٢/ ٢٠١٠ وثائق جديدة سريبا ويكيليكس :

مسئولون إسرائيليون ينتقدون السلام البارد مع القاهرة ،،واعتبار بلادهم العدو الوحيد للمصريين ويخشون سعيها للحصول على سلاح نووى إذا امتلكته طهران .

فى ٣/ ١٢/ ٢٠١٠إسرائيل تصادق على توسعات استيطانية جديدة بالقدس والاحتلال يحاصر الأقصى ومتطرفون يقتحمون ساحته احتفالا بعيد الأنوار .

فى ٥/ ١٢/ ٢٠١٠ مسؤول إسرائيلى يحذر من وقوع كارثة فى الحرم القدسى وانهيار المصلى الرواني .

--كلينتون : الولايات المتحدة ستكشف عن خطوات جديدة بشأن السلام فى الشرق الأوسط .

- وأبو مازن يهدد بحل السلطة الفلسطينية ما لم يتم التوصل لاتفاق.

- وإسرائيل محبطة من اعتراف البرازيل بالدولة الفلسطينية .

--توماس فريدمان . ويكيليكس تكشف انتقاد أمريكا للنفوذ فى الشرق الأوسط.

فى ٦/ ١٢/ ٢٠١٠ سفينة محملة بالمساعدات تستعد لكسر الحصار على غزة مسؤل أمريكى : رشاوى أوباما لإسرائيل من أجل تجميد الاستيطان لن تنجح فى .

السيطرة على حرائق الكرمل فى إسرائيل وحكومة نتينياهو مهددة بفقد الثقة – هآرتس : الأزمة كشفت حقيقة واقع إسرائيل جيروز أليم بوست : العرب سعداء بعقاب السماء – طلقات ويكيليكس تصيب نشاط الدبلوماسين الأمريكيين بالشلل وتورط مسؤولين كبار فى القرصنة على جوجل.

فى ١٠/ ١٢/ ٢٠١٠ مبارك يبحث مع أبو مازن مستقبل عملية السلام والمفاوضات مع إسرائيل.

--أبو مازن : نرفض التفاوض مع إسرائيل مادمت تواصل بناء المستوطنات ، لا للوجود الإسرائيلى على أراضى الدولة الفلسطينية، والفلسطينيون لديهم خيارات أخرى منها اللجوء لمجلس الأمن.

--كلينتون تشكف اليوم ملامح الإستراتيجية الأمريكية الجديدة للسلام بالمنطقة – ليفنى لنتنياهو :عاران تبقى رئيسا للحكومة بعد فشلك فى إخماد الحرائق .

فى ١٤/ ١٢/ ٢٠١٠فتح وحماس تستأنفان لقاءات بحث المصالحة الفلسطينية نهاية الشهر .

- دبلوماسى عربى لجنة المبادرة تدرس كل الأطروحات الأمريكية ولا

مباحثات فى ظل الاستيطان .

فى ١٦/ ١٢/ ٢٠١٠ مبارك يبحث مع عباس وميتشل دفع السلام والتصلب الإسرائيلى إزاء الاستيطان.

-نتينياهو يتصل بالرئيس ويبحث معه مأزق المفاوضات-- المبعوث الأمريكى عقب لقاء مبارك :تحقيق السلام ليس سهلا ، وخلافات الطرفين مستمرة وبناء الثقة يمهد لإعادة المفاوضات المباشرة .

لجنة المبادرة السلام العربية : قرار عربى بوقف المفاوضات مع إسرائيل واستياء من تخلى واشنطن عن تعهداتها .

- حمد بن جاسم وزير خارجية قطر : لن نسعى إلى حشد الجيوش وسنخوض معركة سلمية ودبلوماسية .

فى ١٧/ ١٢/ ٢٠١٠ مجلس النواب الأمريكى يرفض إعلان الدولة الفلسطينية من جانب واحد.

- إسرائيل تبدأ فى بناء حى استيطانى جديد فى القدس المحتلة .

- لجنه مبادرة السلام العربية تعلق وقف المفاوضات لتتوجه إلى مجلس الأمن .

فى ١٩/ ١٢/ ٢٠١٠ بوليفيا تلحق بالبرازيل والأرجنتين وأورجواى فى الاعتراف بالدولة الفلسطينية ، أبو مازن يرحب بالقرار مجددا ويتوقع أن تكون الخطوة المقبلة للإكوادور.

ويكيليكس يكشف : برلسكونى يحذر من هجوم إسرائيلى بأسلحة نووية على إيران .

وتتواصل الأحداث على الساحة الفلسطينية ميدانيا وسياسيا وإعلاميًا و مقدمة فى كل يوم حدث أو خبر أو قرار جديد فى سلسلة الصراع العربى الإسرائيلى ، وهذا ما نبحثه فى الصفحات القادمة .

ثانيا : دراسة مقارنة بين الإعلام العربى والأجنبى لأزمة ضرب وحصار غزة وآثارها الممتدة:

-أجريت هذه الدراسة على المواد الإعلامية والصحفية التى رصدت عناصرها فى الصفحات السابقة، حو ل أزمة ضرب وحصار غزة فى وسائل الإعلام التى حددت مسبقا، وهى صحيفة الأهرام القاهرية – الأخبار – الشرق الأوسط الدولية – والقنوات الفضائية النيل للأخبار المصرية – الجزيرة القطرية .

ولإجراء دراسة مقارنة بين التناول الإعلامي لهذه الأزمة المختلفة الأبعاد ، وقد بدأنا بالتغطية الصحفية اليومية والتى قدمت عناصرها فى الصفحات السابقة - ثم تحليل للمواقف السياسية المقدمة فى الإعلام العربى وغيرها من وسائل الإعلام الأجنبى - ثم استخدام عناصر الصورة الصحفية والإعلامية المقدمة فى الفضائيات - ثم الكشف عن عناصر الموضوعية أو الانحياز فى كل وسيلة إعلامية -ثم الكشف عن الإيجابيات والسلبيات فى كل نقطة - والاستعانة بتحليلات وآراء عدد من المفكرين والكتاب وأساتذة السياسة وخبراء الإعلام والأكاديميين سياسيا وإعلاميا للخروج بنتائج هذه لدراسة حول معايير النقل الإعلامى وطرق مسايرة الحدث ومبررات كل وسيلة إعلامية .

عند التوقف على الطرق التى تناول بها الإعلام سواء العربى أو الأجنبى للعدوان الإسرائيلى على غزة ، وخاصة فى ضوء الاحتجاجات التى أعلنت من قبل بعض الدول الأوروبية ضد الانحياز الواضح لجانب إسرائيل خلال العدوان ، هذا الموقف طرح عدة أسئلة فى مجال التناول الإعلامي ، منها مدى موضوعية أو دقة الانتقادات التى وجهت لوسائل الإعلام سواء العربى أو الأجنبى فى تغطيتها للعدوان على غزة ، ومنها ما هى المعايير التى تحكم تعامل المؤسسات الإعلامية مع أحداث دولية مثل حرب غزة .

من الانتقادات للمعايير الإعلامية فى تغطية أحداث غزة ، كانت الانتقادات التى وجهتها لجنة الإغاثة ضد الكوارث ضد هيئة الإذاعة البريطانية ال بى بى سى بسبب رفضها بث نداء لحملة جمع التبرعات لإغاثة سكان غزة بعد اكتمال العدوان الإسرائيلى عليها .

وأكدت فى هذا لجنة للإغاثة وهى تضم ١٣ جمعية خيرية أنها لا تعمل وفق أجندة سياسية بل أن حملتها تعمل فى إطار مبادئ الإنسانية ،وأيضا أدانت لجنة المبادرة الإسلامية فى بريطانيا قرار ال بى بى سى وأخذت على التليفزيون البريطانى الانصياع للوبى الموالى لإسرائيل وقالوا إن على ال بى بى سى أن تخجل من طريقة تغطيتها ، والتى فشلت فى إبراز حجم المعاناة الإنسانية فى الجانب الفلسطينى جراء تلك الحرب .

وفى رأي أعضاء تحالف أوقفوا الحرب تجاه أسلوب تغطية ال بى بى سى ، فإنها رغم كونها مؤسسة ملك للدولة كان يتعين عليها أن تغطى الأحداث بموضوعية، وأنهم رصدوا فى هذا أن إسرائيل منعت المراسلين الأجانب من دخول غزة أثناء القصف ، وأن المراسلين لم يعترفوا بهذا ، وأن أغلب تقاريرهم كانت من خارج غزة وكانت بالطبع غير متوازنة.

شهدت دول غربية أخرى غير بريطانيا جدلا واسعا بين الهيئات المستقلة وخبراء الإعلام من جانب والقائمين على الصحف ، أو القنوات الفضائية من جانب آخر حول مدى الحياد لدى تلك الوسائل الإعلامية ، تجاه ما حدث على أرض غزة وأن الأمر رده هؤلاء المنتقدون إلى عدة عوامل ، و تدور حول الأداء الإعلامى وإمكانات كل وسيلة ، ويرى خبراء إعلام أوروبيون أن قوة اللوبى الصهيونى داخل تلك الدول قد يكون عاملا مهما تأثرت به وسائل الإعلام فى تقديم صورة أكثر جرأة ، لكنّ مسؤولي تلك الفضائيات الغربية وخاصة ال بى بى سى أكدوا أن تغطيتهم للحرب على غزة كانت موضوعية وحيادية ، ونقلت بالصوت والصورة

ما حدث داخل القطاع وخارجة على حد قولهم.

وعن مأخذ خبراء الإعلام على مبررات التغطية من جانب الإعلام الغربى وعدم حيادها فى كثير من مواقف أحداث غزة ، كشفت المتابعة أن عدم الاهتمام تلك الفضائيات بأمور كثيرة على أرض الواقع فى غزة قد برر من جانبهم بأنه إجراء اتخذا من منطلق الحيادية ،والأمر الثاني بأن بعض الفضائيات ، ومنها ال بى بى سى برررت بأن عدم إذاعتها لبيانات المساعدات كان من منطلق الخوف من ألا تصل تلك المساعدات لفريق دون آخر،، وكان فى رأي خبراء الإعلام أن تلك المبررات مخجلة وغير منطقية ورد عدد من الإعلاميين على تلك التحيزات الغربية باحتجاجات واسعة .

وعن الصورة التى كان يجب أن يحرص عليها الإعلام الغربى فى أحداث غزة ، كشف خبراء إعلام غربيون فى انتقاداتهم بأن هناك عددًا كبيرًا من الإعلاميين والمراسلين فى الغرب يريدون نقل الصورة الحقيقية ، لما جرى فى غزة وما يجرى فى فلسطين عموما لكنهم يدركون بأن هناك ضغوطا خارجية مورست عليهم ،وربما حتى فى أسابيع ما قبل الحرب ولذلك ملأت الفضائيات الغربية ، وخاصة فى بريطانيا منذ الساعات الأولى للحرب بحشود من الناطقين عن الموقف الإسرائيلى ، بينما من يتحدث عن الموقف الفلسطيني غائب ، وكان فى الأيام الأولى نحو ١٢ متحدثا عن موقف إسرائيل مقابل متحدث واحد عن موقف فلسطين وهكذا .

رغم ما بذل عن منع إسرائيل لمراسلى الإعلام الغربى والبريطانى ، خاصة من دخول أرضى غزة مكتفية بما هو موجود ، فالرد على هذا من قبل المراقبين ، هو أن تلك الفضائيات الغربية ليست مؤسسات ملك فرد أو أكثر ، وأنها مؤسسات عريقة وخاصة ال بى بى سى ، فهى من أكبر المؤسسات الإعلامية ، وحينما تفشل فى إرسال مراسليها لنقل مجازر على أرضى غزة فلا عذر لها أو غيرها .

وعن معايير النقل ومسايرة الحدث بموضوعية ، فإن منقذى وسائل الإعلام الغربية ركزوا على أنهم حرصوا على محاباة إسرائيل أو النقل من وجهة نظرها متماشية مع الموقف السياسى لتلك الدول ويعنى هذا فاعلية الإعلام والآلة الصهيونية والفكر الدعوى الموالى لإسرائيل فى مختلف أنحاء العالم ، و خاصة بريطانيا وأمريكا وبعض بلدان أوروبا ، وأن هذه الآلة بدأت تمهد للحدث قبل ضربات الأيام الأولى ، وعندما بدأت الهجمات كان تلك الوسائل الغربية مستعدة بأدواتها ومراسليها الذين يجيدون فكر الانحياز الصهيونى ، وهو على عكس ما حدث فى الإعلام العربى .

وعن الصورة ، فإن الانتقادات للإعلام الغربى تركزت على الصورة بطريقة واضحة وقد أحدثت حرب غزة منعطفا مهما فى أساليب التغطية بالصورة وإعادة تأسيس مفاهيم عرض الصورة ، فالواقع كان صادما إلى درجة يجب أن تعرض فيه كل شىء ، ولكن حسب توجهات كل وسيلة وإمكاناتها ، فهى تعرض الصورة التى تلازم فكرها المحايد أو الموالى ، أو الناقد للموقف العربى أو المؤيد للمبررات الإسرائيلية فى هذه الهجمة.

وكان من النتائج السياسية للدراسة المقارنة حول التناول الإعلامى لأزمة ضرب وحصار غزة وآثارها الممتدة والأطروحات المستقبلية إعلاميا وسياسيا :

اتفق البعض من الخبراء على وصف الإعلام العربى أثناء تغطية أحداث ضرب وحصار غزة وما بعدها بأنه إعلام لخدمة إسرائيل فقط .

الخبراء وجدوا فى التناول الإعلامى للأحداث ، بأنه إعلام امتداد للسياسات الاستعمارية للمنطقة العربية ووصفوا بأن وسائل الإعلام الغربية تابعة لأنظمة ذات خلفيات استعمارية تحاول الادعاء بأنها تدعو للحرية والديمقراطية ، ووجدوا أن في غياب الرؤية الشاملة والتفاعلية للإعلام العربى هو ما جعل للإعلام الغربى وجود ومصداقية فى عالمنا العربى وهو ما جعل إعلامنا العربى ، يقتصر على لعب

الدور الدعائى والترفيهى أكثر من أي شىء آخر.

ووصفوا آلة الإعلام الغربى بأنها تتبع منهجية محكمة ضد العرب بإشراف خبراء ومتخصصين ، كبار تجعل من الإعلام الغربى يمارس هيمنة يحقق من خلالها أهدافه ويبرر سياساته عبر التضليل وخلق الفتن وتبنى إستراتيجية الفوضى التى عصفت بأمن المنطقة العربية ، ومنها بشكل خاص القضية الفلسطينية وبالمشروع الوطنى الفلسطينى ، كما يعمل الإعلام الغربى على تأجيج العلاقات بين الدول العربية عبر ترسيخ سياسية المحاور ، وتفسيخ النسيج المجتمعى العربى وتعزيز مفهوم المعربية فى خدمة مصالح الدول الكبرى.

***

ووصفوا أيضا بأن الإعلام العربى يعتمد الأكاذيب والتلفيق للأخبار ، ففى عمليات تفجير الحافلات فى الأراضى الفلسطينية يركزون على تصوير أشلاء وجراح الأطفال الإسرائليين ، بينما يحجبون صور قتل الأبرياء من أطفال ونساء وشيوخ فى غزة أو الأراضى الفلسطينية .

ويرون أيضا أن الإعلام الغربى متهم بتأجيج الخلاف بين حركتى فتح وحماس عبر نشر الأخبار الملفقة و الأكاذيب الواضحة ، ووصفوا بأن الإعلام الغربى عند تناوله للخلافات العربية ، فهم يعملون بطريقة دس السم فى العسل خدمة للمصالح الأوروبية الصهيونية ، ومؤكدين على أن العامل المشترك للسياسة الإعلامية الغربية فى الشرق الأوسط ، هى مساندة لإسرائيل للوقوف بجانبها إعلاميا وذلك بوسائل منها :

إن الإعلام الغربى يهاجم العقول والمفاهيم الوطنية القومية الإسلامية العربية ضمن مؤامرة ضد الهوية العربية الإسلامية وأضعافها .

وأشاروا إلى التدخل الإعلامى الغربى فى الشأن الفلسطينى ، خاصة فى حالات

الانقسام وأيضا فى مواقف اللامبالاة والتراخى رسميا وشعبيا تجاه قضايا وطنية وقومية وإسلامية تمس جوهر الأمة العربية .

واستمرار الخبراء العرب فى موقفهم باتباع أسلوب جلد الذات تجاه دور الإعلام العربى ، وأنه السبب فى تغول الإعلام الغربى فى القضايا العربية ، لأنه لم يركز على القضايا الكبرى التى تهم الأمة العربية ، وأنه هوى بسقف المطالب والتطلعات إلى الحضيض .

شددوا على أن الإعلام العربى ، لم يحاول الوصول بشكل جاد إلى الغرب والحديث إليهم ، وأن المطلوب عربيا يتمثل فى توجيه الجهد العربى فى ورش ومؤتمرات الإعلام التى تنظمها المخلصون من المثقفين العرب إلى آليات تواجه بها تلك التحديات .

انحياز الإعلام العربى لجانب عربى دون آخر :

وتكشف الدراسة عن اهتمام الصحف العربية بأفراد صفحات تتناول هجوم فرق حماس الفلسطينية ضد الجهاد الإسلامى و تبحث فى حدة الصراع بين ميليشيات الطرفين فى قطاع غزة وما نجم عن الاشتباكات المسلحة ، وتلفت الصحف إلى أن الاشتباكات الداخلية بين الحركات الفلسطينية ألقت بظلالها على التوترات الحقيقية بين الحركات التى زادت فى أعقاب الانقلاب الدموى الذى نفذته حركة حماس ضد السلطة الفلسطينية ، واستولت على الشرعية فى غزة ، وكشفت الصحف إلى أن هذه التحرشات من الفصائل وبعضها البعض كشفت عن حالة الاحتقان المتصاعدة بين الطرفين وتشكل دليلا على أن الجهود الرامية إلى توحيدهما والتى حدثت قبل أحداث غزة لم تكلل بالنجاح ، رغم الحديث المفرط بين القيادات ،عن التقارب والتوحد .

واهتمت الصحف بالكشف عن أن الاشتباكات الأخيرة جاءت بعد ظهور إشارات عديدة عن وجود توترات غير معلنة بين الفصائل الفلسطينية ، ومنها

أنشطة ميليشيات ما تسمى بالقوة التنفيذية لحركة حماس ، وتم استيلاؤها على المؤسسات الخيرية التابعة لحركة الجهاد .

وتكشف دراسة الصحف إلى الاهتمام بكشف أدوار القوة التنفيذية لحماس ، أو أنشطة سرايا القدس ، وهى الذراع المسلحة لحركة الجهاد الإسلامى وإطلاق النار على بعضهم البعض فى مخيم النصيرات وسط قطاع غزة وإطلاق النار على بعضهم حتى فى الأفراح .

وكشفت عن أن هذه الفرق المسلحة ارتكبت العديد من التجاوزات بحق مؤسسات اجتماعية تابعة للجهاد فى رياض أطفال ، وبعض المساجد مبررة بأنها كانت تعتقد أن هذه المؤسسات تابعة لفتح أي السلطة الفلسطينية.

ولفتت الصحف إلى أن المراقين ا لمتابعين يرون أن الأحداث الأخيرة فى القطاع مرشحه للزيادة فى ظل الاحتقان بين الطرفين ، وتبنت وجهة نظر طرف دون آخر ، يقول أن نشطاء من الجهاد الإسلامى يرون أن تجاوزات عديدة ارتكبتها ميليشيات حماسية بحق مؤسسات اجتماعية تابعة لحركة الجهاد الإسلامى وهذا ما حدث أيضا مع جمعية الشابات الفلسطينيات وهى جمعية خيرية ورياض أطفال فقط .

والمراقبون يرون أن التوتر مازال قائما إذ إن اللقاءات الحوارية بين الطرفين قليلة ومحدودة جدا لأسباب عديدة ، منها موقف حركة الجهاد الإسلامى ، من انقلاب حماس فى القطاع إذ وقفت الحركة بشكل حيادى ، وتعتبر الجهاد الإسلامى أن حماس قد استعجلت فى القيام بعملية سياسية على أساس مقررات أوسلو، وهى عملية مرفوضة وهذا الأمر جعل الفجوة بين الحركتين الفلسطينيتين واسعة.

الإعلام العربى ساند أيضا العدوان على غزة :

كشف الخبراء أن التغطية الإعلامية العربية فى الوسائل المختلفة لأحداث الاعتداء الصهيونى على قطاع غزة وأزمة الانقسام الفلسطينى ، لم تعبر عن الواقع

ولم تخدم التوجهات العربية ، وإنما استخدمت هذه التغطية فى تسويق مواقف سياسية معينة تخدم قوى سياسية من دول متعددة .

وانقسمت وسائل الإعلام العربية إلى فريقين ، ،الأول يعبر عن الموقف السياسى لدول محايدة وهذا غريب ، الثانى تعبر عن موقف سياسى لدول رافضة لما يحدث وأن الاختلافات الأيديولوجية بين الصحف والإعلام العربى المختلف تعود إلى الاختلاف فى السياسات بين الدول العربية، التى تصدر هذه الصحف أي أن الدول العربية ذاتها لم تكن تحمل موقفا سياسيا موحدا .

ويرون أنه رغم اتفاق وسائل الإعلام العربية على تجريم العدوان وضرورة العمل المشترك لمواجهته فإنه كان هناك اختلاف كبير حول الآليات المثلى للتعامل مع العدوان الإسرائيلى على غزة مع الاعتراف بوجود اختلافات حول مدى مسئولية موقع حركة حماس عن وقوع العدوان .

وعن لغة الحوار التى سيطرت على الصحف العربية خلال العدوان، فقد اتسمت بالتحيز لرأي دون آخر، والهجوم على الآخر ، والتشكيك فى مواقف الدول بعضها البعض وإلصاق التهم من دول ضد الأخرى ، كما تقلصت مساحة الدعوة لاحترام الآخر ونقد الذات ،ومحاولات بعض وسائل الإعلام الإعلاء من شأن الذات مقابل الهجوم على الآخر وتفديم مواقف سلبية ضده.

وعن معنى دور الإعلام العربى فى التقليد والتضليل أكثر من الريادة أثناء التغطية :

فى رأي خبراء أيضا أن الإعلام العربى استنسخ أساليب بحرفيتها دون أن يكون هدفهم السيطرة على الإعلام الغربى ، واستخدام أساليب التلاعب بعقول الناس وحشد الرأي العام ، لصالح اتجاهات معينة ، وهذا فقط من منطلق التقليد الأعمى.

ولو راقبنا المحتوى الإعلامى العربى لوجدناه ملتزمًا حرفيا بأدوات الإعلام الغربى من حيث البرامج والمنهجيات ، ونفس المنوعات وأساليب التنافس والمضامين ، بل لأمر تطرق لبعد من المضمون ، وإنما فى أسلوب وشكل تقديم البرامج وطريقة وقفة المذيعين .

والرأي النهائى ، فإن التغطية الإخبارية لأحداث غزة ، تكاد تكون متشابهة وأحيانا يتحول إلى صراعات بين القنوات الإعلامية العربية التى لم يكن هدفها إعادة التشكيل ، بل استنساخ الأشكال الغربية .

وساد ا تجاه بأن الإعلام هو الأداة المثالية لتضليل الوعى وقلب الحقائق ، فقد بدا التضليل الإعلامى للشعوب يشق طريقه ، لولا أسلوب السماوات المفتوحة التى حدثت ،وبدا آثاره جليا فى حرب ٢٠٠٦ م بين قوات حزب الله البنانية و الجيش الإسرائيلى ،، ثم تيلور فى أحداث غزة ٢٠٠٩ -- ٢٠١٠ ، حيث بدأ العبث لمفاهيم أساسية وراسخة فى الوعى الشعبى منها معنى (المقاومة) ، كمحاولة من بعض النظم لتغير دلالاتها وبما يتفق مع السياسيات المتوافرة فى المنطقة العربية .

وأحيانا يتم نقل وتداول مصطلحات ومسميات ترد من وسائل الإعلام الغربية ووكالات الأنباء دون تمحيص لها من قبل خبراء الإعلام العربى حتى تحولت وسائل الإعلام العربية إلى ناقلة.

وعلى حين آخر، نجحت وسائل الإعلام العربية فى التأثير على الوعى العام العربى ، وتوجهيه من خلال برامج واقعية صنعت معها نجوم وعن التعامل الفورى والآنى مع للأحداث ،فقد نجحت أيضا وسائل الإعلام العربية فى أحيان كثيرة فى التعامل الفورى مع الأحداث وأصبحت تنقل الحدث خلال ساعاته الأولى ودخلت كثير من الفضائيات العربية مواقع الحدث ونقلت التفجيرات لحظة بلحظة .

وهذا عكس ما يحدث على أرض العراق ، فان التفاعل مع أحداث احتلال

العراق التى لا تزال الأرواح تزهق يوميا ويذهب ضحيتها العشرات ، فإنها لم تلق نفس الاهتمام الذى حدث فى أحداث مجزرة غزة ، وقد توقف الاهتمام الشعبى بأحداث العراق التى يراها شريطا مسلسلا يوميا رغم مأساتها المتكررة وكأنها حدثت منذ سنوات وليست أحداثا جديدة ،،فهل المسؤول عن هذا وسائل الإعلام التى فشلت فى استمرار آثاره اهتمام المواطن العربى بأحداث أرض العراق .

ويحلل الخبراء عن الإعلام العربى فى مواجهة الإعلام الغربى :

بأن وسائل الإعلام الغربية قد أدلت بدلوها خلال اجتياح القوات الإسرائيلية لغزة فى عملية توجيه للرأي العام العالمى ، ونحو التعاطف مع إسرائيل والمساندة لهم على الجرائم المروعة التى حدثت فى أراضى فلسطين المحتلة .

فعند ما بدأت قوات الاحتلال الإسرائيلى فى احتياج أراضى غزة ، وضرب البنية التحتية للمدينة ،هاجت تلك الوسائل الغربية لتؤكد أن الإسرائيليين هم أصحاب قضية ، وأنهم يقومون بالرد على الانتهاكات الفلسطينية المتكررة ،وعلى الجريمة المستمرة التى اختطف فيها الجندى الإسرائيلى المعروف شاليط .

التطرف فى التبرير ومن أول خبر فى وسائل الإعلام الغربية عن اجتياح غزة ، افتتحت وكالات الأنباء التى تزود مئات الصحف والإذاعات والمواقع الإخبارية برسائل يومية تؤكد بأن الفلسطينيين يختبئون وراء الجدران والسدود فى جنوب قطاع غزة لإعطاء الدلالة على استعداد الفلسطينيين للاجتياح الاسرائيلى المرتقب ووصفت طريقة تعاملهم مع هذا الاجتياح وكأنه يأتى كرد فعل طبيعى وروتينى .

وتابعت تلك الوسائل الغربية بأن إسرائيل ترسل قواتها ودباباتها إلى قطاع غزة وقصفت محطة للطاقة وجسورًا بهدف الضغط على المقاتلين لتحرير الجندى الأسير.

واستمرت فى إظهار التبرير المنطقى للاجتياح الإسرائيلى مبتعدة تماما عن ذكر أي معلومات متعلقة بالقصف أو الترويع أو الخسائر الفلسطينية التى تدفع يوميا

ثمنا لجندى واحد ، واستمرت حتى تابعت إطلاق الطائرات الحربية والصواريخ على الحقول الواسعة فى شمال غزة فى محاولة لمنع الفلسطينيين من إطلاق صواريخ مضادة.

الأسلوب من قبل الوكالات الغربية ، لم يكن أكثر من رسالة إعلامية موجهة إلى العالم ،الذى أخذت فضائياته وصحفه هذه نفس البداية الإخبارية دون تعديل أو حتى تحريف ، بل سارت فى اتجاه نفس التبرير للعملية الإسرائيلية مؤكدة بأن إسرائيل قامت بذلك فقط من أجل الجندى الأسير.

ورسخت الرسالة الإعلامية الغربية أيضا ،عدة مبادئ منها أن الاجتياح الإسرائيلى تركز فى جنوب غزة فى هذه المنطقة بشكل متكرر فى بداية الضربات وأن القصف استهدف المسلحين ولم يستهدف المدنيين، وهو ما عبرت عنه بعدة أدوات إعلامية، وهى قصف حقول واسعة وقصف لمنع تصنيع الصواريخ الفلسطينية وقصف مخيم تدريب للمسلحين الفلسطينيين ، وأن العمليات العسكرية الإسرائيلية غير عنيفة ، وأنها لم تسفر عن سقوط أي ضحايا ، وألحقت ذلك كله بتعليقات بأنه لم يتم الإبلاغ عن أي ضحايا وكأن العملية الإسرائيلية لا تستهدف أي مدنيين ولا يتوقع لها أن تقتل احدا.

كما تم التعتيم على القصف الاسرائيلى بأنه تركز على البنية التحتية للمدن الفلسطينية والتى يعانى أهلها من نقص حاد فى المواد الغذائية والدوائية ، وندرة فى تداول الأموال وعمليات البيع والشراء .

وعن مهارة التضليل للفضائيات الغربية ، مثل (بى بى سى –سى إن إن) فهى تعد مثالا جيدا للصحف الرمادية ، تستحق أن تقدم عنها مقالات مطولة ،وهى من سنوات تعرف فى دراسات الإعلام بأنها رائدة فى الإعلام الرمادى ، فكانت فى أيام الحرب العربية الإسرائيلية عام ١٩٧٣ كانت تورد أنباء عن إسقاط الطائرات الإسرائيلية بصواريخ سوفييتية الصنع فى سوريا وهو تعد تغطية مضللة هدفها

إظهار مشاركة الاتحاد السوفييتى السابق فى الحرب ضد إسرائيل ، أي أن ليس للعرب أو لمصر الدور الرائد فى الانتصار فى هذه الحرب ، وقدمت هذا كتبرير لخسارة اليهود لتلك الحرب .

وتتابع الشبكات الغربية فى أمثلة أخرى على تضليلها حول القضية الفلسطينية بإظهار التحيز الواضح فتذكر فى تغطية الأحداث استشهاد فلسطينيين خلال غارة إسرائيلية فى يونيه ٢٠٠٦ م و بأن حماس أعلنت أن اثنين من أعضائها قتلا فى قصف إسرائيلى فى غزة ولقى فلسطينيان حتفهما فى غاره للطائرات الإسرائيلية قرب مدينة بيت لاهيا فى غزة ، وقالت إسرائيل إنها استهدفت مسلحين فى طريقهم إلى إطلاق صواريخ ضد أهداف إسرائيلية - فإن الوكالات الغربية وموافقها على الإنترنت أيضا تركز على مقتل الفلسطينيين على حين أن الحدث الأشمل والأهم هو القصف الإسرائيلى الواسع لعدة مدن فى الأراضى الفلسطينية .

وفى الاجتياح الإسرائيلى لغزة فى ٢٠٠٩ م شكل موقع تلك الوكالات وسيلة متحيزة بشكل صريح ، ففى حين كانت الأخبار الرئيسية تحمل عنوانا حول اجتياح غزة تدعمه بتقارير تحمل عنوان حماس لا تعترف بإسرائيل ، مع صور ليد تحمل المصحف الشريف وخلفها العلم الفلسطينى ، وهو ما يشكل رسالة واضحة توحى بعداوة الإسلام فى صورة حماس للإسرائيليين .

وفى المتابعات الإخبارية للفضائيات الغربية ومواقفها الإخبارية للاجتياح الإسرائيلى لغزة ، والتى تبثه بمختلف اللغات ، كانت تؤكد على ذكر آثار الضربات على الجانب الإسرائيلى دون أن تذكر أي معلومات عن حالة الفلسطينيين أو الأوضاع المأساوية التى يعيشونها أو الأضرار التى خلفها القصف الإسرائيلي مع انقطاع التيار الكهربائى والرعب وضرب البنية التحتية الفلسطينية . ولم يستيقظ الطاقم الإعلامي فى الفضائيات الغربية لأصوات صراخ الأطفال أو مخاوفهم أو معاناتهم ، وكانت دائما تركز على بيانات الحكومة الإسرائيلية وتفاصيل

مطولة عن مفاوضات الجندى شاليط ، وكأن القضية اختذلت فى شاليط .

وفى النسخة العربية للفضائيات الغربية تذكر أشياء بسيطة عن أحداث على أرض الواقع لإرضاء المشاهد العربى ،و منها أن العملية الإسرائيلية تهدف فى مرحلتها الأولى على الفصائل المسلحة فى اتجاه الانسحاب أو التهدئة أو التبادل غير المتصف للأسرى، وتطالب بالضغط على حكومة حماس أو السلطة الفلسطينية، ثم تفرد مساحات لمراسليها فى العمليات العسكرية أو فى مدينة القدس ورسائل تؤكد بان العمليات قد انتهت فى غزة وأن الدبابات الإسرائيلية ستتوقف عند الحد الذى وصلت إليه انتظارا للاتصالات السياسية الرامية للإفراج عن شاليط أيضا .

وعن الحياد المزعوم وغير الموجود للإعلام الغربى ومواقفه الإخبارية ، فإن تلك الفضائيات لا تبعد عن مثيلاتها داخل مدن الغرب من الدعم الواضح والمستمر لإسرائيل ، فقد استطاعت تقديم الخبر المبرر المعتم فى آن واحد ، فقالت فى بداية الأحداث بأن الطائرات الإسرائيلية قصفت عدة مناطق فى غزة يبد الظهر ، فيما لم ترد أنباء عن سقوط ضحايا فى تلك الهجمات التى تأتى ضمن عملية عسكرية واسعة تهدف إلى تحرير الجندى الأسير .تابع الفضائيات الغربية سياسية التبرير، وتؤكد أن الطائرات الإسرائيلية قصفت مناطق مفتوحة فى غزة .

ونرى من خلال هذه الدراسة أن تلك الفضائيات التى تدعى الموضوعية هى مغرقة فى الانحياز وتقديم النتائج النهائية بعيدا عن الحياد المزعوم ، فالقضية لديهم منتهية وأن الخسائر أو الضحايا أو الانفجارات ناتجة عن انفجار داخلى لا علاقة له بالقوات الإسرائيلية المنتشرة فى غزة .

وأيضا نكشف عن سياسية قلب المعادلة على أرض الواقع ، فإن الصحف الغربية كان لديها توجه أعمق من ذلك و رؤية أكثر شمولية للدفاع عن الإسرائيليين ، حيث تقول تلك الصحف عن الاجتياح بأن إسرائيل لديها سبب جيدا لاتخاذ

إجراءات قوية ضد الفلسطينيين فى غزة ،إذ أنهم كانوا يطلقون صواريخ القسام بشكل مستمر من شمالى غزة باتجاه إسرائيل ، وأن الإسرائيليين من وجهه نظرهم كانوا خائفين من تلك الصواريخ وأنه بعد الانسحاب من غزة فهم يأملون أن يحصلوا على قليل من السلام على حدودهم الجنوبية ، وأخذت تلك الوسائل الغربية تنشر بأن حماس وفتح و الجهاد الإسلامى والمجموعات الأخرى بدأت بإنتاج صواريخ محلية وبدأت هجمات واسعة على إسرائيل.

ونرصد من الدراسة ،أن سياسية التبرير الدقيق والدفاع المستمر من قبل القضائيات الغربية والصحف الأجنبية تجاه ا لجرائم الإسرائيلية المتلاحقة والتعتيم على أخبار عشرات الشهداء من الأطفال والنساء يوميا هو من أكثر الصور الإعلامية احترافا وتقوم به آلة الحرب الإعلامية الغربية وتقدمه للقارئ الغربى ، وان أسلوب قلب الحقائق هو براعة ملازمة لعملهم الإعلامى ،وأسلوب تقديم المجرم على أنه مسالم فهو سلوك يحتاج منهم إلى مهنيه عالية وقد أجادت الفضائيات الأجنبية فيها و نجحوا فى الحصول على المعلومات وإخفائها ذلك الإعلام الأجنبي الممول من الهيئات اليهودية ، ودون أن يكون للعرب أي وسيلة إعلامية قادرة بالفعل على الردع والتصدى لهذا الإعلام الذى بات يصنع من العرب المسلمين كل يوم مجرمين أو متخلفين أو إرهابيين .

وعن تشويه القضايا العربية فى الإعلام الغربى، كشفت آراء الخبراء من خلال أحداث ضرب وحصار غزة وآثارها ، بأن القضايا العربية والإسلامية تظهر فى الإعلام العربى أيضا بطريقة مشوهة وتجمع بين الجهل والإستهداف للشأن العربى وذلك من خلال سلوك مجموعة من الشركات المرتبطة ببرامج الرأسمالية وإن لم تكن الصهيونية ، وأن أساس الصراع فى الشرق الأوسط هو سياسيا .ولكن الإعلام الغربى بما يملكه ومعاونيه المغرضين والخصوم للحق العربى يأخذون بالإعلام نحو قضايا اجتماعية أخرى ذات أبعاد دينية وقضايا تتحدث عن الإرهاب

مع استهداف المسلمين والعرب على أنهم إرهابيون واستطاعوا أن يحولوا الصراع العربى الإسرائيلى وكأنه صراع ضد المسلمين ، أي انه صراع يستهدف اليهود مما يشوه العلاقة بين أصحاب الديانات فى المنطقة التى هى مهد للديانات ، لذا فنحن العرب والمسلمين نستغرب أن يرى الغرب تمسكنا بشرائح ديننا أو تمسكنا بالحجاب، أو بريادة المساجد ظواهر غربية وخطيرة لأنهم لا يرون الحقائق على صورتها الحسنة أو الحقيقية.

وترصد ملاحظات الخبراء فى الدراسة ، إن الإعلام اليوم هو سلطة أولى، ولم يعد سلطة ثانوية ، فما نعرفه عن أي صراع أو أي قضية فى العالم ، ليس أكثر مما يقدمه الإعلام لنا بل أكثر من ذلك ، فما نعرفه عن الشعوب المظلومة أو المقهورة هو ما يقدمه لنا الإعلام من معاناة الشعب فى باكستان أو أفغانستان أو شعوب أفريقيا ، فإذا لم يكن لدينا سوى ما يقدمه الإعلام وأن الإعلام الغربى المهيمن والمسيطر هو المنفرد بالصورة ، وهذه مصيبة كبرى ، فإن ما يقدمه لنا ما يقدمه لنا وهذا ما يحدث بالفعل فى فلسطين والعراق واليمن وغزة غيرها من والشعوب المقهورة ولكن لا تفرق عنها إلا ما يسمح به الإعلام الغربى المسيطر هناك.

والخطورة فى نظرهم أيضا أن الإعلام الغربى يشوه تاريخنا وحضارتنا وقيمتنا ، فلا يوجد شيء من قبل الصدفة لديهم ، فكل هذا مخطط ومرسوم بأدوات محددة تحدد كيفية ظهور صورة المواطن العربى فى الإعلام الغربى وكيف تظهر صورة المسلم و كيف تظهر صورة المرأة ، ونحن نتذكر جيدا كيف ركزوا عند احتلال العراق على تحرير المواطن وتحرير المرأة من تسلط المجتمع ، لكنهم حولوا أرض العراق إلى ساحة للفوضى والدماء والتسلط وقهر كل الحريات والحقوق للرجل وللمرأة وللطفل وحتى للكائنات الحية الأخرى ، وأن الإعلام الغربى فى مواجهة هذا أصبح مسخرا لقضايا يؤمن بها ، وأن بعض الفضائيات الغربية ملتزمة بخط فكرى صهيونى يريد أن يبرز قضية الصهيونية ويقلل من أي شيء إسرائيل تقوم به

ولا تقصد فى الإعلام الغربى ذلك لأنه ملتزم بدعم الصهيونية وما تريده إسرائيل، ولذلك فهو لم ينقلب عليها ، وإنما يخدم قضية من وجهة نظره وهى دعم استقرار إسرائيل وامتداد نفوذها الاستيطاني واستمرار الاستعمار وإبادة الفلسطينيين وتشويه صورة المسلمين لأن هذه هى قضايا فى صلب اهتمامه .

والمشكلة لدينا من جانبهم أن الإعلام الغربى أوصل المواطن العربى لدرجة الإحباط وأصبحنا نشعر إننا لا نستطيع فعل أي شئ ، فهم يضخمون من إمكاناتهم فالعالم الغربى ليس بهذه القدرة ولا إسرائيل بهذا الجبروت ،وإنما هى عدة عوامل ساعدتهم ويتساءل المحللون ، إذا كانت المنطقة العربية لا قيمة لها كما يصورها الإعلام الغربى فلماذا هذه المساحات من المواد الإعلامية التى تشوه تلك المنطقة وتدعو إلى التكالب عليها ، فالعرب هم مهد الديانات والحضارات ، وهم من اخترعوا الأبجدية والأرقام الحسابية ، ولديهم امتداد ومن الحضارات المختلفة شرقا وغربًا وشمالا وجنوبا فلا بدأت يفيد إحياء هذه الثقة بالذات .

وقالوا : نستطيع أن نعيد الحقائق لوضعها ونواجه هذا التضليل الإعلامي وأن الأمر ليس صعبا على الإعلام العربى ، والمشكلة لديه أنه لا يعيد صياغة المواد الإعلامية الواردة له من المحطات الغربية من منظورة العربى و إن المشكلة جد كبيرة ، فلم يعد هناك استقلالية أو أن الدول جزر منعزلة ، مثلما كنا من نحو مائة عام ، فالإعلام جعل من العالم أرضا واحدة أو قرية واحدة كما يقال ،فأداة الإعلام سريع ومتدفقة بحيث أصبحت تمثل دورامهما فى الصراع السياسى والأداة الإعلامية لم تعد تقل دورا أو مهما أو تاثيرا عن السلاح الجوى أو البرى أو حتى الكيميائى أو النووى وحتى لا تستمر هذه الحالة ، فإن رأي الخبراء يتجه للبحث فى كيفية المواجهة ،فإن الرأي العام العالمى سيظل مستعمرة غربية إلى أن يبدأ العرب فى امتلاك الأدوات الإعلامية أكثر مما نحن فيه ، و نصبح منتجين للفكر أكثر من كوننا مستهلكين له ، كذلك فإن ابتكار المركزية العربية فى إصدار وتصنيع المعلومة

ولا نظل مستهدفين من قبل الإعلام الغربى ، وإلا نترك المهمة مركزة فى أيديهم ، وبحيث يكون لخبراء الإعلام العرب والقائمين عليه دور مؤثر فى نشر المعلومات وإلا يساهم المسؤول العربى فى زيادة ارتفاع الحائط أمام حصول الإعلاميين على المعلومة ، وأن تكسر هذه الحوائط حتى لا يكون المسئول العربى أداة وإعاقة أمام الإعلاميين وكفى ما يلقونه من الأدوات الآلة الأجنبية الغربية .

الحرب على غزة من منظور إعلامى :

من هذا البعد قدم الكاتب نسيم الخوري أستاذ الإعلام السياسي جامعة بيروت مساهمة ندعم بها هذه الدراسة ، وهي تسير في نفس اتجاه مضمون دراستنا وهي البعد الإعلامي ، في إدارة أزمة ضرب وحصار إسرائيل لغزة المستمر .

كشف عن أن الحرب على غزة عالمية في عناصرها تم هلتها بعض وسائل الإعلام ـ وأن الأمن القومي وقدسية الجيش الإسرائيلي ، نسفتها أجهزة الإعلام الوطنية ـ وأن إسرائيل ركزت قبل حربها على غزة على حركة حماس كهدف عسكري ، وأن الإعلام الأمريكي خصص نسبة ٢٪ من مساحته فقط لأحداث تلك الحرب والهدف واضح ـ أما الإعلام الفرنسي ركز على طلقات صواريخ القسام وتجاهل صور الشهداء.

يرى الكاتب أن عناصر الحرب الإعلامية على غزة تركزت في أن الحرب كشفت عن تحولات كثيرة في أداء وسائل الإعلام ألزمتها بمواقف سياسية بدت متناقضة تجاه القضية الفلسطينية ، وانعكس هذا في طرق التغطية بالكلمة والصورة والمصطلحات المستخدمة بل الضيوف المحللين للأحداث.

ويكشف عن وضوح التساؤل حول تغطية الإعلام العربي الذي ساهم في ترسيخ الانقسام العربي وأن الإستراتيجيات الإعلامية المستخدمة تكشف مستقبل التعاون العربي.

وحول سقوط وسائل الإعلام في هوة التنافس كشف الكاتب عن أن الحرب الإعلامية في غزة بدت عالمية ، أي أنه لم تستطع أي وسيلة إعلامية تجاهلها فجميع وسائل الإعلام العربية والأجنبية شاركت فى التغطية، البعض بدأ منذ الساعات الأولى للحرب ، والآخر تابع بدرجات، وجاءت التغطية الشاملة لحرب غزة متفاوتة ،ودخلت كل الوسائل في حلبة المنافسة والتجاذب والانقسامات حول عناصر التغطية أو تطور الأحداث ، وذلك تبعاً للأنظمة التي تنتمي إليها هذه الوسائل سواء العربية أو الأجنبية ، فجاءت التغطية تعبر تارة عن مواقف الدول عربية المقاومة والمتحدية للمقاومة الفلسطينية، وتغطية أخرى تعبر عن مواقف عربية معتدلة أو مساومة وأخرى تغطية تعبر عن موقف عربي آخر سعى للتوفيق ما بين الاتجاهات.

أما الإعلام الإسرائيلي فقد برع في المغالطة وتزييف الحقائق والكذب ، وحجب المعلومات والتواطؤ والصور والمشاهد العسكرية، واستمر هذا الإعلام في التغطية مدعمًا من أجهزتهم ، ولا تجد مساحات للنشر إلا في نشرات الأخبار وفي نقل الصور والأحداث بتحيز كامل.

وهكذا ترصد الدراسة ضعفًا شديدًا فى مستوى الاختلافات فى التغطية من حيث المشاهد والمصطلحات وتباين المواقف والتعليقات ، و في الكلمة والصورة وكذلك في استضافة المحللين والخبراء العسكريين إلى درجة يمكن وصفها بأن نشرات الأخبار لا تختلف عن الآراء والتعليقات والمقالات ووجهات النظر مختلفة من وسيلة لأخرى، أي أن نشرات الأخبار لم تكن حيادية أو موضوعية وهو ما أو أوجد تخبطًا لدى المشاهد وخلط بين ما تحتويه النشرات أو تلقيه أمام المشاهد والمفترض أنه صورة من الواقع، وبين اجتهاد الفضائيات في البرامج الأخرى حول الحرب والمفترض أنه اجتهاد حر حسب فكر وتوجه كل وسيلة.

وبرزت القنوات الأجنبية في نقل الأحداث باللغة العربية ، مثل الفرنسية والـ بي

بي سي والأورونيوز، تتنافس مع الفضائيات العربية على جذب المشاهد وأحياناً تجذب وأحياناً تشوش نظرته وفكره تجاه الأحداث المتلاحقة.

وعن تحرير الصور والمشاهد العسكرية كانت الصور والمشاهد المتلاحقة حول أحداث ضرب غزة أبلغ من أي تغطيات صحفية أو مقالات أو تعليقات وكسبت الصورة المعركة حتى في وسائل الإعلام المنحازة للعدو أو المترددة نحو الحق العربي، فقد تقدمت الصورة في كشف حقيقة الحرب ، أبلغ من أي تعليقات أو تحليل أو كلام وحيث بات التباين الواضح والقاطع ، لقد هزت الشاشات العربية والأجنبية وجدان العالم بالصور البشعة للحرب والمريعة الصادقة دون أي تزييف لآثار القصف الإسرائيلي والهدم وتمزيق الجثث، ولجأ المراسلون والصحفيون إلى القطاع وأخذوا مشاهد واقعية من الأرض والشوارع والمباني والمستشفيات وكذلك من الهيئات والمؤسسات الحقوقية ووكالات غوث اللاجئين ، بهدف تعميم الصورة وكسر لحاجز التعتيم الذي سعى البعض لفرضه على عقول المشاهدين.

وعن صورة حرب غزة في الإعلام ، لقد كشف الإعلام سواء عربياً أو أجنبياً متسلحًا بالأدوات والتكنولوجية الحديثة في نقل الصورة التى كشفت مجازر العدوان الإسرائيلي على غزة واستهدافه للمدنيين أكثر من المقاتلين أو المقاومين ، كشفت الصورة ما حاول الإعلام الإسرائيلي الأجنبي المنحاز له أن يعتم عليه سواء من خلال ما قدمه في عرض جثث القتلى ، وصور الضحايا والأشلاء والمصابين وكانها حوادث في الشارع ، وليست مجازر ناتجة عن آلة عسكرية إسرائيلية تدعمها آلات أجنبية وأمريكية بالمال والسلاح ، وكان لهذه الصورة التي لا تكذب سبباً في خروج الآلاف من الرافضين للعدوان الإسرائيلي والمساندة الأمريكية خرجوا يقولون لهم: لا للعنف والدماء قالوها فى باريس و أمستردام ومدريد ولندن ،هذا غير الآلاف في العواصم العربية وأيضاً قالوا لهم لا لمجازركم في مظاهرات في مدريد وواشنطن وفنزويلا والبرازيل وتركيا وأندونيسيا وباكستان

ومصر وبريطانيا والمغرب وسوريا ولبنان وكلها تطالب بوقف مجازر إسرائيل في غزة وتندد بجرائم إسرائيل والدول المساندة لها ، وهذه الشعوب ما كانت تستكين أمام هذه الآلة العسكرية المخيفة، ولم تفوت التغطية بالصورة أن تلتقط لنا مزيجا من صور حاخامات يهود يحرقون جوازات سفرهم الإسرائيلية في مقابل صور لجنود إسرائيليين يقرؤون التلمود فوق الدبابات ، أو بأدوات صلواتهم، أي أنها سعت لبسط الغطاء الديني على تلك الحرب الدموية.

أما الصورة في الشاشات العربية، فقد تذبذبت عناصرها بين التحليلات والتعليقات وراح كل طرف من أطراف الصراع أو من الدول العربية متعددة الاتجاهات يلقي بالمسؤولية على وسائل إعلام في كونها تساهم في إشاعة الفرقة وإثارة الجماهير وخروجها في المظاهرات، أي أنهم نسوا أساس الحرب وركزوا على سلوك وسائل الإعلام ، وخاصة في الدول العربية البعيدة عن بؤرة الصراع، فقد اتهمت إعلامها بأنه قام بدور في زيادة إثارة العنف لدى الجماهير دون واع، وأنه إعلام مشوش وأنها وسائل تضيف المزيد من الزيت على النار أي أنه إعلام غير وطني متناسين أن النار قد اشتعلت أساساً بعيداً عن وسائل الإعلام.

وفي الإعلام الغربي تكشف الدراسة من جانب آخر بأنه عمد إلى التغاضي عن أسباب اشتعال الحرب ومنها أنه أغمض الطرف عن الحصار وحياة الإنفاق وضرب الحكومة، التي تشكلت منذ خمس سنوات برئاسة حركة حماس واعتقال القيادات من كل الفصائل الفلسطينية، حتى رئيس المجلس التشريعي اعتقل في ٢٠٠٩ م بتهمة أنه يمارس وظيفته كرئيس مجلس اعتبرته إسرائيل يرتكب سلوكا عداونيا ضد الدولة المحتلة.

نسوا بطش إسرائيل المستمر في غزة وغيرها، وتاريخ الصراع العربي الإسرائيلي المليء بعنف إسرائيل ودمويتها وألقوا في كل هذا اللومة على سلوك حركة حماس في أنها أشعلت الحرب، ودعموا الدعاية الإسرائيلية بأن العرب من ساهموا في إشعال

الفتنة وتبنى الإعلام الأجنبي كل هذه الاتجاهات في مقابل إعلام عربي يتنازع وتلقي كل دولة عربية باللوم على الأخرى.

وهذا الارتباك في المشهد العربي هو حقيقياً وليس ظاهريا ويمثل الحلقة التاريخية المستمرة في مناصرة الغرب لإسرائيل ومعاداة العرب وقضاياهم وفق سياسات غير عادلة و هى التي تحدد وتوجه الرأي العام الغربي بأحكام مسبقة ضد العرب والتأكيد على ذلك الكره المتناهي للمسلمين بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١، ويضاف على هذا فكرة الصورة الأوروبية لإسرائيل وصورة حماس والمقاومين الفلسطينيين لدى الغرب، واستمر الإعلام الغربي يربط هذه الأحداث بصورة حركة طالبان وتنظيم القاعدة وحزب الله، وخاصة بعد نجاح المنظمات اليهودية والجمعيات الحقوقية المساندة لإسرائيل، في إجبار الاتحاد الأوروبي، على إدراج اسم حماس وحزب الله في قائمة الجماعات الإرهابية وأ ا ليست مقاومة.

وفي دراسة لمركز أبحاث (بيو) المتخصص في دراسات الإعلام والرأي العام كشف عن أن الإعلام الأمريكي كان ضعيف الاهتمام بحرب غزة، ولم يخصص لها سوى مساحة ٢٪ من تغطية للشأن السياسي بالشرق الأوسط وهذه ملاحظة مهمة رغم أن الولايات المتحدة شريك أساسي في عملية السلام، ومساند معروف ومعلوم لإسرائيل، فكان يجب على الإعلام الأمريكي أن يهتم بالتغطية لحرب غزة من منطلق الاحتياج والمعرفة ولكنه لم يفعل متعمداً؟!

وعن دور إسرائيل في التعتيم والتضييق على الإعلاميين ذكرت وكالة أسوشيتدبرس الأمريكية التي تبث للآلاف من المحطات والصحف، أن إسرائيل منعت نحو(٤٠٠) مراسل لها من دخول غزة قبل الحرب بأيام، وهو الأمر الذي يمنع بث الأخبار، والصور من مواقعها، ويساعد الإعلام الإسرائيلي على الانفراد بنقل الأحداث من وجهة نظر واحدة.

أيضاً وعن بعض الفضائيات الأوروبية ومنها الفرنسية،(ورغم موقف فرنسا

المعتدل والأمين من حرب أمريكا على العراق) فقد تعمدت فضائيات فرنسية على عدم نشر صور الشهداء والضحايا الفلسطينيين أو الغزاويين وأفردت مساحات على الآثار ضربات صواريخ القسام الحماسية، وكان بعض المراسلين الفرنسيين يصرخون لقد نفذ صبر إسرائيل ،كما أغلقت المواقع الإلكترونية للسيطرة على تدفق الصور التى يقدمها المتطوعون العربية وهكذا.

أما فى ألمانيا فقد قدمت نماذج إعلامية معتدلة بل متعاطفة مع الحالة المأساوية في غزة ، و يذكر إعلامها في تعليقاتها ما يؤكد بأن تلك الحرب خطأ وخسارة لكل الأطراف أو تصفها بالوحشية، وتفرد مساحات لإبداء القول بأن إسرائيل دولة قد أفرطت في استخدام القوة. وحدث هذا رغم مواقف ألمانيا المعقدة سياسياً وتاريخياً بعقدة الذنب، تجاه ما يزعمه اليهود من محارق سابقة، وربما هذا يعود أي كراهية الألمان للحرب بصفة عامة منذ هزيمتهم في الحرب العالمية الثانية، وتقسيمهم وموقفهم العدائى من العرب بسبب عدم مساندتهم للألمان فى آخر مواقعهم بالعلمين.

أما عن تغطية محطة الـ بي بي سي البريطانية بالعربي وهي الأكثر استماعاً في المنطقة العربية ، فلم تحاول أن تخفي انحيازها لإسرائيل، مثل باقي الإعلام البريطاني وكالمعتاد يسيطر عليها اللوبي الصهيوني، ومما يؤكد هذا الموقف هو رفض المحطة ومن منطلق الحياد، كما ذكرت أن تبث (نداء غزة الإنساني الذي تقدمت به ثماني عشرة مؤسسة وجمعية بريطانية لجمع التبرعات لضحايا القوات الإسرائيلية ولكن أذاعته القناة الرابعة والخامسة البريطانية، وواجهت الصحف البريطانية هذا الموقف بالرفض والشجب، وقيام المظاهرات ضد هذا الموقف من هيئة الإذاعة البريطانية وشارك في الوقفات أمام المحطة خمسون نائباً بريطانياً، باعتبار أن هذا النداء إنسانيًا للإغاثة، وليس للحصول على سلاح أو غيره وهكذا نرصد سلسلة من المواقف الغربية والإعلام الغربي المنحاز لإسرائيل، وليس للحق خاصة إذا كان حقاً عربياً.

جول أبرز الاتجاهات التي رصدت في الصحافة الغربية والإسرائيلية مجتمعة.

في متابعة لأحد المراكز الإعلامية حول مدى الاتفاق بين اتجاهات الصحافة الغربية والإسرائيلية، خلال التغطية اليومية لأحداث ضرب وحصار غزة، جاءت هذه الدراسة لتكشف عن توافق في الاتجاهات بين صحف الغرب والصحافة الإسرائيلية وتكشف أيضاً أن الغرب قد قال: عن غزة أكثر أو أوسع مما قيل عنها في الإعلام العربي، ولكن مع الفارق في التوجه دعماً لإسرائيل، وليس كشفاً لأي حق عربي في هذه الأحداث.

قالت الدراسة أن إبرز الاتجاهات دارت حول أن إسرائيل لديها الكثير من تكتيكات الحرب ولكن لا تكتيك لديها للسلام ،وأن الدبابات الإسرائيلية تتدفق على غزة لسحق حماس ـ وحول مفهوم يجب أن تنسحب إسرائيل من غزة.

وأن القوات الإسرائيلية تتوغل أكثر في قطاع غزة وأن تصريحات خالد مشعل تؤكد لن نموت في صمت ـ وتكشف أن إسرائيل قتلت لاجئين في مدرسة بغزة ـ وعلى لسان جندي إسرائيلي يعترض قائلاً هل من المفترض أن أترك زوجتي من أجل حماس.

وتشير الدراسة بأن التغطيات الإخبارية لصحف الغرب من وجهة نظرها قد التزمت الحياد في تغطية ذلك الحدث الدموي سواء في الأسلوب أو المصطلح فإن اتجاهات الرأي العام تخفي الكثير مما يعكس اتجاهات الموقف السياسي في الكيان الصهيوني وأغلب بلدان الغرب تجاه الحرب وأن المجازر الصهيونية ليست في غزة دائماً التي حدثت فى الأمس بل ما يجري كل يوم.

وعن الاتجاهات، فإن الإعلام الغربي الإسرائيلي في تغطيته للأحداث الدموية على أرض فلسطين بصفه عامة فهو يتبع سياسة بلاده على حين نجد في الدول الأوروبية، وفي ظل بعض المواقف المتوازنة من تلك الكارثة، فإن الصحف خاصة

في بلدان فرنسا وبريطانيا قد أبدت الكثير من التعاطفِ مع الشعب الفلسطيني في تلك الصحف التي ساوت بين العدوان الإسرائيلي والصواريخ التي تطلقها المقاومة الفلسطينية، قد رأت فيما يحدث جريمة ضد الإنسانية على حين مثلت صحيفة (ديليي تليجراف) استثناءا من الاتجاه العام للصحافة البريطانية، حيث سيطرت عليها عدة أقلام يهودية.

أما في الولايات المتحدة، فقد التزمت الصحف الأمريكية الجانب الإخباري المباشر في تغطيتها لأحداث غزة، ولم تتجاوز أو تنخر فيما تنشره خاصة الصحف الموالية لتيار الجمهوريين المحافظ وظلت تواظب على تفقد الحالة الميدانية لأخبار غزة فقط دون أي تحليلات، أو توضيحات للموقف الأمريكي وذلك استجابة لاتجاه الإدارة الأمريكية الداعمة والمؤيدة للكيان الصهيوني فيما يفعله في قطاع غزة، وباستثناء ما قدمته (نيويورك تايمز)وهى ذات اتجاه ليبرالي قوي ،فإن الصحف الأمريكية كشفت عن اتجاهات ليست موالية تماماً للكيان الصهيوني وموقفه السياسي وإجراءاته العسكرية وكلها أخذت جانب الحذر مما تنشره ، وخاصة مع انشغال معظم تلك الصحف في تلك الفترة بالأزمة المالية العالمية وحالات الإفلاس المتكررة يومياً من جانب البنوك والمؤسسات المالية الأمريكية، ومنها لوس أنجلوس تايمز وواشنطن بوست والتريبون.

وقامت صحيفة الجارديان البريطانية متذرعة بتأكيد حيادها نحو الشأن الساخن في الشرق الأوسط، بتقديم عدة حوارات مع قادة فلسطينيين وخبراء سياسيين عرب، ففي حوارها مع خالد مشعل رئيس المكتب السياسي لحركة حماس أكدت توجهات تدور حول أن الوحشية الإسرائيلية، لن تكسر أبداً إرادتنا، ونحن ماضون كي نكون أحرارًا، وأكد مشعل عدة حقائق الأولى حول حقيقة صورة المعاناة المفزعة للفلسطينيين، والثانية حول أن الشعب الفلسطيني لا يزال متمسكاً بخيار المقاومة رغم كل ما حدث له، والثالثة كشف مشعل عمَّا يحدث فى غزة أمام الرأي

العام الغربي، والأهم أن صحيفة بريطانية محافظة قد نشرت هذا الحوار لمشعل رغم مواقف بريطانيا غير المتوازنة أو العادلة، تجاه الأحداث في الشرق الأوسط (ويكفي موقفها من غزو أمريكا للعراق وتدميره).

جاءت مبادرات الجارديات البريطانية بنشر مقالات لقيادات فلسطينية أيضاً بعد أن نشرت مقالات لعضو الكنيست الإسرائيلي عن حزب كاديما (شاي جبرميش). الذي تغيب منذ فترة في إحدى المستوطنات اليهودية التي أنشأتها على أرض مغتصبة في غزة والذي تحدث بالطبع عن رعب الصواريخ الفلسطينية، لسكان تلك المستوطنات.

وفي مقال نشرته الجارديان للكاتب الفلسطيني سامي عبد الشافي كشف عن حقيقة الأوضاع الدموية التي يعيشها الغزاويون، وأكد عبد الشافي على لسان السكان بأنهم يموتون جوعاً ويصارعون للبقاء على قيد الحياة.

وعن حياد الصحف الغربية استثناءًا في بعض الأحيان ومؤكدة على معنى هذا الحياد فإنها تنشر دائما تحليلات مشوشة منها، أنه مهما كانت عدد الطائرات الإسرائيلية التي تنتشر في الجو على المدنيين الفلسطينيين، ولتحذر أيضا من الغارات ومهما أرسلت من رسائل قصيرة للهواتف ومهما جرت من اتصالات لتحذير مدنيين غزة من القصف الوشيك لمنطقتهم فإن الغزاويين أكدوا بأن ذلك لن يجعلهم يتركون منازلهم موضحين أنهم ببساطة لن يجدوا أي مكان آخر يفرون إليه وأن نزيف دم المدنيين سيستمر مالم يتوقف هذا الهجوم.

أما الصحف الفرنسية فإنها تهتم بالجانب الإنساني في أكثر التغطيات الإعلامية حول غزة ووصفها على لسان الأهالي والأطفال خاصة كيف أنهم تحولوا من أطفال إلى قنابل بشرية وأنهم رغم الخوف من القصف، فإنهم يراقبون من الشرفات ما يحدث و يظل في ذاكرتهم وينظرون إلى رقصات الموت التي تحلق بها الطائرات العمودية الإسرائيلية متابعين أماكن سقوطها من خلال أعمدة الدخان المتصاعدة

ويقول الأطفال أننا لم نعد أطفالاً منذ فترة طويلة لأنه لا مجال لحياة الأطفال هنا.

أما التايمز في عدة أعداد عن الضحايا في غزة من المدنيين، وكان المراسل يؤكد في تقريره بأنه شق الطريق بصعوبة وسط الموت والدم والدمار.

وهذا نفسه ما تؤكده الأوبزرفر اليسارية البريطانية فركزت على أنها تدعم مبدأ ضرورة انسحاب إسرائيل من غزة وعبرت عن رأيها في أن العملية العسكرية الصهيونية فرصتها ضعيفة في تحقيق أي شيء ذات معنى سواء على المستوى العسكري أو السياسي، وعرضت مساحات مفصلة من المتابعة لأحداث القتل والتدمير واستهداف مراكز الشرطة والمنازل والمساجد واستهداف قيادات حماس في غزة.

الحياد البارد وحول تزرع بعض وسائل الإعلام فكر الحياد الإعلامي كوسيلة لعدم أبداء موقف أو رأي تجاه أزمة مجزرة غزة وجاء ت تغطية بعض الصحف باهتة متدرعة بحياد يوصف بأنه بارد أو ميت، وكان هذا سمة بعض الصحف الأمريكية (مثل نيويورك تايمز والنيوزويك)، التي أبدت روحا شديدة البرودة من المجازر الحادثة في القطاع وهذا طبيعي لأن السلاح الأمريكي المستخدم والعائدات على المستثمر الأمريكي من أحداث غزة تمنع الصحف من تحديد موقفها.

على الجانب الصهيوني، اهتمت دراسات المركز الإعلامى الأمريكي بالكشف عن طريقة متابعة الإعلام الإسرائيلي لأحداث غزة، وآثارها الممتدة وكانت سمة الخوف الصهيوني هو المسيطر على تلك التغطيات، رغم تفوقهم العسكري ـ فقد بدت عناوين الصحف شديدة الإثارة وحاولت البعد عن متابعة ما يحدث على أرض غزة.

فعكست أموراً أخرى شديدة الأهمية منها حالة الذعر، وزعزعة الثقة الداخلية التي أدى إليها الصعود الفلسطيني في القطاع مع تأكيد عدم قناعة بعض الأوساط

في المجتمع الصهيوني، بجدوى ما يحدث أو أهمية الحرب إلى درجة أن حياة الجنود الإسرائيلية دائماً ما يصرخون في وجه المراسل العسكري لأي صحيفة إسرائيلية قائلين (هل يجب أن أترك زوجتي من أجل حماس)، أهذا ملخص القضية في رأي الجنود الإسرائيليين؟.

وكانت دائماً صحيفة (هآرتس الإسرائيلية) تدعو إلى وقف إطلاق النار مع حركة حماس وعناصر المقاومة في غزة وتركز على المبادرات بوقف الحرب خاصة مبادرة الرئيس الفرنسي ساركوزي.

وأكدت(معاريف أحرونوت) اتجاه هارتس نحو ضرورة وقف القصف والحرب حماية للمجتمع الإسرائيلي، الذي يريد أن يعيش في أمان، ولكن مع تأثير الرقابة العسكرية على الصحف الإسرائيلية كانت دائماً ما تراجع ولا تغير عن موقفها صراحة سواء تجاه تأثيرات أحداث الحرب على المجتمع الإسرائيلي، أو رأيها في المبادرات الغربية الداعية للتهدئة، أو إنهاء القصف، أو إنهاء الحرب على الأراضي الفلسطينية.

وما قيل عن الهيمنة الإعلامية للدول المتقدمة تكنولوجيا :

في دراسة موسعة للدكتور رفيق السكري الباحث السياسى ، يحلل دور التفوق التكنولوجي للدول المصنعة للإعلام (المقصود بها معظم الدول الغربية، وأثر ذلك على تغطية الحرب على قطاع غزة والآثار الممتدة للحرب وطريقة متابعتها إعلامياً أيضاً).

ترصد الدراسة بأن التقدم التكنولوجي قد ألغى الحواجز الزمانية والمكانية وربط أرجاء العالم بحيث تحقق فكرة الوحدة الجغرافية الواحدة.وأصبحت كل الشعوب مترابطة ببعض بغض النظر عن أصولها العرقية، والثقافية وشبكة الاتصالات العالمية تمتلك القدرة على تكوين عقلية عربية ثم عالمية واحدة في شكل دماغ عالمي

ضخم.

وفي هذا تحتكر الدول المصنعة للتكنولوجيا، وهي وسائل الإعلام وعلى رأسها الولايات المتحدة ودول غرب أوروبا أكثر من ٨٠٪ من تكنولوجيا وسائل الإعلام بكل أشكالها وصورها، كما أن الولايات المتحدة تمثل أكبر محتكر لميدان الإعلام والثقافة وتمتلك القدر الأكبر من أدوات التطور في مجال الإعلام والاتصال، وما دام الأمر كذلك فهي صاحبة السبق في ابتكار أحداث أدوات التنظيم المعلوماتي للمعرفة ولا غلو في أن الرسالة الإعلامية التي تحملها العقول الإلكترونية والأقمار الصناعية هي رسالة أمريكية (في معظمها) بصرف النظر عن مضمونها المباشر.

وفي المقابل تستفيد إسرائيل وبدرجة كبيرة من هذا التفوق الإعلامي للدول المصنعة، فهي مرتبطة معها بعلاقات اقتصادية وعسكرية متينة بهذه الدول المتقدمة، وإسرائيل تمثل لهذه الدول أيضًا قاعدة ثابتة متقدمة لمصالحهم في المنطقة العربية ،، وإسرائيل أيضاً الأداة أو الزراع القوي لمصالحها وأهدافها ، فهناك تشابه تام بين السياسة الإسرائيلية وسياسة الدول المصنعة للتكنولوجيا، فلم تدخل إسرائيل منذ تواجدها على الأراضي الفلسطينية المحتلة في حرب ضد أي دولة عربية أو مجموعة سياسية إلا، وكانت أغلب الدول التكنولوجية تؤيدها وتقف إلى جانبها عسكريا وإعلامياً وفي المقابل لم تدخل الدول المصنعة للتكنولوجيا حرباً أو مشروعاً ضد أي دولة عربية إلا وكانت إسرائيل معها مباشرة أو غير مباشرة.

وتأكيد لهذا فقد ظهر سلوك تسويق إسرائيل لمنهجها في الإعلام الغربي والتكنولوجي ، فعندما يتناول الإعلام الغربي شأناً إسرائيلياً ، فهناك دائما ما يصفها بما هو أعلى من شأنها ، فهي دولة قوية ومكافحة وديمقراطية بل أنها وجه الديمقراطية الوحيد في الشرق الأوسط.

وعلى العكس فالتناول الغربي، للشأن العربي، فالإعلام الغربي لا يرى إلا نوعين من الحكومات في الدول العربية فهي إما حكومات معتدلة سائرة في الركب ومطيعة

تقمع الشعوب أو حكومات سيئة ممانعة وشبه مطيعة تقمع بدورها شعوبها أيضا .

أما التناول العربي للتجربة السياسية الفلسطينية فالثابت أنه منذ انتخابات ٢٠٠٥ التشريعية الفلسطينية، فإن حركة حماس هي صاحبة الحكومة الشرعية على الأراضي الفلسطينية ، ويرى أغلب المراقبين العرب والأجانب أن الانتخابات الفلسطينية كانت نزيهة وشفافة والشعب الفلسطيني في غالبيته اختار ممثلي حماس في الانتخابات التشريعية ولكن الإعلام الغربي لا يرضى عن هذه الديمقراطية التي انحازت لجانب سياسي معين فالديمقراطية المطلوبة حسب الإعلام الغربي هي ديمقراطية الأغلبية المطلقة لتيار محدد.

في المقابل فإن قادة الغرب عندما يتوافدون على المنطقة العربية وخاصة في أعقاب ضربات إسرائيل على غزة، وحرب الإبادة قالوا ما قالوا عن ديمقراطية إسرائيل وحقها في البقاء ولم يجرأ أي رئيس أوروبي أن يوجه نقداً بسيطاً لإسرائيل بسبب استخدامها أسلحة محرمة دولياً ضد الشعب الفلسطيني، مثل القنابل الفسفورية الحارقة والمواد السامة، وشبه النووية التي ضربت بها الأراضي الغزاوية كي تلوث المناخ والمباني، والمزروعات ومياه الشرب وتقتل الحيوانات وكل ما هو حي على أرضهم.

وفي رأيهم فإن الفلسطيني هو المعتدي والعربي هو الجلاد وإسرائيل، هي دائماً الضحية فإسرائيل لم تكن وليست هي المسؤولة، عن أعمال العنف في المنطقة ، ولكن المسؤول عن ذلك هو الفلسطيني، فالعنف العربي يرد عليه بالعنف الإسرائيلي ، فصواريخ الإرهابيين من حماس في رأيهم ضد المدنيين العزل، كاف للرد على هؤلاء الإرهابيين والمتعطشين للدماء من الفلسطينيين كما يقولون، أما سياسة الحصار والتجويع والإذلال والنبذ والرفض للآخر وسياسة التصفية الجسدية والقصف بالفسفور فهذا كله يدخل فى حقوق إسرائيل المشروعة والمعترف بها لدى الدول المصنعة للتكنولوجيا والتي تدعمها.

وعندما يتناول الإعلام الغربي (حماس) كتنظيم فهو يتناولها كي يشوهها ويتبني مواقف وأراء الدولة العبرية ومسؤول حماس من وجهة نظر الغرب متطرفون لأنهم يريدون إزالة إسرائيل من الخريطة السياسية، أما تنظيم حماس ذاته رغم نجاحه في الانتخابات التشريعية فى ٢٠٠٥ فهو تنظيم إرهابي متطرف يرفض فكرة السلام ويرفض التفاوض مع الآخر، أما أفراد حركة حماس فهم ليسوا مقاتلين أو مقاومين أو رافضين الاحتلال الإسرائيلي بل هم حسب الإعلام الغربي إرهابيون متطرفون وقتلة ، أما مصطلح الاحتلال في الإعلام الغربي فهو لفظ أو معنى غائب تتحاشاه وسائل الإعلام الغربية تماما عند ذكر إسرائيل أن تذكر أنها احتلال للأراضي العربية، وتتحاشى الحديث عن شيء اسمه تقرير المصير للشعب الفلسطيني أو رصد أي موضوعات حول قرارات الأمم المتحدة المتعلقة بالشأن الفلسطيني أو حتى معاني حول حقوق الإنسان أو مقررات جنيف الدولية.

فعندما يشار إلى أخبار حول مقتل فلسطيني من قبل إسرائيل، فالأمر يعود إلى خطأ فني أو غلطة عسكرية، أو خطأ المدنيين أنفسهم الذين قتلوا لأنهم قبلوا باندساس عناصر إرهابية بداخلهم فإسرائيل ليست مسؤولة عن قتل المدنيين فالمسؤولية تقع على هؤلاء الإرهابيين المتطرفين من تنظيمات مسلحة، وترى أن هؤلاء يستخدموا صدور المدنيين كدروع بشرية للحفاظ على أرواحهم، فإنهم جبناء حسب الإعلام الغربي أو الإسرائيلي.

ويرون أن العرب متوحشون بالفطرة لأنهم مضطرون لذلك، وإسرائيل من حقها الدفاع عن نفسها، فقتل الآلاف من الفلسطينيين المدنيين بدون سلاح ونحو آلاف طفل في مجزرة غزة عام ٢٠٠٩ م فحسب إعلامهم فهو حق طبيعي للدفاع عن الوجود الإسرائيلي وهكذا المنهج الغربي في الإعلام.!

***

وحول المعايير المهنية في تغطية الإعلام العربي للأحداث الإخبارية للحرب على غزة مثالا واضحاً :

جاءت دراسة المنتدى العربي للإعلام الذي عقد فى اتحاد الإذاعات العربية مؤكده لأطروحات دراستنا ،وكان (عنوانها الحرب على غزة مثال) قد دعم فكرة المنتدى وقدم لنا عناصر إضافية لما كشفت عنه دراستنا ، حيث رصد أن الإعلام ابتعد عن مجال التنظير الإعلامي وقد م تجارب واقعية لعدد من الفضائيات العربية التي قدمت تغطية واسعة لأيام الحرب، والأحداث الممتدة بعد الحرب، ومنها متابعة لتجارب قناة العربية ـ والجزيرة ـ والمنار ـ وتليفزيون المملكة العربية السعودية ـ والفضائية المصرية ـ والنيل للأخبار ـ والـ «بي بي سي» العربية.

وتركزت ملاحظات خبراء المنتدى العربي على أداء الفضائيات العربية بضرورة أن يتم إجراء قراءة شاملة للتغطية الإخبارية وليست جزءا أو يوما بعد يوم ، وأنهم اتفقوا على تقسم أداء الفضائيات العربية إلى ثلاث فئات حسب اتجاهات كلٍّ منها ، الفئة الأولى تمثله لعديد من القنوات العربية وبخاصة الرسمية التي تعاملت مع أحداث ضرب غزة كحدث عادي، لا يتطلب تغطية واسعة، فاستمرت تلك القنوات في عرض برامجها المقررة بصورة عادية مثل قناة Kcbc والمستقبل والـ otv اللبنانية، وأيضاً قناة دبي و mbc.

والفئة الثانية تضم قنوات اهتمت بالتغطية الواسعة للحرب التي ركزت في البداية على الجانب الإنساني ثم توسعت تغطيتها في الأسبوع الثاني، وقدمت نقداً مباشرا للعدوان الإسرائيلي، وهذه تمثلها قناة العربية، وفضائيات المملكة العربية السعودية.

أما أصحاب الفئة الثالثة فتضم الفضائيات التي خصصت الجزء الأكبر من تغطيتها لتفاصيل الحرب والانتهاكات الإسرائيلية لحقوق الإنسان وانجازات المقاومة في ساحة المعركة وعلى رأسها قنوات الأقصى والقدس المنار والفضائيات

المصرية والنيل للأخبار والجزيرة ولكلٍّ منها اختلافات في التوجهات السياسية التي تبنتها أو في الإمكانيات المهنية والإعلامية لكل فضائية أو صحيفة وإمكانات متابعتها في الأراضي المحتلة وقوة وجسارة مراسيلها في متابعة الأحداث.

أظهرت أيضاً المتابعة لأسلوب الفضائيات العربية وجود تطوراً مهنيا كبيراً في مجال تقنيات الاتصال، وكل أسلوب التغطية لكل قناة قد أتى في بعض الأحيان على المصداقية المهنية فما كشف عن أن تسيس الإعلام المدني العربي وإقحامه والتوجيهات السياسية لكل دولة وموقفها من العدوان على غزة أو مواقفها السياسية التي يعلنها قادة الدول التي تطلق هذه الفضائيات، قد امتد من القنوات الحكومية إلى القنوات الفضائية.

وحول الدور المستقبلي لأداء الفضائيات العربية في أحداث سياسة مماثلة لحالة ضرب وحصار غزة طرح خبراء الإعلام في اتحاد الإذاعات العربية عدة تساؤولات للإعلاميين القائمين على تلك الفضائيات، والتي تحمل أفكارهم للمستقبل وطريقة الأداء وعناصر لخطة العمل في تجارب مقبلة.!

منها ما هو الدور المنتظر من الفضائيات العربية في ظل التحديات التي تواجهها الأمة العربية اليوم؟ ما هي الرسائل المفترض أن تتبناها الفضائيات العربية أثناء الأزمات بأنواعها؟ وكيف يمكن توظيف تلك الفضائيات للتعريف بتوجهات الحضارة العربية والقضايا العادلة المثارة حالياً؟ وما هو قدرتها على الموائمة بين أهداف التغطية الإعلامية الموضوعية، والالتزامات السياسية تجاه سياسة البلد الذي تمثله الفضائية ؟ وأيضاً احتياجات الجماهير المتابعة للأزمة أو الجماهير الواقع عليها الأزمة بالفعل؟ فهذه تحديات صعبة تواجه عمل الفضائيات العربية وعليها أن تجد المعادلة المناسبة للتنسيق بين تلك العناصر. (وهذه تمثل مجالا لدراسة إعلامية أخرى).